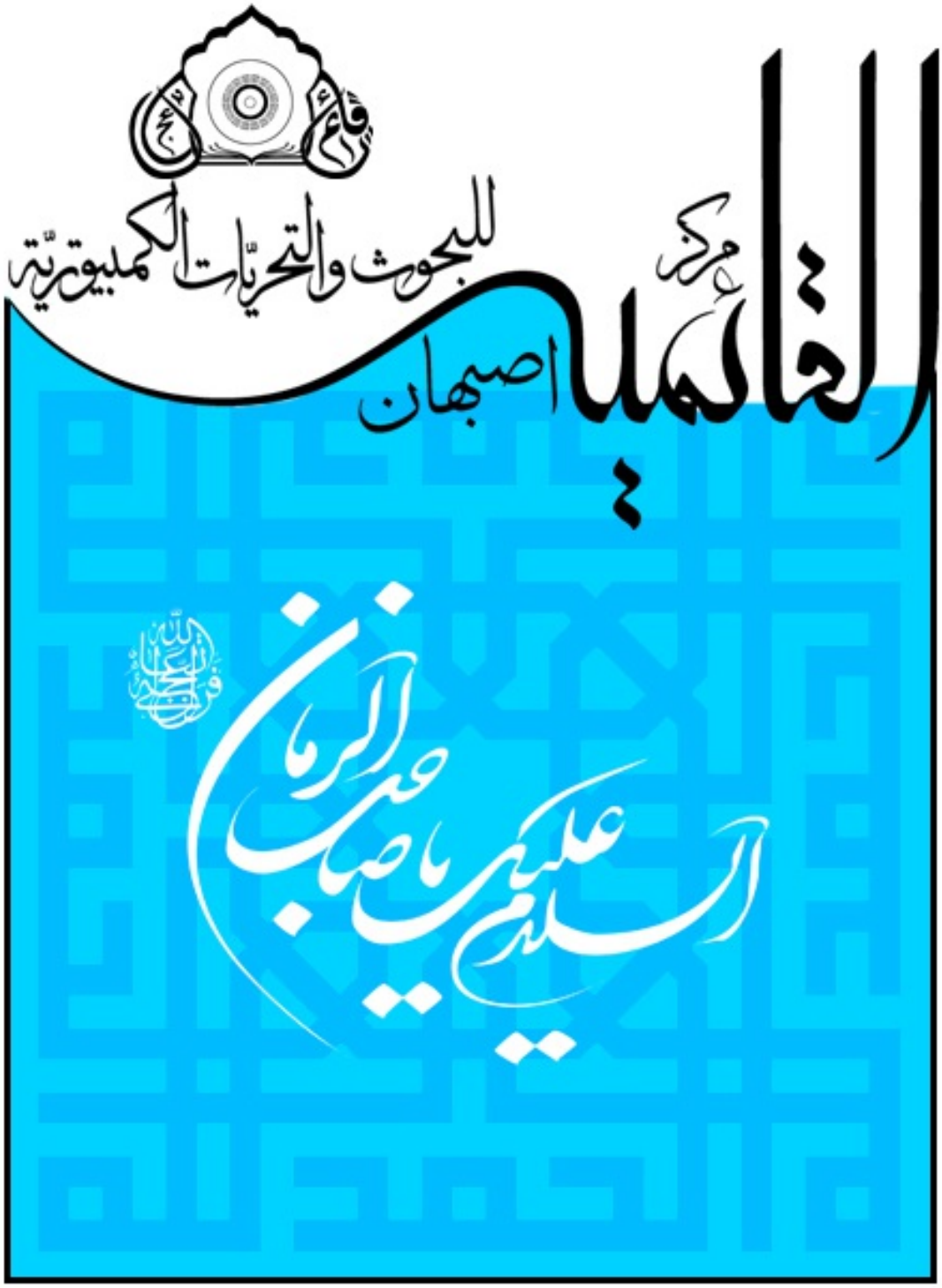

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

أم المؤمنين تأكل أولادها

نبيل فياض

بسم الله الرحمن الرحيم

ام المؤمنين تأكل أولادها

كاتب:

نبيل فياض

نشرت فى الطباعة:

بيروت

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
ام المؤمنین تأکل أولادها ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
صفحة لابد منها ----- ۱۰
کلمة البدایة ----- ۱۱
اشاره ----- ۱۱
الصحوة الاسلامیة.. و قوة الصورة المتداولة للاسلام ----- ۱۱
مثال شخصی أول ----- ۱۲
مثال شخصی ثان ----- ۱۲
الاسلامیون... و التاریخ ----- ۱۲
السنة... و مقاربة التاریخ ----- ۱۳
الشیعة.. و مقاربة التاریخ ----- ۱۳
محمد البراغماتی... و علی الدوغماتی ----- ۱۴
عائشة فی البیت النبوی ----- ۱۵
الزوجة - الطفلة ----- ۱۵
اشاره ----- ۱۵
زواجها ----- ۱۵
من مکة الی المدینة ----- ۱۶
المرأة الطفلة ----- ۱۶
الزوجة الأثیرة ----- ۱۷
اخلاق عائشة.. و النبی ----- ۱۷
اشاره ----- ۱۷
الله... یسارع فی هواک ----- ۱۸

اخلاقها مع الآخرین... و النبی ----- ۱۹
سلوک النبی بحسب عائشة ----- ۱۹
کل هذا التناقض ----- ۲۰
اخلاق عائشة.... و نساء النبی ----- ۲۰
اشاره ----- ۲۰
عائشة و خدیجة ----- ۲۱
عائشة و سودة ----- ۲۱
عائشة... و حفصة ----- ۲۳
عائشة... و أم سلمة ----- ۲۴
عائشة... و زینب بنت جحش ----- ۲۵
عائشة... و جویریة ----- ۳۰
عائشة... و صفیة بنت حیی ----- ۳۱
عائشة... و ماریة القبطیة ----- ۳۲
عائشة... و باقی نساء النبی ----- ۳۶
عائشة... و أم حبیبة بنت أبی سفیان ----- ۳۶
عائشة... و زینب بنت خزیمة ----- ۳۶
الکلابیة... و عائشة ----- ۳۷
ملیکة اللیثیة... و عائشة ----- ۳۷
ام شریک... و عائشة ----- ۳۷
وفاة النبی... و عائشة ----- ۳۸
عائشة... و الخلفاء ----- ۳۸
عائشة... زمن أبی بکر و عمر ----- ۳۸
اشاره ----- ۳۸
عمر بن الخطاب... و عائشة ----- ۳۹

الحج الأخیر... و الأول ----- ۴۰
وفاة عمر... و عائشة ----- ۴۰
عثمان بن عفان... و عائشة ----- ۴۱
اشاره ----- ۴۱
النصف الأول من خلافته ----- ۴۱
خطأ البدایة ----- ۴۲
النصف الثانی من خلافته ----- ۴۲
الاسباب العامة للثورة علی عثمان ----- ۴۳
اهم دواعی الثورة ----- ۴۴
المصیبة الکبری: بنوأمیة ----- ۴۶
اضافة الی کل ما سبق، تذکر بعض المراجع مآخذ أخری، أبرزها ----- ۴۷
مشکلة مصر ----- ۴۷
بدایة الثورة ----- ۴۷
محمد بن أبی بکر القشة التی قصمت ظهر البعیر ----- ۴۸
اقتلوا نعثلا فقد... کفر ----- ۴۹
حصار عثمان ----- ۴۹
مقتل عثمان ----- ۵۰
علی بن أبی طالب... و عائشة ----- ۵۰
حرب أمیرالمؤمنین... و أمهم ----- ۵۰
العداء الأصیل ----- ۵۱
صراع قمة الهرم ----- ۵۲
حرب الجمل ----- ۵۳
الامویون ----- ۵۳
اشاره ----- ۵۳

مروان بن الحکم ----- ۵۴
یعلی بن أمیة ----- ۵۴
عبدالله بن عامر ----- ۵۴
نساء النبی الأخریات ----- ۵۵
محمد بن أبی بکر ----- ۵۶
حرب المبشرین بالجنة ----- ۵۶
الجمل الأصغر ----- ۵۷
حوارات المبشرین... بالجنة ----- ۵۷
الوغی ----- ۵۷
ذیول الحرب... و طرائفها ----- ۵۸
معاویة بن أبی‌سفیان... و عائشة ----- ۵۸
اشاره ----- ۵۸
حجر بن عدی ----- ۵۹
عبدالرحمن بن أبی بکر ----- ۵۹
الحسن بن علی ----- ۶۰
السکوت المشتری ----- ۶۰
ملحق: عائشة... و حب المال ----- ۶۱
عائشة... و الجنس و المصحف ----- ۶۲
الجنس فی البیت النبوی... و عائشه ----- ۶۲
اشاره ----- ۶۲
مضاجعة الحائض ----- ۶۳
مص اللسان الذی لا یفطر و لا ینقض الوضوء ----- ۶۴
تفاصیل أخری ----- ۶۵
العسیلة ----- ۶۶

روایات العری المتناقضة ۶۶
اسکاتها لأبی هریرة فی الأمور النسائیة ۶۶
الغیرة... و الجنس ۶۷
عائشة... و الافک ۶۷
اشاره ۶۷
الافکیون ۶۹
ذیول افکیة ۶۹
شبق ابن المعطل ۷۰
ادخال الله فی تفاحر النساء ۷۰
ذکر آخر: تدخل اضافی لله ۷۱
الحجاب، و رضاع الکبیر، و مصحف عائشة ۷۱
اشاره ۷۱
حجاب نساء النبی ۷۲
کیف نزلت آیة الحجاب: تناقضات ۷۳
عائشة... و تحقیر النساء ۷۴
رضاع الکبیر، و الدجاجة التی أکلت... الآیة ۷۴
من أکل الآیة ۷۵
مصحف عائشة ۷۶
اشاره ۷۶
القراءات المختلفة ۷۷
کلمة النهایة ۷۷
پاورقی ۸۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ۱۱۲

ام المؤمنين تأكل أولادها

اشارة

مؤلف: فياض، نبيل

موضوع اصلى: زندگانى

موضوع فرعى:

زبان: عربى

نوع مدرک: كتاب چاپى

محل نشر: لبنان، بيروت

ناشر: فياض، نبيل

تاريخ نشر: ۱۹۹۹ م

نوبت چاپ: اول

تعداد صفحات: ۲۰۰

قطع و اندازه: وزيرى

نوع جلد: شوميز

محل در كتابخانه: ۵۴/۶/۰/۳۵

شماره اختصاصى: « ۱۵۰۸۷ »

صفحة لابد منها

قبل الـدخول فى «ساحـة وغى» هـذا الكتاب الشائك، لابد من التوقف عند بعض التوضـيحات الذاتية لازالة كل لبس أو شك أو ريبة من نفوس الموضوعيين، و اغلاق أبواب الدس على المغرضين، الذين نالنا ما يكفى من سهامهم بعد كل كتاب نقدم عليه أو نقترفه؛ و نبـدأ ذلك بسـرد الحادثة الشخصـية التالية: فقبل سـنوات، و كنت أعمل على تلخيص ما يهمنى من أمهات كتب التراث الاسـلامى فى واحدة من أشـهر المكتبات العامة فى دمشق، تفاجأت بأحد القائمين على العمل فى تلك المكتبة ممسكا بأحد أعمالى، محاولا التأكد من صدقية مصادرى. تعرفت بالرجل، الذى ينتمى الى التيار السـلفى؛ دارت بيننا حوارات غير مطولة، لكنها مفيدة، أوحت الى بضرورة الاسـتمرار فى نبش التراث الاسـلامى لأـنه المسؤول الأـول و الأـخير عن تشوينهـا دينـا و حضـارة و نفوسـا و تاريخا؛ و فى أحـد تلك الحوارات، أبديت اسـتغرابى من الاساءات التى تلحقها كتب التراث بالنبى محمد و أهله و أصـحابه، و أشـرت تحديدا الى حوادث من نمط قتل العرنيين بعد سمل أعينهم و قطع أيديهم و أرجلهم أو قتل بعض الاشخاص رغم تعلقهم بأستار الكعبة أو التصرفات الأخلاقية أو الجنسية المشينة – المعزوة كلها زورا، برأينا، للنبى! و كان رد السلفى المثقف بأنكم، معشر اليسار، تريدون نبيا على شاكلة جماعات الخضر و البيئة و الديمقراطية و حقوق الانسان!! و نبينا لم يكن كذلك!! نبينا كان يقتل و يسمل الأعين و يحب النساء... نبينا ليس كما ترون!!! و راح الرجـل يكيل التهم بأن ما نقوله هو ادعاء حق يراد به باطل!! نحن، برأيه، لا نريـد الـدفاع عن النبى بقـدر ما نريـد الطعن بـالتراث الاسـالمى!! الآن، و مع تزايـد الخبرة و تراكم الاطلاع، يمكننا القول، ان البحث عن ابرة حقيقـة فى جبل القش الـذى يسـمونه التراث الاسلامى ضرب من الخيال!! و تصورنا للمسألة يمكن ايجازه [صفحه ۸] بالقول ان المؤامرة الوحيدة الكبيرة التى هزت الاسلام هى وصول الأـمويين الى الحكم، فهؤلاء لم يكونوا مسـلمين بأيـة حال: بل كانوا، بمعنى ما، أعـداء للاسـلام!! و منـذ أن تلقفها معاوية

تلقف الكرة، راح و سلالته، يعمل على الانتقام من محمد و هاشم بكل حقد القبلى و عنفه. و زمن الأمويين كانت بدايات التدوين لما يسمى بالتراث الاسلامى و ازدهار تجارة الحديث، و هكذا بدأت صيرورة الاختلاق التشويهية لكل رموز الاسلام العظيمة: اذا كان أبوسفيان فشل فى القضاء على الدعوة المحمدية خارجيا، فلا بأس من نسف سلالته لها داخليا، عبر تقزيم كل ما هو عملاق فيها - صار مؤسس أول دولة عربية فى التاريخ ذكرا لا- هم له الا- النساء و الطعام؛ صار الذى جاء لاتمام مكارم الأخلاق زوجا يحرض زوجاته على بعضهن بالسباب و الشتائم؛ صار النبى الذى لا ينطق عن الهوى رجلا يمكن للشيطان أن يلقى على لسانه بآياته؛ صار الذى عصمه الله كائنا يستطيع حتى اليهود أن يسحروه... و كانت السيدة عائشة الضحية الأولى للحملة الأموية. فقد حاول هؤلاء الافراط فى اضفاء القداسة على أم‌المؤمنين لأكثر من غاية: فمن جهة يمكن لأنوار هالة القداسة اعماء البصيرة عن تفعيل العقل فى ما ينسبه الأمويون للسيدة عائشة من أحاديث مختلقة؛ و من جهة أخرى يمكن لهكذا افراط فى القداسة أن يكسف أنوار قداسة فعلية لأكبر أعداء التوجه الأموى و الذى حاربته أم‌المؤمنين ذاتها: على بن أبى‌طالب!! و لعب الزمن و العباسيون الدور الأسوء فى تقديس الأكاذيب و اسقاط الحقائق! و هكذا، فنحن لا- نؤمن بحرف واحد مما تحبل به التراثيات الاسلامية، بما فى ذلك ما يرد فى هذا الكتاب؛ أما تقديمنا لهذه الأكاذيب، بحسب اعتقادنا على الأقل، فى عمل نأمل أن يكون باكورة لأشياء بعده، فهو يدخل أولا و أخيرا تحت عنوان: اما تقديس النبى و الجماعة الاسلامية الأولى أو تقديس التراث؛ و ما لهجتنا المفعمة بالسخرية و النقد الا لتحريض أعنف مشاعر السخط عند المتلقى!!! [صفحه ۹]

كلمة البداية

اشاره

هل الاله، كما تصوره تلك الأديان التى نشأت فى منطقة الشرق الأدنى، فى كل تجلياته و مفاهيمه التى لا نملك دليلا «ماديا» على ما هو الأكثر منطقية بينها: أقوى أم الانسان؟ هل الاله، كما تعارفت على تصويره تلك الأديان، هو الذى يحمى الانسان: أم العكس؟ و هل يحتاج الى وصاية بشرية عليه، ككائن ضعيف، قاصر، لا حول له و لا قوة؟ الاله، كما نتلمسه فى مفاهيم غالبية الاسلاميين الحاليين و تصوراتهم، أضعف من أى كائن بشرى، مسلما كان أم غير مسلم - لذلك فهو بحاجة اليهم كى يدافعوا عنه، بحميتهم المعهودة، و عنفهم التقليدى، و صيحات انتصارهم المخفية. الاسلاميون عموما على استعداد الآن لأن يقصوا كل لسان يتحدث عن الههم بما لا يعجبهم - أن يكسروا كل يد، يقطعوا كل رقبة، يحطموا كل قلم، يمزقوا كل صفحة! الاسلاميون عموما يبيحون لأنفسهم شتم كل المعتقدات - و ليس هذا بغريب، اذا كان فعلا اعتياديا شتم أمهات المؤمنين، زوجات النبى، احداهن الأخرى - و الآراء التى لا تنتمى الى دوائرهم؛ لكنهم يصادرون على الآخر أدنى حق بانتقادهم، بما فى ذلك الاشارة الى ما فى ركامهم الأصفر الورقى من فضائح و مؤامرات و ارهاب ممنهج: لا يحق للباطل، أى الآخر، الاقتراب من الحق الاسلامى، حتى من داخله. الاله، فى نهاية الأمر، فكرة تتجسد على نحو مختلف بحسب الزمان و المكان. و ايمان المرء بهذا التجسيد دون غيره يعتمد أولا و أخيرا على ظروف هذا المرء الحياتية. فهل يعقل أن ينحر الانسان على مذبح الفكرة؟ و هل توجد فكرة فى هذا العالم، مهما بدت عظيمة و رائعة، أهم من الانسان؟ و كيف - و متى، و أين - أعطى الاله اسلامييه هذا الحق؟ من الذى و كلهم، عن الاله، كى ينفذوا تلك الأحكام التى يعتقدون أنه أعطاها، بطريقة ما، للبشرية؟ [صفحه ۱۰]

الصحوة الاسلامية.. و قوة الصورة المتداولة للاسلام

فى وسائل الاعلام الممولة بنقود أكبر كارثة عرفها العرب فى تاريخهم، النفط، يتداول مصطلح تفوح منه رائحة الارهاب و المصادرة:

«الصحوة الاسلامية». و كثيرا ما نرى رموز الاسلاميين - خاصة المصريين الذين اشتهروا على مر العصور بتسويق أفكار من يدفع جيدا - فى محطات التلفاز النفطية تسوق، بنوع من الاهتياج غير المعقلن، هذا المصطلح، لترفع سوية الذاتية عند مستمعيهم، فى وطن أمى، مستلب، مقهور، مقموع - داخليا و خارجيا - الى درجتها القصوى! و غالبا ما تربط تلك الرموز بين الصحوة المزعومة و قوة الصورة المتداولة للاسلام أيديولوجيا. بالمقابل، هنالك حديث ممل فى تكراريته، مزعج فى لا- علميته، حول تراجع الأديان الأخرى و انكماشها عالميا، نتيجة لضعفها أيديولوجيا و تضعضعها بنيويا. لكن: هل قوة الصورة المتداولة للاسلام فى أيديولوجيتها، أم فى أشياء أخرى؟ كل المؤشرات فى ما يسمى بالعالم الاسلامى تدل على أن قوة الصورة المتداولة للاسلام تكمن فى سيفها و ارهابها: و بالتالى فان أى حديث عن قوتها الأيديولوجية هو «حديث خرافة يا أمعمرو»! و الا: فكيف نفسر هذه المصادرات - للأفكار - المنتشرة كالسرطان فى كل العالم الاسلامى.

مثال شخصى أول

هل يوجد علم دين مقارن فى الأدبيات الاسلامية؟ لا! بل ان محاولاتنا البسيطة فى هذا الحقل قوبلت باهتياج شديد فى الكويت، و اتهمت أعمالى الثلاثة المتعلقة بالموضوع بالمس بالذات الالهية! لكن لماذا يتهمون كتب الدين المقارن بالمس بالذات الالهية؟ الدين المقارن لا يمس الذات الالهية لأنها، مفاهيمها، عصية على المس؛ و هم يصادرونها لأنها، فى اعتقادنا، تكشف، دون لبس، أن الغالبية العظمى مما يقدسونه من أفكار جاء من الخزانة الحاخامية التى لا ينفكون يسيئون الى سمعتها و يلطخون تاريخها و يشتمونه. و لا نقصد بالخزانة الحاخامية التوراة، بل التلمود أولا و المدارش ثانيا. و حين يشتم الاسلامى الصغير حاخامه الأعظم، فذلك لن ينجيه من مأساة واقع أنه لو نخز اصبعه بدبوس، لما تقطر من ذاك الاصبع الا الدم الحاخامى. [صفحه ۱۱]

مثال شخصى ثان

هل يمكن أن أنسى شخصيا ما حدث لكتابى «يوم انحدر الجمل من السقيفة» فى أقطار عربية، مع أن العمل لا يعدو كونه أكثر من جمع، من هنا و هناك - كلها مصادر اسلامية من الدرجة الأولى - لأخبار حول الصراعات الاسلامية الداخلية التى أعقبت وفاة محمد حتى معركة الجمل؟ و لماذا يتهمون الأعمال التى تتناول التاريخ الاسلامى بالتآمر على الاسلام و أهله، اذا كانت مصادر أصحاب تلك الأعمال هى التراث الاسلامى ذاته، و اذا كانت الصورة المتداولة للاسلام تنضح بالمؤامرات بحق؟ و من أحاط هؤلاء المقدسين بتلك الهالات الملائكية، اذا كانوا هم.نفسهم، كما يخبرنا بذلك التراث الاسلامى ذاته، فى تعاملهم بين بعضهم، أبعد ما يكونون عن القداسة و هالات الملائكة؟ لقد ضاعت الحدود: امتزج الاله، بأنبيائه، بأصحابهم، بأتباعهم، بمشايخهم على مر العصور - حتى صار مس أغبى رجل دين مسا بالذات الالهية، يستحق صاحبه القتل أو الزجر أو ما شابه! رموز التيار الاسلامى الفاعلة على الساحة الآن، تعرف أفضل من غيرها بكثير، مصائب تاريخها و فضائحه و مآسيه - لذلك فهى تحيط بالسيوف هذا التاريخ و تحاول، بكل ما لديها من وسائل، قطع أى يد تمتد اليه بغير الطريقة التى ترغب بها تلك الرموز، كى لا تشكك العامة و الحشوية بالأسس التى تعتمد عليها هذه الرموز فى بناء مجدها المادى أولا و المعنوى ثانيا. السيوف فى كل مكان - و العقل وحده هو المطلوب! الدين المقارن محظور حتى لا يلقى بالشك على مصادر العقيدة و الشرع و قصص الأنبياء..!!! النقدية التاريخية ممنوعة حتى لا يلقى بالشك على حيوات أولئك المقدسين..!!! الآراء و التيارات الجديدة محظورة، أو تقدم بما يشوهها فى عيون العامة، حتى لا ينجذب اليها المؤمنون - و الشيطان حاضر! فهل القوة فى العقيدة: أم فى السيف الذى يحميها؟

الاسلاميون... و التاريخ

فی ظل الخرافية العمياء التی يعيشها المجتمع العربی، و نحن علی أبواب القرن الحادی و العشرين - هل هی ردة فعل علی جنون التقدم التقنی و الحضاری فی دول العالم الأول؟ - [صفحه ۱۲] صار رجال الدين المسلمون مرجع العامة فی كل الأمور. فلو أراد العامی السؤال فی الطب، رجع الی شيخه؛ ولو أراد التفقه فی الفلسفة، سأل شيخه؛ ولو أراد التبحر فی علم الفلك، عاد الی شيخه؛ بل لقد تفاجأنا بتزاحم الشيوخ، و كأنهم علی أبواب الجنة و رضوان يحاول تنظيمهم، للادلاء بآرائهم فی مسألة الاستنساخ: تحولوا كلهم، بقدرة قادر، الی مراجع فی الهندسة الوراثية بكافة ضروبها و فروعها. فهل يعقل، اذا، أن يتركوا لغيرهم «فسحة أمل» فی امكانية مقاربة عقلانية للتاريخ الاسلامی، الذی يعتبرونه ملكهم أصلا؟! «ما دام رجل الدين هو المعيار فی مسألة الصح و الخطأ - لن تكون هنالك امكانية لمعرفة الاجابة علی سؤال: ما هی الحقيقة؟». رجال الدين المسلمون لا يكتبون فی علم التاريخ، بل يستخدمون التاريخ لتسويغ عقائدهم و توزيعها، كالخبز، بين العامة و الحشوية. التاريخ عند رجال الدين المسلمين ليس غرضا للدراسة بحد ذاته، بل وسيلة تمرر عبرها أفكار بعينها، تساعد فی ترسيخ قبضة هؤلاء الرجال علی رقاب العامة و الحشوية. (هل قرأتم كيف تقدم كلية الشريعة فی جامعة دمشق العقائد المخالفة لتلاميذها، الذين، كما يفترض، سيصبحون قادة شعبيين مستقبليين ذات يوم؟ اقرأوا اذا كتاب الشتائم الأكاديمی العقيدة الاسلامية و الفكر المعاصر)! لا يوجد علم تاريخ عند المسلمين: توجد دفاعيات عقائدية؛ مع ذلك، و كی نكون منصفين، فالسنة، فی مقاربتهم للتاريخ، يختلفون تماما عن الشيعة.

السنة... و مقاربة التاريخ

منذ أن سقط المعتزلة و ساد التيار الأشعری بين السنة، استشهد العقل علی مذبح الخرافة، و صار التفكير التهمة الأبرز التی يمكن أن تودی بصاحبها الی التهلكة. و هكذا فالسنة، عموما، يتحاشون التفكير، لأنه أقوی أعدائهم. لذلك فهم يقمعون أية محاولة لاعمال العقل فی أية مسألة، و يجدون مبررات لكل الأخطاء و الجرائم و المؤامرات و التناقضات التی تتحاشد فی كتب التراث الاسلامی - حتی لو كانت بمستوی الجمل أو صفين أو الحرة أو كربلاء! التاريخ كله سنی؛ فالتاريخ، بالنسبة للسنة، كله جيد. و رجال التاريخ، بالنسبة للسنة، كلهم [صفحه ۱۳] قديسون و ملائكة تمشی علی الأرض - حتی لو كانوا من نمط يزيد بن معاوية أو الوليد الثانی أو الأمين أو المتوكل حتی آخر تلك السلسلة السيئة السمعة، النتنة الرائحة! اقطعوا اليد التی تمتد اليوم الی يزيد بن معاوية و المتوكل «علی الله» و الوليد الثانی و الأمين - حتی لا تمتد غدا الی معاوية و هارون، و بعد غد الی الزبير و طلحة، و الأسبوع القادم الی عمر بن الخطاب و عائشة...!!! هذا هو منطق رجل الدين السنی، الذی ينصب ذاته أيضا باحثا فی علم التاريخ - و يحظر علی غيره ذلك! اقطعوا اليد التی تهز رموز هذا التاريخ، لأنها ستهز بالتالی أسسنا نحن. ارم بعقلك... و امض! Credo quia absurdum esse

الشيعة.. و مقاربة التاريخ

يصدم الشيعة، بقدراتهم الجدلية الفائقة التی اكتسبوها عبر الزمان كأقلية مستضعفة تصارع أغلبية ارهابية، السنی العامی التقليدی بأدلتهم الدامغة و حججهم القوية: يعتقد المرء، للوهلة الأولی، أن مساحة العقل فی الدائرة الشيعية أوسع منها فی الدائرة السنية - يفرح المرء!!! يجد المرء الشيعة يكدون و يجتهدون و يطاردون الزمان فی البحث عن أدلة تؤكد صحة آرائهم و اعتقاداتهم، و تؤكد عمق مفاهيمهم و معانيهم - يفرح المرء!! يتفاجأ المرء بالشيعة يكفرون يزيد بن معاوية و يجرمون الحجاج و يطعنون فی شرف أممعاوية و أمعمرو بن العاص و ينتقدون طلحة و عثمان و الزبير و عائشة، و ينتقصون من خلافة أبیبكر و عمر - يفرح المرء! لكن الفرحة لا تدوم: فالزمن، وحده، كاف لأن يجتثها من جذورها؛ فهؤلاء الشيعة الذين ينقبون التاريخ باحثين عن خبر صغير يدين خصومهم القائديين - فيلمعونه و يكبرونه و يقدمونه لعامتهم لحمايتهم عقائديا من المعسكر الآخر - يتفهمون ذلك الركام الكبير من النصوص التی تدين رموزهم و تشير اليها بالاتهامات ذاتها التی يشيرون بها الی رموز أعدائهم العقائديين و يحاولون الطعن به، بأسلوبهم

الكلامى الجدلى الشهير، الذى لا تنطلى حيلة هشاشته على أحد؛ بل ان الشيعة يستخدمون بعض الأحاديث التى كانت فى الأصل لادانة [صفحه ۱۴] بعض رموزهم، فى ادانة رموز أعدائهم العقائديين. من ذلك، مثلا، استخدام حديث محمد، «فاطمة بضع منى فمن أغضبها فقد أغضبنى»، و الذى قيل أساسا، بحق على، للطعن على أبى‌بكر حين أغضب فاطمة - ماديا - حين رفض اعطاءها فذك..! «اذا كان السنة يكرهون الاقتراب من الحقيقة و يحرمون ذلك، فالشيعة يقدمون و هم الحقيقة على أنه جوهر الحقيقة». لقد أظهرت الوقائع التى أفرزتها ثورة الخمينى و تجلياتها فى لبنان و العراق و غيرهما، أن الحرية التى كان الشيعة ينـدبونها - و هم سادة الندب - حين كانوا مقموعين من السنة؛ صارت بحاجة الى نداايين أكثر خبرة من الشيعة فى ظل تلك الأنظمة أو شبه الأنظمة ذات النفس الشيعى: التكفير السنى الاعتباطى الشهير، صار تكفيرا منهجيا مثقفا عند الشيعة؛ اعتقال حرية المرأة، بكافة أشكاله، السنى الشهير، صار اعتقالا للأنوثة فى ظل الثيوقراطية الشيعية الصارمة؛ المركزية الدينية المهلهلة عند السنة، صارت كهنوتية محاكم - تفتيشية، تفحم أنفها فى كل شى، عند الشيعة - كل ذلك مغلف بقشرة و هم عقلانية زائفة حفاظا على تماسك المضمون فى عيون العامة و الحشوية [۱]. لكن العلمانية تتفشى، و ان ببطء، فى صفوف السنة!! - صرخ الشيوخ فى مصر و السعودية، قارعين أجراس الخطر على المستقبل. ما هو الحل؟ أعيدوا اخراج التاريخ! كيف؟ قصوا من كتب التراث كل تلك الحوادث التى قد تشكك الشخص العادى بتاريخه و رموزه؛ عقموه؛ طهوره! لكن: ماذا سيتبقى أخيرا؟!!! ان عمليات «المونتاج» المدروسة التى تتم على كتب التاريخ عموما فى مصر و السعودية هى أكبر، عملية تزييف عرفها التاريخ - لكنها غير مفيدة، مادام أعداء هؤلاء العقائديين يمتلكون نصوصا أصلية و مطابع و نقود و نفط!!! [صفحه ۱۵]

محمد البراغماتى... و على الدوغماتى

كما أشرنا، و كما قالت كتب التاريخ، فقد اعترض محمد على على بشدة، حين حاول الأخير، و كان شابا يتفجر حيوية و جنسا، أن يتزوج امرأة ثانية - و كانت الزوجة الأولى فاطمة بنت محمد ذاته. و تعدد الزوجات، كما هو معروف، كان تقليدا شائعا فى ذلك الزمن. بالمقابل، فقد سمح محمد لذاته، و كان آنئذ يقارب الستين، أن يتزوج كل من وصفت له بالجمال أو الصبا، حتى تجاوز عدد اللواتى دخل بهن، خمس عشرة امرأة. قبل على اعتراض محمد لأنه دوغماتى. و حلل محمد لنفسه ما حرمه على غيره لأنه براغماتى. و براغماتية محمد هى التى أدت به، فى نهاية الأمر، الى وضع أسس أول دولة عربية فى التاريخ؛ فى حين أوصلت الدوغماتية عليا - مقابل ميكافيلية معاوية - الى الاستشهاد «فى سبيل العقيدة». تحكى المصادر التاريخية أيضا، أن محمدا قطع يد احدى النساء من بنى‌أسد لأنها سرقت، بغض النظر ما اذا كانت سرقتها قد تمت تحت وطأة مرض نفسى أو حاجة مادية، و قال جملته الشهيرة حين حاول بعضهم مراجعته فى ذلك: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقطعت يدها». و تخبرنا المصادر التاريخية أيضا، أن قوما أغاروا على لقاح محمد، فأخذهم، فقطع أيديهم و أرجلهم و سمل أعينهم و رماهم تحت الشمس حتى ماتوا. بالمقابل، فحين أغار خالد بن الوليد على بنى‌جذيمة و قتل منهم الكثير، و كانوا آنئذ مسلمين، لا لسبب، الا لأنهم قتلوا عمه الفاكه بن المغيرة زمن الجاهلية، اكتفى محمد بأن رفع يديه الى السماء، حتى «بان بياض ابطيه» - يبدو أن هذه المسألة هامة جدا اسلاميا - و قال: «اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد!!!»، قالها ثلاثا. لماذا قطع محمد يد تلك المرأة المسكينة التى سرقت، و مثل بالعرنيين و قتلهم صبرا لأنهم أغاروا على لقاحه، فى حين اكتفى فقط بأن تبرأ الى الله مما فعل خالد، الذى قتل بعض المسلمين، دون أدنى ذنب، سوى أن تلك القبيلة - بنوجذيمة - قتلت عمه فى الجاهلية؟ كان خالد بن الوليد قائدا هاما جدا فى جيش محمد. و البراغماتية، عند الأخير، فوق الدوغماتية. لذلك، لا بأس من تقريع بسيط لسيف الله المسلول، دون غمده. [صفحه ۱۶] على لم يكن كذلك. - و هذا سر اعجابنا بهذا الرجل، الذى لا يمكن مقارنته، شخصا و فكرا و نتاجا أدبيا بكل ما عرفه الاسلام الأولى من شخوص و أفكار و نتاجات أدبية - دون أدنى استثناء. و الذين لا يفهمون لب اعجابنا، يخلطون بين على و التشيع، فيشيعون علينا تهمة التشيع. على، برأينا، شىء: و التشيع شىء آخر!

على، برأينا، شيء: و الاسلام الذى يتداول فى السوق هذه الأيام، كالمسواك و كتب الجن: شيء آخر. كان محمد، كما يصفه التراث الاسلامى، براغماتيا - و ليس هذا بغريب. فالاسلام لم يأته الا بعد أن بلغ الأربعين [۲] فى حين أن على بن أبى‌طالب، الذى رضع حليب الاسلام منذ الطفولة - فرسخ فى قلبه و لاوعيه منذ البداية الأولى - لم يعرف حقيقة غير الاسلام: و هو ما أهله لأن يكون الدوغماتى بلا- منازع، فى جماعة الاسلام الأولى. على بن أبى‌طالب: المؤمن الأول و الأخير. و حين دفن على، دفن معه الايمان فى الاسلام، و ظل وجه معاوية القبيح و سلالته المبتذلة، المعادية للاسلام، يزين جدران المساجد و أبواب التكايا! و للأسف، فنسخة الاسلام و الأموية وحدها التى تباع الآن فى أروقة الأزهر و شوارع قم و بسطات الجامع الأموى. [صفحه ۱۹]

عائشة فى البيت النبوى

الزوجة - الطفلة

اشاره

ولدت عائشة فى السنة الرابعة، بعد البعثة. و أبوها، أبوبكر، أول خليفة، كان اسمه عبدالله بن أبى‌قحافة بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم القرشى. أما أمها فهى أم‌رومان بنت‌عامر بن عويمر. لا- يوجد اتفاق شامل حول تاريخ زواج محمد منها، و ربما أنه تزوجها قبل هجرته بسنتين [۳] كذلك فالأرجح أنه بنى بها فى شهر شوال، فى الشهر الثامن عشر بعد الهجرة، بعد معركة بدر. و هكذا، فقد عاشت معه ثمانية عشر عاما تقريبا. و كانت وفاتها ليل الثلاثاء، لسبع عشر خلون من رمضان. لكن سنة وفاتها مختلف فيها: سبع و خمسون أو ثمان و خمسون [۴] أو تسع و خمسون للهجرة. و صلى عليها أبوهريرة، و كان قد [صفحه ۲۰] خلف مروان بن الحكم، و الى المدينة آنذاك، فى احدى غيباته عن ذاك المصر. و دفنت فى البقيع بوصية منها مع غيرها من نساء محمد [۵] .

زواجها

لا نمتلك معلومات كثيرة [۶] حول عائشة قبل دخولها البيت النبوى - و هذا طبيعى: لأنها لم تكن قبل ذلك سوى طفلة. لكن الأخبار تتزاحم فجأة عند ذكر نبأ زواجها و بعده. و رغم بعض التناقضات البسيطة بين خبر و آخر، الا أنها تتفق جميعا فى أن التى ذكرتها للنبى هى خولة بنت‌حكيم [۷] ؛ و أن أبابكر رفض الفكرة فى البداية، متذرعا، من ناحية، بأنه وعد بها المطعم بن عدى لابنه؛ و بأن النبى أخوه، من ناحية أخرى. لكن محمدا رفض كل ذلك، و أصر على زواجه من عائشة. يقول الطبرى: «لم يتزوج رسول‌الله على خديجة حتى مضت لسبيلها. فلما توفيت، تزوج بعدها؛ فاختلف فيمن بدأ بنكاحها منهن بعد خديجة. فقال بعضهم: كانت عائشة بنت أبى‌بكر؛ و قال بعضهم: بل كانت سودة بنت‌زمعة... فأما عائشة، فكانت يوم تزوجها صغيرة لا تصلح للجماع، و أما سودة فانها كانت امرأة ثيبا، قد كان لها قبل النبى (ص) زوج، و كان زوجها السكران بن عمرو... من مهاجرة الحبشة... مات، فخلف عليها رسول‌الله (ص) و هو بمكة... و لا خلاف أن رسول‌الله (ص) بنى‌بسودة قبل عائشة» [۸] . [صفحه ۲۱] فى مسنده، يفصل أحمد نبأ زواج النبى من عائشة و سودة، فيقول: «لما هلكت خديجة، جاءت خولة بنت‌حكيم [۹] ، امرأة عثمان بن مظعون، قالت: يا رسول‌الله! ألا- تزوج؟ قال: من؟ قالت: ان شئت بكرا و ان شئت ثيبا! قال: فمن البكر [۱۰] ؟ قالت: ابنة أحب خلق الله - عزوجل - اليك! عائشة بنت أبى‌بكر! قال: و من الثيب؟ قالت: سودة بنت‌زمعة، قد آمنت بك و اتبعتك على ما تقول! قال: فاذهبى، فاذكريهما على!. فدخلت بيت أبى‌بكر، فقالت: ماذا أدخل الله - عزوجل -من الخير و البركة! قالت [ام‌عائشة]: و ما ذاك؟ قالت: أرسلنى رسول‌الله (ص) أخطب عليه عائشة! قالت: انتظرى أبابكر. فجاء أبوبكر، فقالت: ماذا أدخل الله عليكم من الخير و البركة؟ قال: و ما ذاك؟ قالت: أرسلنى رسول‌الله (ص) أخطب عليه عائشة! قال: و هل تصلح له [۱۱] ؟! انما هى ابنة أخيه! فرجعت الى رسول‌الله (ص)، فذكرت له ذلك، قال: ارجعى فقولى له: أنا

أخوك، و أنت أخى فى الاسلام، و ابنتك تصلح لى. فرجعت، فذكرت ذلك له؛ قال: انتظرى! و خرج. قالت أم‌رومان: ان مطعم بن عدى قد كان ذكرها على ابنه، فو الله ما وعد موعدا قط فأخلفه... فدخل أبوبكر على مطعم بن عدى، و عنده امرأته، فقالت: يابن أبى‌قحافة! لعلك مصب صاحبنا [ابنها] مدخله فى دينك الذى أنت عليه اذا تزوج اليك! قال أبوبكر للمطعم= [صفحه ۲۲] ابن‌عدى: أقول هذه تقول؟ قال: انها تقول ذلك! فخرج من عنده، و قد أذهب الله - عزوجل - ما كان فى نفسه من عدته التى وعده. فرجع، فقال لخولة: ادعى لى رسول‌الله! فدعته، فزوجها اياه، و عائشة يومئذ بنت ست سنين!. ثم خرجت، فدخلت على سودة بنت‌زمعة، فقالت: [كما قالت لأبى بكر و زوجته]؛ فقالت [سودة]: وددت ادخلى الى أبى فاذكرى ذاك له! و كان شيخا كبيرا قد أدركه السن، قد تخلف عن الحج. فدخلت عليه، فحيته بتحية الجاهلية، فقال: من هذه؟ فقالت: خولة بنت‌حكيم! قال: فما شأنك؟! قالت: أرسلنى محمد بن عبدالله أخطب عليه سودة! قال كفء كريم، ماذا تقول صاحبتك؟ قالت: تحب ذاك! قال ادعها لى! فدعيتها قال: أى بنية؛ ان هذه تزعم أن محمد... قد أرسل يخطبك، و هو كفء كريم - أتحبين أن أزوجك به؟! قالت: نعم! قال: ادعيه لى! فجاء رسول‌الله (ص) اليه، فزوجها اياه، فجاءها أخوها عبد بن زمعة من الحج، فجعل يحثى فى رأسه التراب! فقال بعد أن أسلم: لعمرك انى سفيه! يوم أحثى فى رأسى التراب أن تزوج رسول‌الله (ص) سودة بنت زمعة!. قالت عائشة [۱۲] : فقدمنا المدينة، فنزلنا فى بنى‌الحارث بن الخزرج فى السنح. فجاء رسول‌الله (ص)، فدخل بيتنا، و اجتمع اليه رجال من الأنصار و نساء. فجاءتنى أمى، و انى لفى أرجوحة بين عذقين ترجح بى، فأنزلتنى من الأرجوحة ولى جميعة، ففرقتها، و مسحت وجهى بشىء من ماء، ثم أقبلت تقودنى، حتى وقفت بى عند الباب، و انى لأنهج، حتى سكن من نفسى. ثم دخلت بى، فاذا رسول‌الله (ص) جالس على سرير فى بيتنا، و عنده رجال و نساء من الأنصار، فأجلستنى فى حجره، ثم قالت: هؤلاء أهلك، فبارك الله لك فيهم، و بارك لهم فيك! فوثب الرجال و النساء، فخرجوا، و بنى بى رسول‌الله (ص) فى بيتنا، ما نحرت [۱۳] على جزور و لا ذبحت على شاة، حتى أرسل الينا سعد ابن‌عبادة بجفنة، كان يرسل بها الى رسول‌الله (ص) اذا دار الى نسائه [۱۴] ، و أنا يومئذ بنت تسع سنين» [۱۵] . [صفحه ۲۳]

من مكة الى المدينة

يقول المنتظم [۱۶] ، انه فى السنة الهجرية الأولى، «بعث النبى (ص) الى بناته و زوجته [۱۷] سودة بنت‌زمعة، زيد بن حارثة و أبارافع، فحملاهن من مكة الى المدينة». يروى ابن‌سعد [۱۸] الحديث، نقلا عن عائشة ذاتها، فيقول: «لما هاجر رسول‌الله (ص) الى المدينة، خلفنا و خلف بناته؛ فلما قدم المدينة، بعث الينا زيد بن حارثة، و بعث معه أبارافع مولاه، و أعطاهما بعيرين و خمسمائة درهم، أخذها رسول‌الله (ص) من أبى‌بكر، يشتريان بها ما يحتاجان اليه من الظهر، و بعث أبوبكر معهما عبدالله بن أريقط الديلمى ببعيرين أو ثلاثة؛ و كتب الى عبدالله بن أبى‌بكر، يأمره أن يحمل أهله: أمى أم‌رومان، و أنا، و أختى أسماء، امرأة الزبير! فخرجوا مصطحبين، فلما انتهوا الى قديد، اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسمئة ثلاثة أبعرة، ثم رحلوا من مكة جميعا. و صادفوا طلحة بن عبيدالله، يريد الهجرة بآل أبى‌بكر، فخرجنا جميعا، و خرج زيد بن حارثة و أبورافع بفاطمة و أم‌كلثوم و سودة بنت‌زمعة. و حمل زيد أم‌أيمن و أسامة بن زيد؛ و خرج عبدالله بن أبى‌بكر بأم رومان و أختيه؛ و خرج طلحة بن عبيدالله، و اصطحبنا جميعا؛ حتى اذا كنا بالبيض من منى، نفر بعيرى و أنا فى محفة معى فيها أمى، فجعلت أمى تقول: و ابنتاه! و اعروساه! حتى أدرك بعيرنا، و قد هبط من لفت، فسلم الله عزوجل! و نزل آل رسول‌الله، و رسول‌الله (ص) يومئذ يبنى المسجد و أبياتا حول المسجد، فأنزل فيها أهله. و مكثنا أياما فى منزل أبى‌بكر، ثم قال أبوبكر: ما يمنعك من أن تبنى بأهلك؟ قال رسول‌الله (ص): الصداق! فأعطاه أبوبكر اثنتى عشرة أوقية و نشا، فبعث بها رسول‌الله (ص) الينا، و بنى بى رسول‌الله فى بيتى هذا الذى أنا فيه، و هو الذى توفى فيه رسول‌الله (ص)، و جعل رسول‌الله لنفسه بابا فى المسجد، و جاه باب عائشة. و بنى رسول‌الله (ص) بسودة فى أحد تلك البيوت التى الى جنبى، فكان رسول‌الله (ص) يكون عندها». [صفحه ۲۴]

المرأة الطفلة

كانت عائشة فى علاقتها بالنبى، أقرب ما تكون الى طفلة و جدها. و يبدو أنه أدرك ذلك جيدا، فتركها تمارس طفولتها كما تشاء - و كان لهذا نتائجه الخطيرة على نفسيتها لا حقا. تحدثنا عائشة عن أيام زواجها الأولى، فنقول [۱۹] : «دخلت عليه و انى لألعب بالبنات [الدمى] مع الجوارى، فيدخل، فينقمع منه صواحبى، فيخرجن. فيخرج رسول‌الله (ص)، فيسربهن على» [۲۰] و تقول أيضا: «انها كانت مع النبى فى سفر؛ قالت: فسابقته، فسبقته على رجلى؛ فلما حملت اللحم، سابقته، فسبقنى، فقال: هذه بتلك السبقة» [۲۱] و يروى أبوداود [۲۲] عن عائشة، قولها: «قدم رسول‌الله (ص) من غزوة تبوك أو خيبر، و فى سهوتها ستر، فهبت الريح، فكشفت ناحية الستر من بنات لعائشة لعب، فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتى! و رأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع؛ فقال: ما هذا الذى أرى وسطهن؟ قال: فرس! قال: و ما هذا الذى عليه؟ قالت: جناحان! قال: فرس له جناحان! قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة؟ فضحك حتى رأيت نواجذه». عن عائشة أيضا، يروى الحديث التالى [۲۳] : «دخل على رسول‌الله (ص)، و عندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث [۲۴] ، فاضطجع على الفراش، و حول وجهه؛ و دخل أبوبكر، فانتهرنى، و قال: مزمارة الشيطان عند النبى (ص)؟! فأقبل عليه رسول‌الله (ص)، فقال: دعها! فلما غفل، غمزتهما، فخرجتا. و كان يوم عيد يلعب السودان بالدرق و الحراب، فاما سألت النبى، و اما قال: تشتهين تنظرين؟! فقلت: نعم! فأقامنى وراءه، خدى على خده، و هو يقول: دونكم يا بنى أرفدة! حتى اذا مللت، قال: حسبك؟ قلت: نعم! قال: فاذهبى». و فى [صفحه ۲۵] صحيح مسلم [۲۵] ، تقول: «رأيت رسول الله (ص) يسترنى بردائه، و أنا انظر الى الحبشة و هم يلعبون - و أنا جارية». و فى رواية أخرى [۲۶] ، تقول: «جاء حبش يزفنون فى المسجد، فى يوم عيد، فدعانى النبى (ص)، فوضعت رأسى على منكبه، فجعلت أنظر الى لعبهم، حتى كنت أنا التى انصرفت» [۲۷] .

الزوجة الأثيرة

تتحدث روايات كثيرة - كلها تقريبا منقولة عن عائشة - عن حب النبى الكبير لعائشة، و تفضيله اياها على سائر زوجاته. فهى تقول، على سبيل المثال: «كان رسول‌الله اذا سافر، يسهم بين نسائه، فكان اذا خرج سهم غيرى، عرف فيه الكراهية؛ و ما قدم من سفر قط، فدخل على أحد من أزواجه، أول منى، يبتدئ القسم فيما يستقبل من عندى» [۲۸] و يذكر الزمخشرى [۲۹] أن النبى «كان يقسم بين نسائه، فيعدل [۳۰] ، و يقول: هذه قسمتى [۳۱] . فيما أملك، فلا تؤاخذنى فيما تملك و لا أملك - يعنى المحبة - لأن عائشة كانت أحبهن اليه». و يقال ان عمرو بن العاص سأل النبى مرة: «أى الناس أحب اليك؟ قال: عائشة. فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها. قلت: ثم من؟ قال: عمر بن الخطاب» [۳۲] . و هكذا، فحين «جعله نساؤه فى حل: يؤثر من يشاء منهن على من يشاء - كان يؤثر عائشة و زينب» [۳۳] و كان يقول عنها: «كمل فى الرجال كثير، و لم يكمل فى النساء الا ثلاث: مريم بنت عمران، و آسية امرأة فرعون، و خديجة بنت خويلد - و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام» [۳۴] . [صفحه ۲۷]

اخلاق عائشة.. و النبى

اشاره

يبدو أن فارق السن بين النبى و عائشة، و امكانيات هذه المرأة على كافة الأصعدة، جعلها الأثيرة عنده و الأقرب الى قلبه، و جعلته بالمقابل متساهلا معها؛ يقال: «كان رسول الله (ص) رجلا سهلا، فاذا هويت [عائشة] شيئا، تابعها عليه.. أخرجه مسلم» [۳۵] لكن هذا لم يكن ينطبق على سائر نسائه. فقد قال عمر بن الخطاب، ذات يوم، لابنته حفصة: «لا يغرنك حب رسول الله عائشة و حسنها أن تراجعيه بما تراجعه به عائشة» [۳۶] ، أو: «لعلك تراجعين النبى بمثل ما تراجعه عائشة - انه ليس لك مثل حظوة عائشة، و لا حسن زينب» [۳۷] - و هذا التساهل أدى بعائشة الى التطاول على النبى، و وصل الأمر أحيانا الى حدود لا تليق بانسان عادى: فكيف بنبى؟

ففى احدى المناسبات، «قال رسول الله (ص) لأبى بكر: يا أبابكر، ألا تعذرنى فى عائشة؟ فرفع أبوبكر يده، فضرب صدرها ضربة شديدة. فجعل رسول الله، يقول: غفر الله لك، يا أبابكر، ما أردت هذا» [۳۸] و فى مناسبة أخرى - ربما تكون الروايتان تتعلقان بالحديث ذاته - تروى عائشة أنها قالت للنبى: «أليس تزعم أنك رسول الله؟ فهلا عدلت! فسمعنى أبوبكر، و كان فيه عرب، أى: حدة، فأقبل على، و لطم وجهى! فقال رسول الله (ص): مهلا يا أبابكر، ان الغيران لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه... أخرجه الحافظ أبوالقاسم الدمشقى» [۳۹] . [صفحه ۲۸] تروى نصوص كثيرة، عن عائشة، أنها قالت للنبى: «أقصد! فرفع أبوبكر يده، فلطمنى، قال: تقولين، يا بنت فلانة! لرسول الله (ص): أقصد» [۴۰] و فى مناسبة أخرى. قيل انه «كان بينها و بين النبى (ص) كلام، فقال لها: من ترضين بينى و بينك؟ أترضين بعمر؟ قالت: لا- أرضى - عمر قط! عمر غليظ! قال: أترضين بأبيك بينى و بينك؟ قالت: نعم! فبعث اليه رسول الله (ص)، فقال: ان هذه من أمرنا كذا و من أمرها كذا! فقلت: اتق الله و لا تقل الا حقا... فرفع أبوبكر يده، فرثم أنفها» [۴۱] و يروى أنها قالت له: «أنت الذى تزعم أنك نبى الله!» [۴۲] و يذكر ابن‌ماجة [۴۳] ، عن عائشة، «أن رسول الله (ص)، انما آلى لأن زينب ردت عليه هدية، فقالت عائشة: لقد أقمأتك! فغضب، فآلى منهن». و مرة، «جاء أبوبكر يستأذن على النبى (ص)، فسمع عائشة (رض)، و هى رافعة صوتها على النبى (ص)، فأذن له، فدخل، فقال: يا بنت أم‌رومان! أترفعين صوتك على رسول الله؟ و تناولها أبوها (رض)، فحال النبى (ص) بينه و بينها، فلما خرج سيدنا أبوبكر (رض)، جعل رسول الله (ص) يقول لها، يترضاها: ألا ترين أنى حلت بينك و بين الرجل؟ ثم جاء سيدنا أبوبكر (رض)، فاستأذن عليه، فوجده يضاحكها، فأذن له، فقال: يا رسول الله، أشركانى فى سلمكما، كما أشركتمانى فى حربكما» [۴۴] و كثيرا ما كانت عائشة تغضب من النبى: يذكر مسلم [۴۵] نقلا- عنها: «قالت: قال لى رسول الله (ص): انى لأعلم اذا كنت عنى راضية، و اذا كنت عنى غضبى! فقلت: و من أين تعرف ذلك؟ قال أما اذا كنت عنى راضية، فانك تقولين: لا و رب محمد؛ و اذا كنت غضبى، قلت: لا- و رب ابراهيم. قلت: و الله يا رسول الله ما أهجر الا- اسمك». و لم يذكر بعضهم جملتها الأخيرة [۴۶] . [صفحه ۲۹] و فى نص هام آخر، يقال: «ان رسول الله (ص)، كان يقول لها: انى أعرف غضبك اذا غضبت، و رضاك اذا رضيت! قالت: و كيف تعرف ذلك يا رسول الله؟ قال: اذا غضبت، قلت: يا محمدا!. و اذا رضيت، قلت: يا رسول الله» [۴۷] - فهل كان غضبها يحجب عنها ايمانها بنبوته؟ بالمقابل، كان النبى بدوره يغضب منها. يذكر ذكوان مولى عائشة، عنها قولها: «دخل على النبى (ص) بأسير، فلهوت عنه، فذهب. فجاء النبى (ص)، فقال: ما فعل الأسير؟ قالت: لهوت عنه مع النسوة، فخرج! فقال مالك، قطع الله يدك أو يديك!!! فآذن به الناس، فطلبوه، فجاءوا به، فدخل على و أنا أقلب يدى، فقال: مالك، أجننت! قلت: دعوت على! فأنا أقلب يدى، أنظر أيهما يقطعان! فحمد الله، و أثنى عليه، و رفع يديه مدا، و قال: اللهم انى بشر أغضب كما يغضب البشر، فأيما مؤمن أو مؤمنة دعوت عليه، فاجعله له زكاة و طهورا» [۴۸] . ظل سوء الخق و الحدة يلازمانها، فى علاقتها مع النبى، حتى أيامه الأخيرة. تقول عائشة: «رجع الى رسول الله (ص) ذات يوم من جنازة بالبقيع، و أنا أجد صداعا فى رأسى، و أقول: وارأساه! قال: بل أنا، و رأساه! قال: ما ضرك لو مت قبلى، فغسلتك و كفنتك، ثم صليت عليك، و دفنتك؟! قلت: لكأنى بك - و الله - لو فعلت ذلك، لقد رجعت الى بيتى، فأعرست فيه ببعض نسائك! فتبسم رسول الله (ص)، ثم بدئ بوجعه الذى مات فيه» [۴۹] .

الله... يسارع فى هواك

فى اشارتها الى غيرة عائشة العنيفة، حين تزوج النبى زينب بنت جحش، ذكرت بنت الشاطئ، أن عائشة قالت له، بعد ما صدق القرآن على هذا الزواج من زينب، التى كانت اشترطت بدورها أن يتدخل الله بذاته حتى توافق: «ما أرى ربك الا يسارع فى هواك»!. لكن، و الحق يقال، لم نجد ما يؤكد صحة مزاعم بنت الشاطئ هذه فى المصادر الاسلامية [صفحه ۳۰] المعروفة. لقد وجدنا قول عائشة للنبى:«ما أرى ربك الا- يسارع فى هواك»، لكننا لم نجد ربطا بينه و بين حدث زواج النبى من زينب بنت جحش. و هنالك احتماليتان: اما أن تكون بنت الشاطئ وجدت هذا الربط فى عمل لم نحظ بمصادفته حتى الآن، الأمر الذى يعنى أن جملة عائشة

الشهيرة تلك كانت ردة فعل اعتيادية لها على أن زواج لا يعجبها؛ أو أن تكون بنت الشاطئ أخطأت فى تقديرها، فالروايات الشهيرة فى التراث الاسلامى تربط هذه الجملة حصرا باللواتى كن يمنحن أنفسهن للنبى. و تبقى غيرة عائشة العارمة القاسم المشترك بين الاحتماليتين. - أى: المضمون واحد - ينزل القرآن يأمر بتلبية احدى رغبات النبى الجنسية، فتفسر ذلك عائشة، بأن الله يسارع له فى هواه. و هكذا، يروى صحيح البخارى [۵۰] ، نقلا عنها: «كنت أغار على اللائى وهبن أنفسهن لرسول الله (ص)، و أقول: أتهب المرأة نفسها؟! فلما أنزل الله تعالى: «ترجئ من تشاء منهن و تؤوى اليك من تشاء و من ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك»، قلت: ما أرى ربك الا يسارع فى هواك» [۵۱] و فى نص صحيح مسلم [۵۲] ، تقول: «و الله ما أرى ربك الا يسارع لك فى هواك» [۵۳] و فى نص آخر، من المرجع ذاته [۵۴] : «كانت [عائشة تقول]: أما تستحى من امرأة تهب نفسها لرجل؟» أو: «أو تهب الحرة نفسها» [۵۵] ؛ أو: «ألا تستحى المرأة أن تعرض نفسها بغير صداق» [۵۶] .

اخلاقها مع الآخرين... و النبى

كانت حدة عائشة، على ما يبدو، محط نقد النبى باستمرار. و اذا ما غضينا الطرف عن تلك الحدة فى تعاملها مع نسائه الأخريات لأننا سنناقش المسألة تفصيليا لا حقا، يمكن لنا أن نتلمس بوضوح أن أحدا لم ينج من تلك الحدة - بما فى ذلك الحيوانات. [صفحه ۳۱] يذكر مسلم فى صحيحه [۵۷] ، على سبيل المثال، أن عائشة قالت:«أتى النبى (ص) أناس من اليهود، فقالوا: السلام عليك، يا أباالقاسم! قال: و عليكم. قالت عائشة:قلت: بل عليكم السلام و الذام! فقال رسول الله (ص): يا عائشة! لا تكونى فاحشة! فقالت: ما سمعت ما قالوا؟ فقال: أو ليس قد رددت عليهم الذى قالوا - قلت: و عليكم».و فى نص آخر [۵۸] : «ففطنت بهم عائشة، فسبتهم!!! فقال رسول الله (ص): مه، يا عائشة، فان الله لا يحب الفحش و التفحش! و زاد: فأنزل الله عزوجل: «و اذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله»، الى آخر الآية؛ و فى نص ثالث [۵۹] ، نجدها تقول: «و غضب الله اخوان القردة و الخنازير - أتحيون رسول الله بما لم يحيه به الله». بالمقابل، يروى أبوداود [۶۰] عن عائشة الحديث التالى:«ان رجلا أستأذن على النبى (ص)، فقال النبى (ص): بئس أخو العشيرة! فلما دخل، انبسط اليه رسول الله (ص)، و كلمه. فلما خرج، قلت: يا رسول الله، لما استأذن، قلت: بئس أخو العشيرة! فلما دخل انبسطت اليه! فقال: يا عائشة، ان الله لا يحب الفاحش المتفحش؛[أو]: ان من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم» [۶۱] . و فى مسند أحمد [۶۲] ، «أنه سرق ثوب لها، فدعت على صاحبها، فقال [النبى]: لا تسبخى عليه». و ركبت عائشة جملا مرة، «فلعنته، فقال لها النبى (ص): لا تركبيه» [۶۳] و فى رواية أخرى [۶۴] ، تقول: «كنت على بعير صعب، فجعلت أضربه، فقال لى رسول الله (ص): عليك بالرفق، فان الرفق لا يكون فى شىء الا زانه، و لا ينزع من شىء الا شانه». [صفحه ۳۲]

سلوك النبى بحسب عائشة

كانت اليهود تقول عن النبى «انظروا الى هذا الذى لا يشبع من طعام، و لا و الله ماله همة الا النساء» [۶۵] و اذا كنا سنحكى عن مسألة شغف النبى بالجنس، كما تصور ذلك أحاديث عائشة، فى فصل «عائشة... و الجنس»، فسوف نحاول الآن أن نظهر أن عائشة، فى أحاديث لها كثيرة، صورت النبى شغوفا بالطعام أيضا. من ذلك، قولها:«كان رسول الله (ص) يعجبه من هذه الدنيا ثلاثة: الطعام و النساء و الطيب» [۶۶] و من ثم تؤكد: «كان النبى (ص) يحب الحلواء و العسل» [۶۷] ؛ و تقول: «كان رسول الله (ص) يأتى القدر، فيأخذ الذراع منها، فيأكلها!!!، ثم يصلى و لا يتوضأ» [۶۸] و تخبرنا أيضا أنه «كان يأكل البطيخ بالرطب» [۶۹] ، و «كان لا يجد اللحم الا غبا» [۷۰] . اضافة الى ما سبق، نجد أن النبى فى أحاديثها، قابل لأن يسحر: «سحر رسول الله، فمكث كذا و كذا يوما يخيل اليه أنه يأتى أهله، و لا يأتى؛ قال سفيان: هذا أشد ما يكون من السحر» [۷۱] و فى نص لها آخر، تقول: «سحر حتى كان يخيل اليه أنه صنع شيئا و لم يصنعه» [۷۲] و الغريب أن يهود بنى‌زريق هم الذين كانوا قد سحروه [۷۳] . و هو كثير الشتم: تروى عائشة أن رجلين دخلا

على «النبى (ص)، فأغلظ لهما و سبهما، فقلت: يا رسول الله، لمن أصاب منك خيرا، ما أصاب هذان منك خيرا! فقال: أو ما علمت ما عاهدت عليه ربى عزوجل، قلت: اللهم أيما مومن سببته أو جلدته أو لعنته، فاجعلها له مغفرة و عافية و كذا و كذا» [۷۴] . [صفحه ۳۳] و تؤكد عائشة على مسألة اللعن، فتقول: «ان أمداد العرب كثروا على رسول الله (ص) حتى غموه، و قام اليه المهاجرون و الأنصار، يفرجون دونه، حتى قام على عتبة عائشة فرهقوه، فأسلم رداءه فى أيديهم، و وثب على العتبة، فدخل و قال: اللهم العنهم! فقالت عائشة: يا رسول الله، هلك القوم! فقال: كلا و الله يا بنت أبى‌بكر! لقد اشترطت!!! على ربى - عزوجل -شرطا لا خلف له، فقلت: انما أنا بشر أضيق بما يضيق به البشر، فأى المؤمنين بدرت اليه منى بادرة، فاجعلها له كفارة» [۷۵] . و هو ينشغل عن صلاته بأبسط الأمور؛ تروى عائشة: «صلى رسول الله (ص) فى خميصة لها أعلام، ثم قال: شغلتنى أعلام هذه، اذهبوا بها الى أبى‌جهم، و أتونى بأنبجانية» [۷۶] . كانت عائشة تقول: «اشربوا و لا تسكروا» [۷۷] . و تقول أيضا: «كنا ننبذ للنبى (ص) فى سقاء، فنأخذ قبضة من زبيب أو قبضة من تمر، فنطرحها فى السقاء، ثم نصب عليها الماء ليلا، فيشربه نهارا، أو نهارا، فيشربه ليلا» [۷۸] . أخيرا، تحدثنا عائشة عن سلوك للنبى، قبيل وفاته، لم نجد سبيلا الى فهمه أو تبريره؛ تقول: «ان رسول الله (ص) كانت تأخذه الخاصرة فيشتد به جدا، فكنا نقول: أخذ رسول الله (ص) عرق الكلية! لا نهتدى أن نقول: الخاصرة! ثم أخذت رسول الله (ص) يوما، فاشتدت به جدا، حتى أغمى عليه، و خفنا عليه، و فزع الناس اليه فظننا أن به ذات الجنب، فلددناه، ثم سرى عن رسول الله (ص) و أفاق، فعرف أنه قد لد، و وجد أثر اللدود، فقال: ظننتم أن الله عزوجل سلطها على؟ ما كان الله يسلطها على! و الذى نفسى بيده، لا يبقى أحد فى البيت الا لد - الا عمى! فرأيتهم يلدونهم رجلا رجلا... و بلغ اللدود أزواج النبى (ص)، فلددن امرأة امرأة، حتى بلغ اللدود امراة منا؛ قال ابن أبى‌الزناد: لا أعلمها الا ميمونة؛ و قال بعض الناس: أم‌سلمة! قالت: انى و الله صائمة! فقلنا: بئسما ظننت أن نترككك، و قد أقسم رسول الله (ص)! فلددناها و الله... و انها لصائمة» [۷۹] . [صفحه ۳۴]

كل هذا التناقض

ظلت هذه الحدة متمكنة من عائشة حتى مراحل متأخرة من حياتها. فقد روى، على سبيل المثال، أن «ابن أبى‌عتيق، دخل على أم‌المؤمنين عائشة، و هو مشتمل على قرد، و قال لها: يا أمه، بركى منى! فقالت: بارك الله فيك! قال: و فيما معى! قالت: و فيما معك! فتكشف لها عنه، فقالت: لقد هممت أن أدعو عليك بدعوة تدخل معك قبرك» [۸۰] . ان كل ما سبق، و غيره كثير، يدفعنا حتما الى التساؤل: هل يمكن أن تكون عائشة بالفعل أحب الناس الى قلب النبى، أو أن يكون أمر حقا أن يأخذ المسلمون شطر دينهم عنها؟ و هل قال فى الواقع: ان فضلها على النساء، كفضل الثريد على الطعام؟ سنروى هنا بعض الأخبار التى تشككك فى ما هو متعارف عليه من أن النبى كان يحبها - و يفضلها - على سائر أهل عصره. تقول احدى الروايات، نقلا عن عائشة ذاتها، «ان رسول الله (ص) أهديت له قلادة جزع، قال: لأدفعنها الى أحب أهلى الى! فقالت النساء: ذهب بها الى ابنة أبى‌قحافة [عائشة]. فعلقها فى عنق أمامة بنت زينب بنت رسول الله (ص)» [۸۱] . أما بشأن ما ينظر اليها كأحد أهم مراجع الدين، فقد ورد فى صحيح البخارى: «قام النبى (ص)، فأشار الى مسكن عائشة، فقال: ههنا الفتنة! ههنا الفتنة! حيث يطلع قرن الشيطان» [۸۲] ؛ و ورد فى صحيح مسلم: «خرج رسول الله (ص) من بيت عائشة، فقال: رأس الكفر من ههنا حيث يطع قرن الشيطان» [۸۳] ؛ و روى عن أبى‌حاتم أن النبى، قال «: أطعمينا يا عائشة؟ قالت: ما عندنا شىء! فقال أبوبكر: ان المرأة المؤمنة لا تحلف أن ليس عندها شىء و هو عندها. فقال النبى: و ما يدريك أنها مؤمنة!!! ان المرأة المؤمنة كالغراب الأبقع بين الغربان» [۸۴] . [صفحه ۳۵]

اخلاق عائشة.... و نساء النبى

اشاره

اذا كانت عائشة بهذه الحدة و تلك الأخلاق فى تعاملها مع النبى، فكم بالحرى أن تزداد تطرفا فى حدتها و عنفها فى التعامل مع زوجاته، اللواتى كن ينافسنها فى كل شىء. و لما كانت أخبار عائشة مع نساء النبى الأخريات كثيرة وهامة، ارتأينا أن نقدمها بشىء من التفصيل و التصنيف، فنجعل لكل زوجة من زوجاته الهامات فصلا مستقلا، ثم نجمل الباقيات الثانويات فى فصل واحد. يذكر اليعقوبى فى تاريخه أن النبى تزوج باحدى و عشرين امرأة، و قيل ثلاثا و عشرين. و هن: خديجة، سودة، غزية أمشريك، حفصة، زينب بنت خزيمة، أمحبيبة، زينب بنت جحش، أمسلمة، جويرة بنت الحارث، صفية، ميمونة بنت الحارث، مارية أمابراهيم؛ أما اللواتى لم يدخل بهن فهن: خولة بنت الهذيل و شراف أخت دحية الكلبى و سنا بنت الصلت اللواتى متن قبل و صولهن اليه، ريحانة بنت شمعون، أسماء بنت النعمان، قتيلة بنت قيس، عمرة بنت يزيد، العالية بنت ظبيان، و جونية أخرى غير أسماء

عائشة و خديجة

رغم أن عائشة لم تر خديجة قط و لم تدركها، الا أن ذكر النبى اياها كان غالبا ما يجعلها محط غيرة عائشة، و بالتالى تعابيرها القاسية. و رد فى أسد الغابة [۸۵] عن عائشة، قولها: «ما غرت على أحد من أزواج النبى، ما غرت على خديجة [نلاحظ تكرار هذا القول بالنسبة [صفحه ۳۶] لأكثر من واحدة من نساء النبى]، و ما بى أن أكون أدركتها، و ما ذاك الا لكثرة ذكر رسول الله (ص) لها... ذكرها يوما من الأيام، فأدركتنى الغيرة، فقلت: هل كانت الا عجوزا، أبدلك الله خيرا منها؟ فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب». و فى مسند أحمد [۸۶] ، ورد قولها عن خديجة: «لقد أعقبك الله، يا رسول الله، من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين... فتغير وجه رسول الله (ص) تغيرا لم أره الا عند نزول الوحى أو عند المخيلة حتى يعلم رحمة أو عذاب». و فى نص آخر [۸۷] من المرجع ذاته، نجد النبى يقول عن خديجة: «ما أبدلنى الله خيرا منها؛ آمنت بى اذ كفر بى الناس، و صدقتنى اذ كذبنى الناس، و واستنى بما لها اذ حرمنى الناس، و رزقنى الله – عزوجل – ولدها، اذ حرمنى أولاد النساء». – و يبدو أن الجملة الأخيرة تختصر أحد أسباب غيرة عائشة، غير المبررة [۸۸] !. فى السمط الثمين [۸۹] ، نصادف عائشة تقول: «ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة... و ذلك أن رسول الله (ص) بشرها بيت فى الجنة، لا صخب فيه و لا نصب». و يضيف ابن‌ماجة [۹۰] ، «من قصب، يعنى من ذهب». و فى سياق حديثها عن غيرتها، تذكر عائشة أيضا، أن النبى «كان يذبح الشاة فيتتبع بها صدائق خديجة، فيهديها لهن» [۹۱] ؛ و تضيف: «ربما ذبح نشاة ثم يقطعها أعضا ثم يبعثها فى صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجة! فيقول: انها كانت و كانت و كان لى منها ولد» [۹۲] . يبدو أن سببا آخر لغيرة عائشة من خديجة هو أن النبى لم يتزوج عليها حتى ماتت! فكثيرا ما نجدها هذه المقولة: «لم يتزوج النبى (ص) على خديجة حتى ماتت» [۹۳] . أخيرا، تذكر عائشة أنه حين «استأذنت هالة بنت خويلد، أخت خديجة، على رسول الله (ص)، فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك، و قال: اللهم هالة! فغرت، فقلت: ما تذكر=[صفحه ۳۷] من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت فى الدهر، و أبدلك الله خيرا منها» [۹۴] «و قال ابن‌التنين فى سكوت النبى على هذه المقالة دليل على أفضلية عائشة على خديجة، الا أن يكون المراد بالخيرية هنا حسن الصورة و صغر السن» [۹۵] و يبدو أن ابن‌التنين لم يصادف الا هذا النص الذى لم نجد فيه ردا للنبى على تلفظات عائشة!!!

عائشة و سودة

رغم اتفاق الروايات على أن زواجى النبى من سودة و عائشة لم يفصل بينهما زمن طويل، فالاختلاف بين تلك الروايات كبير فى تحديد التواريخ على نحو دقيق. مع ذلك، يمكن أن نستشف من أخبارة سودة فى التراث الاسلامى أن تلك المرأة كانت مجرد أرملة أقرب الى السذاجة، متقدمة فى السن، مقارنة بعائشة أو جويرية أو صفية، لكنها ليست أكبر من النبى، ضخمة، غير جميلة الى حد ما. و قد تزوجها النبى فى مرحلة صعبة، حرجة من حياته – اضطراريا ربما – قبيل انتقاله من مكة الى المدينة؛ أى: فى مرحلة التحول من

الدوغماتيـة الى البراغماتية. لا نمتلك سوى معلومات ضـئيلة عن سودة، مقارنة بغيرها من نساء النبى البارزات. و أهم ذلك أنها كانت ضمن حزب عائشـة، المواجه للحزب الآخر الذى تزعمته الزوجة البارزة الاخرى، أمسـلمة. من الأمور المعروفة عن سودة، أن النبى، لما أسـنت، طلقهـا، أو أراد طلاقهـا، فوهبت «ليلتها» لعائشـة، فراجعها. يـذكر المنتظم [۹۶] ، على سبيـل المثـال، «أن رسـول الله (ص) طلق سودة، فجعلت يومها لعائشة، فراجعها». أما المحلى [۹۷] ، فيذكر أن سودة «وهبت يومها و ليلتها، لما أسـنت، لعائشة (رض). و جاء أنه – عليه الصـلاة و السـلام – أراد فراقهـا، فلمـا رغبت اليه – عليه الصـلاة و السـلام – فى امساكهـا، و تجعـل يومها و ليلتها [صـفحه ۳۸] لعائشة، لم يفارقها». لكن هداية البارى [۹۸] يزعم أنها «وهبت يومها و ليلتها لعائشـة، تبتغى بذلك رضا رسول الله (ص)». روى أيضا، أن النبى «كـان يسوى مع مـا أطلق له و خير فيه، الا سودة، فانها وهبت ليلتها لعائشـة، و قالت: لا تطلقنى حتى أحشـر فى زمرة نسائك» [۹۹] . و فى حديث ابن‌عباس، أن «سودة خشيت أن يطلقها رسول الله (ص)، فقالت يا رسول الله، لا تطلقنى، و امسكنى و اجعلنى حتى أحشر فى زمرة نسائك» [۱۰۰] و فى حـديث عائشة: «ما كان رسول الله (ص) يفضل بعضـنا على بعض فى القسم. و كان قل يوم الا و هو يطيف بنا و يدنو من كل واحدة منا من غير مسيس، حتى ينتهى الى التى هى يومها، فيبيت عندها. و لقد قالت له سودة بنت زمعة، و قـد أراد أن يفارقهـا: يومى منك و نصـيى لعائشـة! فقبل ذلك منها» [۱۰۱] يقدم ابن‌سـعد [۱۰۲] ، تفاصـيل أخرى، نقلا عن عائشة: «كانت سودة بنت زمعة قد أسـنت، و كان رسول الله (ص) لا يستكثر منها، و قد علمت مكانى من رسول الله (ص)، و أنه يستكثر منى، فخـافت أن يفارقهـا، و ضـنت مكانهـا عنـده، فقـالت: يا رسول الله (ص)، يومى الـذى يصـيبنى لعائشـة، و أنت منه فى حل. فقبله النبى (ص)، و فى ذلك نزلت: «و ان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا» (نساء ۱۲۸) « [۱۰۳] يذكر المرجع ذاته تفاصيل أخرى، فيقول: «قال رسول الله (ص) لسودة بنت زمعة: اعتقدى! فقعدت له على طريقه ليلة، فقالت: يا رسول الله! ما بى حب الرجال، و لكنى أحب أن أبعث فى أزواجك، فأرجعنى. فأرجعها رسول الله (ص)» [۱۰۴] و فى رواية أخرى أن «النبى (ص) بعث الى سودة بطلاقها، فلما أتاها، جلست على طريقـة لبيت عائشـة، فلمـا رأته، قـالت: أنشـدك بالـذى أنزل عليك كتابه و اصـطفاك على خلقه! لم طلقنى؟ ألموجودة وجـدتها فى؟ قال: لا! قالت: فانى أنشـدك بمثل الأولى، أما راجعتنى، و قـد كبرت، و لا حاجـة لى فى [صـفحه ۳۹] الرجال، و لكنى أحب أن أبعث فى نسائك يوم القيامـة. فراجعها النبى (ص). قالت: فانى قـد جعلت يومى و ليلتى لعائشة، حبة رسول الله (ص)» [۱۰۵] و فى نص آخر يقال: «لما أسـنت سودة عنـد رسول الله (ص)، هم بطلاقها؛ قالت: لا تطلقنى، و أنت فى حل من شأنى» [۱۰۶] و هكذا، «كـان رسـول الله (ص)يقسم لعائشـة يومين: يومهـا و يوم سودة [۱۰۷] فكـانت عائشـة تقـول: «مـا رأيت امرأة أحب الى أن أكـون فى مسـلاخها من سودة بنت زمعـة: امرأة فيها حدة، فلما كبرت، جعلت يومها من رسول الله (ص) لعائشة» [۱۰۸] و فى رواية أخرى، تقول عائشة عن سودة: «انها امرأة فيها حسد» [۱۰۹] . فلماذا طلق (أو أراد طلاق) النبى سودة، و هل كانت بالفعل مسـنة؟ من المتعارف عليه أن سودة بنت زمعة «توفيت سـنة أربع و خمسـين بالمدينة، فى خلافة معاوية» [۱۱۰] هـذا يعنى أنها عاشت بعد النبى أربعين عاما على الأقل: و نعرف أن النبى توفى فى السـنة الحاديـة عشـرة للهجرة. و لو أنها توفيت و عمرها مئـة عام، فالنتيجـة الحتميـة التى لا مفر من الوصول اليهـا هى أنهـا لم تكن تتجـاوز السـتين من العمر حين توفى النـبى – أى: كـانت أصـغر منه. اذن، لم تكن سودة مسـنة مقـارنة بالنبى، خاصـة اذا ما أخـذنا بعين الاعتبار زواجه الطويل من خديجة التى كانت تكبره بحوالى خمسة عشـر عاما – فلماذا طلقها؟ اضافة الى «الحدة» و «الحسد»، اللذين وصـفمتها بهما عائشة – و لا يوجد فى ما بين أيدينا من أحاديث ما يشـير الى شـىء من ذلك – يمكن أن نسـتنتج من الروايـات القليلـة المتعلقـة بسودة صـفات أخرى فى هـذه المرأة، لا تجعلها مرغوبـة من رجل عادى، فكيف برجل قوى متنفـذ متمكن!؟ مشـكلة سودة، كما أشـرنا، أنها كانت زوجـة من مرحله انتقاليـة صـعبة، و كان لا بـد من التخلص منها مع زوال تلك المرحلة. [صفحه ۴۰] عن صفات سودة الأخرى غير المرغوبة، تتحدث احدى الروايات، نقلا عن عائشة – الحديث هنا عن سبب نزول آيـة الحجـاب، و الأمر غير متفق عليه – فنقول: «كـان أزواج رسول الله (ص) يخرجن بالليـل، الى حوائجهن بالمنـاصع. فكان عمر [بن الخطـاب] يقـول لرسول الله: أحجب نسـاءك!!! فلم يكن يفعـل!!! فخرجت سودة ليلـة من الليـالى، و كـانت امرأة طويلـة، فناداهـا عمر

بصوته الأـعلى: قـد عرفناك يا سودة! حرصا!!! على أن ينزل الحجاب» [۱۱۱] . كانت سودة «امرأة يفرع الناس من جسـمها» [۱۱۲] ، و كانت «ثبطة، ثقيلة»، لطالما اسـتأذنت التى «فى الافاضة قبل الصـبح من جمع» [۱۱۳] . اضافـة الى ضـخامة سودة التى، على ما يبدو، لم تكن طبيعية، فالمصادر الاسلامية توحى أيضا بأنها كانت تمتلك صفات أخرى جعلتها غير مذغوبة: من ذلك البساطة التى قد تلامس السذاجة أحيانا. يروى أسد الغابة الحدث التالى: «أن عائشد و حفصة (رض) كانتا جالستين تتحدثان، فأقبلت سودة زوج النبى (رص)، فقالت احـداهن للأخرى: أما ترين سودة ما أحسن حالها! لنفسدن عليها! و كانت من أحسـنهن حالا! كانت تعمل ال.ديم الطائفى. فلما دنت منهما، قالتا لها: يا سودة، أما شـعرت؟ قالت: و ما ذلك؟ قالتا: خرج الأعمور الـدجال! ففزعت، و خرجت حتى دخلت خيمة لهم، يوقـدون فيهـا، و كـان فى مائتيهـا زعفران، فأقبل النبى (ص) فلما رأتاه استضـحكتا، و جعلتا لا تسـتطيعان أن تكلماه، حتى أومأت اليه، فـذهب حتى قام على باب الخميـة، فقالت: يا نبى الله» خرج الأعمور الـدجال؟ فقال: لا، و لا كان قـد خرج! فخرچت، و جعلت تنفض عنها نسـيج العنكبوت» [۱۱۴] – لاـ بـدأن نلاحظ هنا جملـة «كانت من أحسـنهن حالا». [صـفحه ۴۱] و تقول روايـة أخرى، نقلاـ عن عائشـة: «أتيت رسول الله (ص) بجريرة، طبختهـا له، فقلت السودة، و النبى (ص) بينى و بينها: كلى! فأبت. فقلت لها: كلى، و الا لطخت وجهك! فأبت، فوضـعت يدى على الحريرة فطليت بها وجهها، فضـحك النبى (ص)، و وضع فخذه لها، و قال لسودة: ألطخى وجهها! فلطخت وجهى، فضـحك النبى» [۱۱۵] – لاـ بـد أن نلاحـظ هنا أيضا فرق السن المفترض بين الاثنتين. صـراعات لا بـد منها: رغم أن سودة كانت من حلف عائشـة، فهـذا لم يمنع الأخيرة أن تكيد لها و تضايقها – لكن ليس بأسـلوب تعاملها مع الحلف المعادى. يحكى أحـد المصادر أن عائشة «سـمعت سودة تنشد: عدى و تيم تبتغى من تحالف. فقالت عائش لحفصة: ما تعرض ال بى و بك يا حفصة، فاذا رأيتنى أخـذت برأسـها، فأغينينى! فقالت: فأخـذت برأسـها، و خافت حفصة، فأعانتها. و جاءت أمسـلمة، فأعانت سودة. فأتى النبى (ص)، فـأخبر و قيـل له: أدرك نسـاءك يقتتلن! فقـال: و يحكن! مالكن؟ فقالت عائشـة: يا رسول الله، ألا تسـمعها، تقول: عـدى و تيم تبتغى من تحـالف؟ فقـال: و يحكن! ليس عـديكن و لا تيمكن؛ انما هو عـدى تميم و تيم تميم» [۱۱۶] . لا يبدو ن سوة اسـتطاعت أن تنجو من برائن أسـطورة المغافير الشـهيرة. ففى احـدى نسـخ الأسـطورة، نجـدها مسـتهدفة من عائشـة و حفصـة: «كان رسول الله (ص) يشرب عند سودة العسل، فدخل على عائشة، فقالت: انى أجد ريحا! حتى دخل على حفصة، فقالت له مثل ذلك، فقال: أراه من شراب شربته عند سودة، و الله لا أشـربه! فنزلت: «يا أيهى النبى لم تحرم ما أحل الله لك»» [۱۱۷] . نسخة ثانية، أكثر أهمية، تقدمها لنا عائشة، الـتى تقول: «كـان رسول الله (ص) يحب الحلوى و يحب العسـل. و كـان اذا صـلى العصـر، دار على نسـائه، فيـدنو منهن. فـدخل على حفصـة، فـاحتبس عنـدها أكثر ممـا كان يحتبس، فسألت على ذلك، فقيل لى: أهـدت [صـفحه ۴۲] لهـا امرأة من قومها عكـة عسل، فسـقت رسول الله (ص) منه. فقلت: أما – و الله – لنحتالن له!!! فذكرت ذلك لسودة و قلت: اذا دخل عليك، فانه سـيدنو منك، فقولى له: يا رسول الله! قد أكلت مغافير؟ فانه سـيقول لك: لا! فقولى له: ما هذه الريح؟ و كان رسول الله (ص) يشتد عليه أن يوجد منه ريح. فانه سـيقول لك: سقتنى حفصة شربة عسل. فقولى له: جرست نحله العرفط. و سأقول له ذلك. فقولى له أنت يا صفية. فلما دخل على سودة، قـالت سودة: و الله الـذى لاـ اله الاـ هو، لقـد كـدت أن أبـادئه بالـذى قلت لى، و انه لعلى اللباب، فرقا منك. فلما دنا رسول الله (ص)، قلت: يا رسول الله، أكلت مغافير؟ قال: لا! قلت: فما هـذه الريـح؟ قال: جرست نحلـة العرفط. فلما دخل على، قلت له مثل ذلك. ثم دخـل على صـفية، فقـالت له مثـل ذلك. فلما دخل على حفصـة، قالت: يا رسول الله، ألا أسـقيك منه؟ قال: لا حاجـة لى به! قالت: تقول سودة: سـبحان الله، و الله لقد حرمناه!! قلت لها: اسكتى» [۱۱۸] . أسـطورة المغافير، رغم تبعثرها فى معظم زوايا التراث الاسلامى، مخترعة فى اعتقادنا، للتغطية على القصة الحقيقية الكامنة خلف سورة التحريم، و التى سنناقشها لا حقا فى فصل «عائشة و مارية».

عائشة... و حفصة

كانت حفصة بنت عمر بن الخطاب أقرب نساء النبى الى عائشة، و احدى أهم ركائز حزبها. لكن يبدو أن محبة النبى لها لم تكن بقدر

محبته لنسائه الأخريات. و احتفاظه بها ضمن نسائه، على ما يبدو، كان فقط لانها ابنة الرجل القوى، عمر بن الخطاب. و ذكرها القليل نسبيا فى التراث الاسلامى، ارتبط على نحو شبه مستمر بقصص مؤامراتها مع عائشة ضد التى أو ضد نسائه الأخريات. و اذا ما تجاهلنا أسطورة المغافير الشهيرة، فان نصوص تفاسير سورة التحريم تتضمن أكثر الارشادات الى حفص فى التراث الاسلامى، حيث الكلام عن تكليف الله «عائشة [صفحه ۴۳] و حفصة بالتوبة» [۱۱۹] ، بعد الذى بدا منهما حين اكتشفتا أن النبى يضاجع مارية القبطية، جاريته، فى فراش حفصة. (لا- يوجد اتفاق شامل فى المصادر الاسلامية حول ما اذا كان فعل المضاجعة حدث فى فراش حفصة أم فى فراش عائشة) - والقصة ستناقش فى فصل «عائشة و مارية». يبدو أن مشاكل حفصة مع النبى كانت كثيرة، حتى أنه طلقها - على الأرجح - أكثر من مرة. فيقال ان عمر «دخل على حفصة، و هى تبكى. فقال: ما يبكيك؟ لعل رسول الله (ص) طلقك؟ ان كان طلقك مرة ثم راجعك من أجلى! و الله لئن طقلك مرة أخرى، لا أكلمك أبدا» [۱۲۰] و يؤكد القرطبى أن النبى «تزوجها ثم طلقها» [۱۲۱] و تقول رواية أخرى، ان النيب طلق «حفسة، فأتت أهلها، فأنزل الله تعالى: «يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن» [طلاق ۱]؛ فقيل له: راجعها، فانها صادقة قوامة، و هى من أزواجك و نسائك فى الجنة» [۱۲۲] . يبدو أن مشكلة حفصة، كانت عائشة: فقد أرادت أن تلعب فى حياة النبى و نسائه دور عائشة، دون أن تمتلك ما يؤهلها لذلك. و كما أشرنا، فقد كان عمر، أبوها، يقول لها: «لا يغرنك حب رسول الله عائشة و حسنها أن تراجعيه بما تراجعه عائشة» [۱۲۳] ؛ أو: «لعلك تراجعين التى بمثل ما تراجعه به عائشة؛ نه ليس لك مثل حظوة عائشة، و لا حسن زينب» [۱۲۴] . فيلة جدا هى الأخبار حول علاقة عائشة بحفصة: اذا ما استثينا قصة مارية. من ذلك، ما قالته عائشة: «أهديت لحصة شاة، و نحن صائمتان، ففطرتنى، فكانت ابنة أبيها. فلما دخل علينا رسول الله (ص)، ذكرنا ذلك له، فقال: أبدلا يوما مكانه» [۱۲۵] و مرة أخرى، «دخلت حفصة على عائشة، زوج النبى (ص)، و على حفصة خمار رقيق، فشقته عائشة، و كستها خمارا كثيفا» [۱۲۶] - و لا- نعرف اذا كان ذلك يوحى برقة الدين عنه حفصة: أم بشىء آخر!! [صفحه ۴۴] رغم العلاقة الحميمة الشهيرة التى ربطت عائشد بحفصة، فقد كان لا بد من حضور غير الأولى، خاصة اذا كان الأمر يتعلق بالتنافس على قلب النبى: «قالت عائشة: كان رسول الله (ص) اذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة على عائشة و حفصة، فخرجتا معه جميعا. و كان رسول الله (ص) اذا كان بالليل، سار مع عائشة يتحدث معها، فقالتحفصة لعائشة: ألا تركبين الليلة بعيرى و أركب بعيرك، فتنظرين و أنظر؟ قالت: بلى! فركبت عائشة على عير حفصة، و ركبت حفصة على بعير عائشة، فجاء رسول الله (ص) الى حمل عائشة و عليه حفصة، فسلم ثم سار معها، حتى نزلوا و اديا، فافتقدته عائشة، فغارت، فلما نزلوا جعلت تجعل رجليها بين الأذخر، و تقول: يا رب، سلط على عقربا أو حية تلدغنى؛ رسولك و لا أستطيع أن أقول شيئا» [۱۲۷] .

عائشة... و أم سلمة

فى السنة الرابعة للهجرة على الأرجح، «تزوج رسول الله (ص) أمسلمة بنت أبى‌أمية، و دخل بها» [۱۲۸] «و اسمها هند... و كانت قبلة عند أبى سلمة بن عبد الأسد... [و الذى] شهد بدرا... و أصابته جراح يوم أحد، فمات منها، و كان ابن‌عمة رسول الله و رضيعه... فتزوجها [النبى] قبل الأحزاب سنة ثلاث» [۱۲۹] للهجرة. لقد أحدث زواج النبى بأم سلمة شرخا فى علاقته بعائشة. يذكر المنتظم [۱۳۰] عن النبى قوله: «ان لعائشة منى شعب ما نزلها منى أحد. فلما تزوج أمسلمة، سئل، فقيل: يا رسول الله! ما فعلت الشعب؟ فسكت، فعرف أن أمسلمة قد نزلت عنده». بالمقابل، تقول عائشة ذاتها: «لما تزوج رسول الله (ص) أمسلمة، حزنت حزنا شديدا، لما ذكر الناس جمالها. فتلطفت حتى رأيتها، فرأيتها و الله أضعاف ما وصفت لى فى الحسن و الجمال، فذكرت ذلك [صفحه ۴۵] لحفصة، و كانتا يدا واحدة، فقالت: و الله ان هذه الا- الغيرة؛ ما هى كما تقولين! فتلطفت لها حفصة حتى رأتها، فقالت: و الله ما هى كما تقولين و لا قريب، و انها لجميلة» [۱۳۱] و يضيف مصدر آخر، أن عائشة قالت، ردا على ما ذكرته لها حفصة: «فرأيتها بعد، فكانت - لعمرى - كما قالت حفصة، و لكنى كنت غيرى» [۱۳۲] . من أبرز سمات الغيرة عند عائشة، تكسيرها لصحف نساء النبى الأخريات. يذكر

النسائی [۱۳۳] ، علی سبیل المثال، عن أم‌سلمة، «أنها أتت بطعام فی صحفة لها الی رسول الله (ص). أصحابه، فجاءت عائشة (رض) مستترة بکساء، و معها فهر، فتلقت به الصحفة، فکسرتها، فجمع رسول الله (ص) بین فلقتی الصحفة، یقول: غارت أمکم، غارت أمکم». بالمقابل، فان أم‌سلمة اعتذرت بادئ ذی بدء عن الزواج بالنبی، متذرعة أیضا بأنها «غیری» [۱۳۴] . یروی ابن سعد [۱۳۵] الحکایة التالیة، نقلا ـ عن عائشة: «دخل علی یوما رسول الله (ص)، فقلت: أین کنت منذ الیوم؟ قال: یا حمیراء، کنت عند أم‌سلمة! فقلت: ما تشبع من أم‌سلمة! فتبسم، فقلت: یا رسول الله، ألا تخبرنی عنک لو أنک نزلت بعدوتین احداهما لم ترع و الأخری قد رعیت، أیهما کنت ترعی؟ قال: التی لم ترع. قلت: فأنا لیس کأحد من نسائک». بالمقابل، فعلی ما یبدو لم تکن أم‌سلمة ترتاح لعائشة. فذات مرة قال لها النبی: «یا أم‌سلمة، لا تؤذینی [فی عائشة]، و الله ما نزل علی الوحی و أنا فی لحاف امرأة منکن غیرها» [۱۳۶] . و هکذا یذکر البخاری فی صحیحه [۱۳۷] «أن نساء رسول الله (ص) کن حزبین: فحزب فیه عائشة و حفصة و صفیة و سودة؛ و الحزب الآخر، أم‌سلمة و سائر نساء رسول الله [صفحه ۴۶] (ص). و فی الصراع المادی بین الحزبین، کانت أم‌سلمة الناطق باسم حزبها ضد عائشة، التی کان المسلمون یخصمون التی بهداياهم فی یومها [۱۳۸] . المغافیر... أیضا: یبدو أن أسطورة المغافیر، التی لم تنج من براثنها معظم نساء النبی، طاولت أیضا، فی احدی نسخها، أم‌سلمة. روی ابن‌سعد فی طبقاته (۵۵)، نقلا عن عائشة: «کان رسول الله قل یوم الا و هو یطوف علی نسائه، فیدنو من أهله، فیضع یده! و یقبل کل امرأة من نسائه! حتی یأتی علی آخرهن، فان کان یومها قعد عندها، و الا قام! فکان اذا دخل بیت أم‌سلمة، یحتبس عندها. فقلت [عائشة]، أنا و حفصة، و کانتا جمیعا یدا واحدة: ما نری رسول الله یمکث عندها الا أنه یخلو عندها - تعنیان الجماع! - و اشتد ذلک علینا حتی بعثنا من یطلع لنا ما یحبسه عندها، فاذا هو صار الیها، أخرجت له عکة من عسل، فتحت له فمها، فیلعق منه لعقا: کان العسل یعجبه. فقالتا: ما من شیء نکرهه الیه حتی لا ـ یلبث فی بیت أم‌سلمة. فقالتا:لیس شیء أکره الیه من أن یقال له: نجد منک ریح. فاذا جاءک فدنا منک، فقول: انی أجد منک ریح شی؛ فانه یقول: من عسل أصبته عند أم‌سلمة. فقولی له: ما أری نحله الا جرس عرفطا! فلما دخل علی عائشة، فدنا منها، قالت: انی لأجد منک شیئا، ما أصبت؟ فقال: عسل من بیت أم‌سلمة. فقالت: یا رسول الله! أری نحله جرس عرفطا. ثم خرج من عندها، فدخل علی حفصة، فدنا منها، فقالت مثل الذی قالت عائشة. فلما قالتا جمیعا، اشتد علیه، فدخل علی أم‌سلمة بعد ذلک، فأخرجت له العسل، فقال: أخریه عنی، لا حاجة لی فیه. فقالت [عائشة]: فکنت و الله أری أن قد أتینا أمرا عظیما - منعنا رسول الله شیئا کان یشتهیه». و مضات أخلاقیة: حدث آخر یذکره أحمد فی مسنده [۱۳۹] نقلا ـ عن عائشة، یلقی بعض الضوء علی السویة الأخلاقیة الرفیعة التی کانت سائدة فی البیت النبوی. قالت عائشة: «کانت [صفحه ۴۷] عندنا أم‌سلمة، فجاء النبی (ص) عند جنح اللیل فذکرت شیئا صنعه بیده، و جعل لا یفطن لأم سلمة، و جعلت أومئ الیه، حتی فطن. قالت أم سلمة: أهکذا الآن! أما کانت واحدة منا عندک الا فی خلابة کما أری! و سبت عائشة!!! و جعل النبی (ص) ینهاها، فتأبی!!! قال النبی(ص) [عائشة]: سبیها!!!! فسبتها!!!! حتی غلبتها [۱۴۰] !!!! فانطلقت أم‌سلمة الی علی و فاطمة، فقالت: ان عائشة سبتها، و قالت لکم و قالت لکم. فقال علی لفاطمة: اذهبی الیه، فقولی، ان عائشة قالت لنا، و قالت لنا! فأنته، فذکرت ذلک له! فقال لها النبی (ص): انها حبة أبیک و رب الکعبة. فرجعت الی علی، فذکرت ذلک له! فقال لها النبی (ص): انها حبة أبیک و رب الکعبة. فرجعت الی علی، فذکرت له الذی قال لها فقال: أما کفاک ألا أن قال لنا عائشة و قالت لنا، حتی أنتک فاطمة فقلت لها: انها حبة أبیک، و رب الکعبة». - و الواقع أن علی و فاطمة کانا من أکبر الداعمین لحزب أم‌سلمة، التی ظلت بجانبه حتی موته. أخیرا، یبدو أن أم‌سلمة ظلت تنافس عائشة علی قلب النبی حتی لحظاته الأخیرة. اذ لما «هم رسول الله أن یطلق بعضهن [نساؤه]، جعلنه فی حل لما خشی أزواج النبی أن یفارقهن، لن: ارض لنا من نفسک و مالک ما شئت! فأمره الله، فأرجأ خمسا، و آوای أربعا» [۱۴۱] . و کان الأمر فی آیة: «ترجئ من تشاء منهن» [۱۴۲] [أحزاب ۵۱]. و رغم الاختلاف فی اللاتی عزلهن، الا أن هنالک شبه اجماع علی أنه ظل یأتی «عائشة و أم‌سلمة» [۱۴۳] .

عائشة... و زینب بنت جحش

فى السنة الخامس للهجرة، «تزوج رسول الله (ص) زينب جحش» [۱۴۴] و «كانت ممن هاجر مع -رسول الله (ص)، و كانت امرأة جميلة [۱۴۵] » [۱۴۶] كانت زينب متزوجة قبل النبى من زيد بن حارثة: فمن هو زيد، و كيف تزوجته زينب؟ [صفحه ۴۸] زيد بن حارثة هو «رجل من بنى كلب سبى صغيرا. و كانت العرب فى جاهليتها يتغاورون و يتسابون. فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خدجية. فلما تزوجها محمد (ص)، و هبته له. و طلبه أبوه و عمه، فخير، فاختار رسول الله (ص)، فأعتقه. و كانوا يقولون: زيد بن محمد» [۱۴۷] «خطب رسول الله (ص) زينب بنت جحش، بنت عمته أميمة بنت عبدالمطلب، على مولاه زيد بن حارثة، فأبت، و أبى أخوها عبدالله، فنزلت! [الآية ۳۶ من الأحزاب: «و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم. من بعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبينا»]، فقالا: رضينا يا رسول الله! فأنكحه اياها، و ساق عنه اليها مهرها: ستين درهما، و خمارا و ملحفة و ازارا،و خمسين مدا من طعام، و ثلاثين صاعا من تمر» [۱۴۸] و تؤكد رواية أخرى الأحداث السابقة، فتقول: «و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة: زينب أخته، فى الزواج من زيد» [۱۴۹] و يفصل ابن‌كثير المسألة فى تفسيره [۱۵۰] ، فيقول: «و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة»، و ذلك أن رسول الله (ص) انطلق خطب على فناه، زيد بن حارثة (رض)، فدخل على زينب بنت جحش الأسدية (رض)، فخطبها، فقالت: لست بناكحته! فقال رسول الله (ص): بل فانكحيه! قالت: يا رسول الله، أؤامر فى نفسى؛ فبينما هما يتحدثان، أنزل الله هذه الآية على رسول الله... فقالت: قد رضيته لى يا رسول الله منكحا... [و فى رواية]، قالت: أنا خير منه حسبا. و كانت امرأة فيها حدة». و «أصدقها عشرة دنانير و ستين درهما، و خمارا و ملحفة و درعا، و خمسين مدا من طعام، و عشرة أمداد من تمر» [۱۵۱] و يضيف القرطبى فى تفسيره للآية ۳۶ من الأحزاب ما [صفحه ۴۹] يلى: «أن رسول الله (ص) خطب زينب بنت جحش، و كانت بنت عمته، فظنت أن الخطبة لنفسه. فلما تبين أنه يريدها لزيد، كرهت و أبت و امتنعت، فنزلت الآية، فأذعنت زينت و تزوجته. و فى رواية [أخرى]: فامتنعت و امتنع أخوها عبدالله لنسبها من قريش، و أن زيدا كان بالأمس عبدا، الى أن نزلت هذه الآية». و رغم أن ذلك يتناقض تماما مع سياق آيات السورة، الا- أن القرطبى يضيف فى الموضع ذاته رواية تقول: «انها نزلت فى أم كلثوم بنت أبى معيط [۱۵۲] ، و كانت و هبت نفسها للنبى (ص)، فزوجها من زيد بن حارثة، فكرهت ذلك هى و أخوها». و يذكر الطبرى فى تفسيره للآية الآنفة الذكر نصا مطابقا لنص ابن‌كثير؛ و نصا آخر قريبا من نص رواية القرطبى الأولى. دون أن ينسى طبعا اشارة سريعة لحكاية أم كثلوم بنت عقبة بن أبى معيط. زواجها من النبى: يبعد أن تزوج زيد من زينب، «جاء رسول الله (ص) بيت زيد بن حارثة، و كان زيد ابن حارثة انما يقال له: زيد بن محمد! فربما فقده رسول الله (ص) الساعة، فيقول: أين زيد؟ فجاء منزله يطلبه، فلم يجده، و قامت اليه زينب بنت جحش فضلا، فأعرض عنها رسول الله (ص، فقالت: ليس هئو هاهنا! يا رسول الله! ادخل!... فأبى... و انما عجلت زينب أن تلبس حين قيل لها: رسول الله (ص) على الباب، فوثبت عجلة، فأعجبت!! رسول الله (ص)، فولى و هو يهمهم بشىء لا- يكاد يفهم، الا- أنه أعلن: سبحان الله العظيم! سبحان الله مصرف القلوب!... فجاء زيد... فقال له: لعل زينب عجبتك؟.. فقال رسول الله (ص): أمسك عليك زوجك... ففارقها زيد، و اعتزلها، و حلت... فبينا رسول الله (ص) يتحدث مع عائشة، اذ أخذت رسول الله (ص) غشية فسرى عنه و هو يبتسم، و يقول: من يذهب الى زينب يبشرها، يقول: ان الله!!! زوجنيها؟» [۱۵۳] و تقول رواية أخرى: «كان النبى (ص) قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش، ابنة عمته، فخرج رسول الله (ص) قوما يريده، و على الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر، فانكشفت و هى فى حجرتها حاسرة، فوقع [صفحه ۵۰] اعجابها فى قلب النبى (ص)، فلما وقع ذلك، كرهت الى الآخر... فجاء، فقال: يا رسول الله! انى أريد أن أفارق صاحبتى» [۱۵۴] و تقول رواية ثالثة: «ان رسول الله (ص) أبصرها بعدما أنكحها اياه [زيد بن حارثة]، فوقعت فى نفسه، فقال: سبحان الله مقلب القلوب! و ذلك أن نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا- تريدها، و لو أرادتها لاختطبها، و سمعت زينب بالتسبحة، فذكرتها لزيد، ففطن و ألقى الله! فى نفسه كراهة صحبتها و الرغبة عنها لرسول الله (ص)، فقال لرسول الله (ص): انى أريد أن أفارق صاحبى! فقال [النبى]: مالك، أرابك منها شىء؟ قال: لا و الله، ما رأيت منها الا خيرا، و لكنها تتعظم على لشرف و تؤذينى.

فقال: أمسك عليك زوجك و اتق الله! ثم طلقها بعد؛ فلما اعتدت، قال رسول الله (ص) [لزيد]: ما أجد أجدا أوثق فى نفسى منك، اخطب على زينب! قال زيد: فانطلقت، فاذا هى تخمر عجينتها، فلما رأيتها عظمت فى صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر اليها [هذا يناقض ما قيل حول ايقاع الله لكراهيتها فى صدره]، حين علمت أن رسول الله (ص) ذكرها، فوليت ظهرى، و قلت: يا زينب! ابشرى! ان رسول الله يخطبك. ففرحت، و الت: ما أنا بصانعة شيء حتى أؤامر ربى [كذا]! فقامت الى مسجدها، و نزل القرآن «زوجناكها»، فتزوجها رسول الله (ص)، و دخل بها، و ما أو لم على امرأة من نسائه ما أو لم عليها: ذبح شاة و أطعم الناس الخبز و اللحم حتى امتد النهار» [۱۵۵] . يذكر الطبرى أيضا، «أن زينب بنت جحش، فيما ذكر، رآها رسول الله (ص) فأعجبته، و هى فى حبال مولاه، فألقى فى نفس زيد كراهتها» [۱۵۶] و يقول المرجع ذاته فى رواية أخرى، «كان النبى (ص) قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش، ابنة عمته، فخرج رسول الله (ص) يوما يريده، و على الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر، فانكشفت، و هى فى حجرتها حاسرة، فوقع اعجابها فى قلب النبى (ص)» [۱۵۷] . من ناحية أخرى، يضيف القرطبى تفاصيل أخرى، فيقول: «انه عليه السلام، أتى زينب يوما يطلبه [زيد]، فأبصر زينب قائمة، و كانت بيضاء جميلة جسيمة، من أتم نساء قريش، [صفحه ۵۱] فهويها، و قال: سبحان الله مقلب القلوب! فسمعت زينب بالتسبحة، فذكرتها لزريد... و قيل ان الله بعث ريحا فرفعت الستر، و زينب متفضلة فى منزلها، فرأى زينب، فوقعت فى نفسه» [۱۵۸] . اذن، بحسب القرطبى، فان النبى «وقع منه استحسان لزينب بنت جحش، و هى فى عصمة زيد، و كان حريصا على أن يطلقها زيد، فيتزوجها هو» [۱۵۹] لكن الغريب، أن تقول زينب، بحسب القرطبى ذاته: «و لم يستطعنى زيد، و ما امتنع منه غير ما منعه الله منى فلا يقدر على. و فى بعض الروايات: أن زيدا تورم (!!!) منه ذلك، حين.راد أن يقربها» [۱۶۰] . تقول رواية رابعة عن أنس: «لما انقضت عدة زينب (رض)، قال رسول الله (ص) لزيد بن حارثة: اذهب فاذكرها على! فانطلق حتى أتاها، و هى تخمر عجينتها، قال: فلما رأيتها، عظمت فى صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر اليها؛ و أقول: ان رسول الله (ص) ذكرها! فوليتها ظهرى، و نكصت على عقبى، و قلت: يا زينب! ابشرى! أرسلنى رسول الله (ص) يذكرك! فقالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربى عزوجل!!! فقامت الى مسجدها، فنزل القرآن، و جاء رسول الله (ص) فدخل عليها بلا اذن! و لقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله (ص) و أطعمنا عليها الخبز و اللحم. فخرج الناس و بقى رجال يتحدثون فى البيت بعد الطعام. فخرج رسول الله (ص) و اتبعته، فجعل (ص) يتتبع حجر نسائه، يسلم عليهن، و يقلن: يا رسول الله، كيف وجدت أهلك؟ فما أدرى: أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبر؛ فانطلق حتى دخل البيت، فذهبت أدخل معه، فألقى الستر بينى و بينه، و نزل الحجاب و وعظ القوم بما وعظوا به: «لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم»» [۱۶۱] . لكن الطبرى [۱۶۲] يذكر أن التى بشرتها بتدخل الله ذاته فى الأمر هى «سلمى خادم رسول الله (ص)... فأعطتها أوضاحا عليها». أخيرا، تبسط احدى الروايات القصة كلها باختصار مفيد، فتقول: «كان النبى خطبها [زينب] أولا لمولاه زيد بن حارثة، فترفعت عليه لشرف نسبها و جمالها، و ساعدها أخوها، [صفحه ۵۲] عبدالله بن جحش، فأنزل الله عزوجل فيهما: «و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، و من يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبينا». فلما سمعت بذلك، رضيا طاعة لله و لرسوله، فأنكحها النبى (ص) زيدا، فمكثت عنده ما شاء الله. ثم رآها النبى (ص) يوما متزينة، فأعجبته، و رغب فى نكاحها، لو طلقها زيد. فأوقع الله كراهيتها فى قلب زيد، فجاء الى النبى (ص) يستأمره فى فراقها، فقال له: أمسك عليك زوجك، و اتق الله فى طلاقها من سبب. فأبى الا طلاقها، و طلقها... و لما انقضت عدتها، بعثه النبى (ص) اليها ليخطبها له. قال زيد: ما أستطيع النظر اليها اجلالا للنبى (ص)! فوليتها ظهرى، و قلت: يا زينب! أرسلنى رسول الله (ص) اليك يذكرك. فقالت: ما أنا بصانعة شيئا... أو أمر ربى. فقامت الى مسجدها، تصلى الاستخارة... و أنزل القرآن: «فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها»» [۱۶۳] . نسف التبنى: كان طبيعيا بالتالى أن يكمل الله معروفه، بعدما زوج زينب مرتين فى زمن قياسى، بأن يلغى التبنى، مرة و الى الأبد: حتى لا يقال ان محمدا تزوج زوجة ابنه. يروى النسائى [۱۶۴] : «بنى رسول الله (ص) زيدا، و كان من تبنى رجلا فى الجاهلية دعاه الناس ابنه، فورث فى ميراثه»؛ ثم يكمل [۱۶۵] : «فلما أنزل الله عزوجل: «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله»، رد كل أحد ينتمى من أولئك الى أبيه، فان لم يكن يعلم

أبوه رده الى مواليه». و يروى مسلم [۱۶۶] عن عائشة، قولها: «لو كان رسول الله (ص) كاتما شيئا من الوحى لكتم هذه الآية: «و اذ تقول للذى أنعم الله عليه» - يعنى: بالاسلام؛ «و أنعمت عليه» - يعنى: بالعتق، فأعتقته؛ «أمسك عليك زوجك و اتق الله و تخفى فى نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس و الله أحق أن تخشاه»؛ الى قوله: «و كان أمر الله مفعولا». و ان رسول الله (ص) لما تزوجها [زينب]، قالوا: تزوج حليلة ابنه! فأنزل الله: «ما [صفحه ۵۳] كان محمد أبا أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين». و كان رسول الله تبناه و هو صغير، فلبث حتى صار رجلا، يقال له: زيد بن محمد! فأنزل الله: «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عندالله، فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين و مواليكم»، فلان مولى فلان و فلان أخو فلان، «هو أقسط عند الله»، يعنى: أعدل». و يقول القرطبى ان الآية السابقة نزلت «لما تزوج [النبى] زينب بنت جحش، قال الناس: تزوج امرأة ابنه» [۱۶۷] و يقول ابن‌كثير [۱۶۸] فى تفسيره للآية ۴۰ من سورة الأحزاب: «و ما جعل أدعياءكم أنبياءكم»: «نزلت فى شأن زيد بن حارثة (رض)، مولى النبى (ص)، كان النبى قد تبناه قبل النبوة، فكان يقال له: زيد بن محمد! فأراد الله تعالى أن يقطع هذا الالحاق و هذه النسبة». و برأى ابن‌كثير [۱۶۹] أيضا، أن الله قال: «لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا»، انها نزلت حين «تزوج رسول الله (ص) بزينب بنت جحش مطلقة زيد بن حارثة (رض)». هنا، لابد من تقديم الملاحظات التالية: ۱- زينب بنت جحش هذه ليست سوى امرأة بيضاء سمينة، جميلة بمعايير ذلك الزمان - و تلك هى ميزتها الوحيدة. و زواج النبى بها لم تكن له أدنى فائدة ان على الصعيد الاجتماعى أو السياسى. ۲- تدخل الاله مرتين على الأقل فى الشؤون العاطفية لهذه المرأة غير المتميزة. بل يقال انه تدخل ثلاث مرات، اذا ما أضفنا الى ما سبق، تدخله فى مسألة الحجاب، بعد أن تزوجها النبى و أراد الخلو بها، و تابع بعض الثقلاء جلوسهم [۱۷۰] لكن المسألة الأخيرة غير متفق عليها بالكامل اسلاميا كعلة لفرض الحجاب. [صفحه ۵۴] ۳- كان زواج زينب من زيد و طلاقها منه ثم زواجها من النبى سريعا للغاية، اذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن الآيات المواكبة لتلك الأحداث تنتمى كلها الى نص موحد، صغير فى سورة الأحزاب (۳۹ - ۳۶). ۴- نلاحظ أيضا أن النبى أرسل زوج زينب السابق اليها كى يخطبها عليه؛ و فى هذا، برأينا، نوع من الاذلال لزيد لا يضاهى. ۵- يبدو أن زينب كانت متأكدة، بدورها، من أن الله لن يعاند النبى فى أى شىء. و هكذا، كان منطقيا أن تشترط، بعناد غريب، أنها لن تتزوجه حتى يأمرها ربها. فكما أمرها بالزواج من زيد، لابد أن يأمرها بالزواج من والده بالتبنى و نبيه و سيده. و هذا ما كان. صراع الامرأتين: ما أن أعلن أن الله بذاته هو الذى يأمر النبى بالزواج من زينب، حتى قالت عائشة كالعادة: «و أخذنى ما قرب و ما بعد لما يبلغنا من جمالها، و أخرى هى أعظم الأمور و أشرفها، ما صنع لها: زوجها الله عزوجل من السماء! و قلت: هى تفخر علينا بذلك» [۱۷۱] و استدارت عائشة من ثم الى النبى، قائلة: «ما أرى ربك الا يسارع فى هواك» [۱۷۲] . باتت عائشة، ليلة زواج النبى من زينب، «فريسة الغيرة» [۱۷۳] و اذا كانت عائشة تفخر دائما على نساء النبى الأخريات بما اختصت به من صفات، فقد جاءت زينب تتباهى بصفة تفوقت بها على كل من عداها من نساء النبى. يروى ابن‌كثير: «أن زينب بنت جحش (رض) كانت تفخر على أزواج النبى (ص)، فتقول: زوجكن أهاليكن و زوجنى الله - تعالى - من فوق سبع سماوات» [۱۷۴] ؛ أو: «ان آباءكن أنكحكن، و ان الله أنكحنى اياه» [۱۷۵] و هكذا، كانت تختال دائما، بقولها: «أنا أكرمكن وليا، و أكرمكن سفيرا» [۱۷۶] - فوليها هو الله و سفيرها جبريل. [صفحه ۵۵] و كانت زينب تقول للنبى: «ان لأدل عليك بثلاث ما من نسائك تدل بهن: ان جدى و جدك واحد، و انى أنكحنيك الله من السماء، و ان السفير لجبرائيل (ع)» [۱۷۷] . اذن، كان لدور الاله فى حياة أزواج النبى أهميته الفائقة كمصدر للتفاخر: «روينا عن أم‌المؤمنين زينب و عائشة (رض) أنهما تفاخرتا، فقالت زينب: زوجنى الله و زوجكن أهاليكن! و قالت عائشة: نزلت براءتى من السماء [فى حادثة الافك التى سنناقشها لا حقا]! فسلمت لها زينب» [۱۷۸] و يقدم لنا القرطبى عرضا آخر للتفاخر، فيقول: «قالت عائشة: أنا التى جاء بى الملك الى النبى (ص) فى سرقة من حرير، فيقول: هذه امرأتك [أخرجه الصحيح]. و قالت زينب: أنا التى زوجنى الله الله من فوق سبع سماوات» [۱۷۹] ، ثم يضيف: «كانت زينب تفخر على نساء النبى (ص) تقول: ان الله عزوجل أنكحنى من السماء، و فيها نزلت آية بحجاب» و كانت عائشة تقول: «لم يكن أحد من نساء النبى (ص) تسامينى فى المنزلة عنده الا زينب بنت جحش» [۱۸۰] .

لقد أدى التنافس على قلب النبى و أموال الجماعة الأولى بين المرأتين الى حوادث شتى: كانت المادة [۱۸۱] أهم سبب للصراع بين أزواج النبى، و هو ما تجلى فى الصراع بين عائشة و زينب. و كان عامة الناس، كما أشرنا، «يتحرون بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بذلك مرضاة رسول الله (ص)» [۱۸۲] بشأن هذه المسألة، يورد البخارى فى صحيحه [۱۸۳] ، نقلا عن عائشة، الحديث التالى: «ان نساء رسول الله (ص) كن حزبين: فحزب فيه عائشة و حفصة و صفية و سودة، و الحزب الآخر، أم‌سلمة و سائر نساء رسول الله (ص). و كان المسلمون قد علموا حب رسول الله (ص) عائشة، فاذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها الى رسول الله (ص)، أخرها حتى اذا كان رسول الله (ص) فى بيت [صفحه ۵۶] عائشة، بعث صاحب الهدية بها الى رسول الله (ص) فى بيت عائشة. فكلم حزب أم‌سلمة، فقلن لها: كلمى رسول الله (ص) يكلم الناس، فيقول: من أراد أن يهدى الى رسول الله (ص) هدية، فليهده اليه حيث من بيوت نسائه. فكلمته أم‌سلمة بما فقلن، فلم يقل لهن شيئا. فسألنها، فقالت: ما قال لى شيئا! [و لما كررت فعلتها مرتين]، قال لها: لا تؤذينى فى عائشة، فان الوحى لم يأتنى و أنا فى ثوب امرأة الا عائشة. فقالت: أتوب الى الله من أذاك يا رسول الله! ثم أنهن دعون فاطمة بنت رسول الله (ص)، فأرسلت الى رسول الله (ص)، تقول: ان نساك يندشنك العدل فى بنت أبى‌بكر! فكلمته، فقال: يا بنية، ألا تحبين ما أحب؟ قالت: بلى! فرجعت اليهن، فقلن: ارجعى اليه! فأبت أن ترجع. فأرسلن زينب بنت جحش، فأتته، فأغلظت [۱۸۴] و قالت: ان نساءك ينشدنك العدل فى بنت أبى‌قحافة! فرفعت صوتها، حتى تناولت عائشة و هى قاعدة، فسبتها! حتى أن رسول الله(ص) لينظر الى عائشد: هل تكلم! فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها». و فى نص النسائى [۱۸۵] تقول عائشة: «فأرسلن زينب بنت جحش و هى التى كانت تسامينى من أزواج النبى (ص)، فقالت: أزواجك أرسلننى، و هن ينشدن العدل فى ابنة أبى‌قحافة. ثم أقبلت على تشتمنى!، فجعلت أراقب النبى (ص) و أنظر طرفه: هل يأذن لى من أن أنتصر منها، فاستقبلتها، فلم ألبث أن أفحمتها، فقال لها النبى: انها ابنة أبى‌بكر». و فى مسند أحمد [۱۸۶] ، تقول عائشة: «دخلت على زينب بغير اذن - و هى غضبى - ثم قالت لرسول الله (ص): أحسبك اذا قلبت لك ابنة أبى‌بكر ذريعيها؟!» [۱۸۷] و يروى ابن‌كثير فى تفسيره الحدث السابق بطريقته تختلف قليلا، نقلا عن عائشة: «دخل علينا رسول الله (ص) و عندنا زينب بنت جحش (رض)، فجعل النبى (ص) يصنع بيده شيئا فلم يفطن لها، فقلت بيده حتى فطنته لها فأمسك، و أقبلت زينب (رض) تفحم لعائشة (رض) فنهاها، فأبت أن تنتهى، فقال لعائشة: [صفحه ۵۷] سبيها! فسبتها!! فغلبتها؛ و انطلقت زينب (رض) فأتت عليا (رض)، فقالت: ان عائشة تقع بكم و تفعل بكم!! فجاءت فاطمة (رض)، فقال (ص) لها: انها حبة أبيك، و رب الكعبة» [۱۸۸] و نلاحظ، بالمناسبة، أن الحديث ذاته مروى عن أم‌سلمة و عائشة!. نقلا عن عائشة، يقدم ابن‌كثير فى تفسيره تفاصيل أخرى فى رواية، تقول: «ما علمت حتى دخلت على زينب بغير اذن، و هى غضبى، ثم قالت لرسول الله (ص): حسبك اذا ما قلبت لك ابنة أبى‌بكر درعها، ثم أقبلت الى فأعرضت عنها، حتى قال النبى (ص): دونك فانتصرى! فأقبلت عليها حتى رأيت ريقها قد يبس فى فمها، ما ترد على شيئا، فرأيت النبى (ص) يتهلل وجهه!!!» [۱۸۹] و فى الكشاف [۱۹۰] ، يقال: «ان زينب أسمعت عائشة بحضرته، و كان ينهاها فلا تنتهى، فقال لعائشة: دونك فانتصرى». و يورد ابن‌سعد [۱۹۱] عن عائشة، قولها: «انه أهدى الى رسول الله هدية فى بيتها، فأرسل الى كل امرأة من نسائه بنصيبها، و أرسل الى زينب بنت جحش، فلم ترض، ثم زادوها مرة أخرى، فلم ترض، فقالت عائشة: لقد أقمأت وجهك أن ترد عليك الهدية. فقال رسول الله: لأنتن أهون على من أن تقمئنى - لا أدخل عليكن شهرا». و تضيف عائشة [۱۹۲] : «قلت كلمة لم ألق لها بالا- فغضب على». و فى ذلك يورد ابن‌الجوزى [۱۹۳] الرواية التالية: «قال (ص): ما أنا بداخل عليكن شهرا. قال مؤلف الكتاب: و فى سبب ذلك، قولان: أحدهما - أنه حين حرم أم‌ابراهيم، أخبر بذلك حفصة، و استكتمها، فأخبرت بذلك [و هو ما سنناقشه لا حقا أيضا]. و الثانى، أنه ذبح ذبحا، فقسمته عائشة بين أزواجه، فأرسلت الى زينب بنت جحش نصيبها فردته، فقال: زيدوها! فزادوها، ثلاثا - كل ذلك ترده، فقال لا أرضى عليكن شهرا. فاعتزل فى مشربة له، ثم نزل لتسع و عشرين، فبدأ بعائشة (رض)، فقالت: يا رسول الله، كنت أقسمت ألا تدخل علينا شهرا، و انما أصبحت من تسع و عشرين أعدها عدا! فقال: الشهر تسع و عشرون - و كان [صفحه ۵۸] ذلك الشهر تسعا و عشرين». و كانت زينب، برأى عائشة، «فيها سورة

من حدة كانت تسرع فيها الفينة» [۱۹۴] - و هذا واضح. لم تترك الاثنتان فرصة تمر، دون أن تنال احداهما من الأخرى. و من تلك الحوادث النادرة التى وصلت الينا، ما أخبرنا به ابن‌هشام من أنه فى حادث الافك، الذى اتهمت فيه عائشة بالزنا، قامت «حمنة بنت جحش [أخت زينب] فأشاعت من ذلك ما أشاعت، تضارى لأختها، فشقيت [عائشة] بذلك» [۱۹۵] و بعدما أنزل الله براءة عائشة من السماء أمر التى بدوره بضرب حمنة هذه، لأنها كانت «ممن أفصح بالفاحشة» [۱۹۶] . المغافير... أيضا: لا نعرف مدى أهمية حدث المغافير فى التاريخ العربى - الاسلامى حتى دون بكل هذه الكثافة فى كتب التراث، لكننا نعرف تماما أن هذا الحدث، و ان اختلف فى تفاصيله بين مصدر و آخر، تظل عائشة و العسل قاسما مشتركا أعظما فى كل رواياته. و كالعادة، أدخلت زينب فى احدى النسخ. فعلى سبيل المثال، أورد النسائى [۱۹۷] ، نقلا عن عائشة: «أن النبى (ص) كان يمكث عند زينب و يشرب عندها عسلا، فتواصيت و حفصة، أيتنا ما دخل عليها النبى (ص)، فلتقل: انى أجد منك ريح مغافير! فدخل على احديهما، فقالت ذلك له، فقال: بل شربت عسلا عند زينب؛ و قال: لن أعود له! فنزل: «يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك»، «ان تتوبا»، لعائشة و حفصة، «و اذا أسر النبى الى بعض أزواجه حديثا»؛ لقوله: بل شربت عسلا» [۱۹۸] . [صفحه ۵۹] و ماتت زينب. و كانت - لا كما قال البخارى [۱۹۹] - أول من توفى من نساء النبى بعده. و فى موتها، يذكر مسلم [۲۰۰] ، نقلا عن عائشة، قالت: «قال رسول الله (ص): أسرعكن لحوقا بى أطولكن يدا. قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا! قالت: فكانت أطولنا يدا زينب، لأنها كانت تعمل بيدها و تصدق». و يروى ابن‌سعد [۲۰۱] : «قال النبى لأزواجه: يتبعنى أطولكن يدا! قالت عائشة: فكنا اذا اجتمعنا فى بيت احدانا بعد النبى (ص)، نمد أيدينا فى الجدار نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب، يرحمها الله، و لم تكن أطولنا، فعرفنا حينئذ أن النبى (ص) أراد بطول اليد: الصدقة. قالت: و كانت زينب امرأة صناع اليد، فكانت تدبغ و تخرز و تتصدق فى سبيل الله». يقال ان النبى قبيل وفاته، جعل له الخيار فى ترك «مضاجعة من يشاء منهن [نسائه] و تضاجع من تشاء. أو تطلق من تشاء و تمسك من تشاء. أو لا تقسم لأيهن شئت، و تقسم لمن شئت. أو تترك تزوج من شئت من نساء أمتك، و تتزوج من شئت» [۲۰۲] و ذلك تفسيرا لجملة «ترجئ و تؤوى» فى القرآن. و يضيف الزمخشرى: «كان النبى (ص) اذا خطب امرأة لم يكن لأحد أن يخطبها حتى يدعها، و هذه قسمة جامعة لما هو الغرض: لأنه اما أن يطلق، و اما أن يمسك؛ فاذا أمسك ضاجع أو ترك و قسم أو لم يقسم؛ و اذا طلق و عزل، فاما أن يخلى المعزولة لا- يبتغيها، أو يبتغيها؛ روى أنه أرجئ منهن: سودة و جويرية و صفية و ميمونة و أم‌حبيبة؛ فكان يقسم لهن ما شاء، كما شاء، و كانت ممن آوى اليه: عائشة و حفصة و أم‌سلمة و زينب (رض). أرجا خمسا و آوى أربعا» [۲۰۳] . [صفحه ۶۰] بعد موت زينب، لم يبق أمام عائشة سوى امتداحها - لكن دون أن تنسى الطعن بها، و ان بأسلوب ملطف. كانت عائشة تقول: «لم ار قط خيرا فى الدين من زينب، و أتقى الله عزوجل و أصدق حديثا و أوصل للرحم و أعظم صدقة و أشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تصدق به و تقرب به. ما عدا سورة من حدة [۲۰۴] كانت تسرع منها الفينة» [۲۰۵] .

عائشة... و جويرية

جويرية بنت الحارث، شابة ساحرة الجمال، سبيت فى السنة السادسة للهجرة، فى غزوة بنى المصطلق. تحدثنا عائشة عن هذا الحدث، فتقول: «كان رسول الله (ص) قد أصاب منهم [بنى‌المصطلق] سبيا كثيرا، فشا قسمه فى المسلمين، و كان فيمن أصيب من السبايا، جويرية بنت الحارث بن ضرار» [۲۰۶] ؛ و تكمل: «لما قسم رسول الله (ص) سبايا بنى‌المصطلق، وقعت جويرية بنت الحارث فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس، أو لابن عم له، فكاتبته على نفسها. و كانت امرأة حلوة ملاحة، لا يراها أحد لا أخذت بنفسه [۲۰۷] فأتت رسول الله (ص) تستعينه فى كتابتها... فو الله ما هو الا- رأيتها على باب حجرتى، فكرهتها، و عرفت أنه سيرى منها (ص) ما رأيت. فدخلت عليه، فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث بن أبى‌ضرار، سيد قومه، و قد أصابنى من البلاء ما لم يخف عليك، فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسى، فجئتك أستعين على كتابتى! قال: فهل لك فى خير

من ذلک؟ قالت: و ما هو يا رسول الله؟ قال: أقضى عنک [صفحه ۶۱] کتابک و أتزوجک! قالت: نعم! يا رسول الله! قال: قد فعلت» [۲۰۸] و کان عمر جويرية، آنذاک، عشرين سنة [۲۰۹] . حول نظر النبی الی جويرية، المرأة الغربية علی آنذاک، حتی «عرف من حسنها ما عرف»، يجد لنا السهيلی التبرير السهل التالی: «و أما نظره (ع) لجويرية حتی عرف من حسنها ما عرف، فانما کان ذلک لأنها امرأة مملوکة، ولو کانت حرة، ما ملأ عينه منها، لأنه لا يکره النظر الی الاماء» [۲۱۰] .

عائشة... و صفية بنت حيی

صفية بنت حيی بن أحطب، يهودية، کانت زوجة لسلام بن مکشم، ثم تزوجها بعده کنانة بن أبی‌الحقيق، فقتل عنها يوم خيبر، فسباها التی و تزوجها و ذلک فی العام السابع للهجرة. کان دحية الکلبی يرغب بسبيها قبل أن يأخذها محمد. لکن النبی، حين نظر اليها، و هی الشابة الجميلة، أمر دحية بأن يأخذ جارية من السبی غيرها. صفية بنت حيی: اليهودية الجميلة، التی لم ير «بين النساء أضوأ منها» [۲۱۱] و کان النبی يحب الجميلات فقد «اختار لنفسه عائشة (رض)، و کانت مستحسنة؛ و رأی زينب فاستحسنها و تزوجها؛ و کذلک اختار صفية. و کان اذا وصفت له امرأة، بعث يخطبها» [۲۱۲] . «کان مهره لنسائه اثنتی عشرة أوقية و نش... الا أم‌حبيبة، فانه أمهرها عند النجاشی... أربعمائة دينار، و الا صفية بنت حيی، فانه اصطفاها من سبی خيبر، ثم [صفحه ۶۲] أعقتها و جعل عتقها صداقها؛ و کذلک جويرية بنت الحارث المصطلقية، أدی عنها کتابتها الی ثابت بن قيس بن شماس، و تزوجها» [۲۱۳] . لما قدم النبی بصفية الی «المدينة، و قد اتخذها لنفسه زوجة و عرس بها فی الطريق (!)، قالت عائشة (رض): تنکرت و خرجت أنظر، فعرفنی، فأقبل الی، فانقلبت، فأسرع المشی، فأدرکنی، فاحتضننی، و قال: کيف رأيتها؟ قلت: يهودية بين يهوديات - تعنی: السبی» [۲۱۴] و فی نص آخر: «لما اجتلی النبی (ص) صفية، رأی عائشة منتقبة فی وسط الناس، فعرفها، فأدرکها، فأخذها بثوبها، فقال: يا شقيراء، کيف رأيت؟ قالت: رأيت يهودية بين يهوديات! قال: لا تقولی هذا يا عائشة، فانها أسلمت و حسن اسلامها» [۲۱۵] و يهودية صفية، التی أسلمت و حسن اسلامها فی وقت قياسی، ظلت عارا طاردتها به عائشة حتی لحظاتها الأخيرة. و تخبرنا عن ذلک صفية ذاتها؛ فتقول: «دخلت علی النبی (ص)، و قد بلغنی عن عائشة و حفصة کلام، فذکرت ذلک له، فقال: ألا قلت: و کيف تکونان خيرا منی، و زوجی محمد (ص) و أبی‌هارون و عمی موسی؟ و کان الذی بلغها أنهن قلن: نحن أکرم علی رسول الله (ص) و خير منها، نحن أزواجه و بنات عمه. و عن أنس: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودی! فبکت»××زيرنويس الزمخشری، الکشاف ۳۷۰: ۴، هامش ۲؛ راجع ايضا: المستدرک علی الصحيحين ۲۹: ۴؛ أسد الغابة ۴۹۱: ۵. @.و تروی عائشة، خبرا آخر، فتقول: «خرجت مع رسول الله (ص) فی حجة الوداع، و خرج معه نساؤه... و کان متاعی فيه خف.. و کان متاع صفية بنت حيی فيه ثقل.. فقال رسول الله (ص): حولوا متاع عائشة علی جمل صفية، و حولوا متاع صفية علی جمل عائشة حتی يمضی الرکب... فلما رأيت ذلک، قلت: يا لعباد الله، غلبتنا هذه اليهودية علی رسول الله (ص)... أخرجه الحافظ أبوالقاسم الدمشقی» [۲۱۶] - و نلاحظ هنا أن تلک الرواية تعود الی زمن حجة الوداع. [صفحه ۶۳] غيرة و شتائم و سخرية: مع ذلک، فقد کانت صفية، کما رأينا، فی حزب عائشة مع سودة و حفصة؛ ضد حزب أم‌سلمة و بقية أمهات المؤمنين الأخريات [۲۱۷] لکن هذا لم يمنع، کالعادة، أن تجتاحها غيرة عائشة بين حين و آخر و أن ينسکب عليها غضبها من آن لآن. من ذلک ما ذکرته عائشة ذاتها، حيث قالت: «کنت أستب (!!) أنا و صفية، فسببت اباها (!!)، فسبت أبی (!!)، و سمعه رسول الله (ص)، فقال: يا صفية، تسبين أبابکر!!! يا صفية، تسبين أبابکر!!!» [۲۱۸] - نلاحظ هنا أن النبی لم يهتم لوالد صفية، و أن عائشة هی التی بدأت بالسباب. و يقال أيضا: «استبت (!!) عائشة و صفية، فقال رسول الله (ص) لصفية: ألا قلت: أبی‌هارون و عمی موسی؟ و ذلک أن عائشة فخرت عليها» [۲۱۹] . کان قصر صفية محط سخرية عائشة. يذکر أنها قالت للنبی ذات يوم: «حسبک من صفية کذا و کذا [تعنی قصيرة] [۲۲۰] ، فقال لها النبی (ص): لقد قلت کلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته - تغير بها طعمه، أدرکه لشدة نتنها» [۲۲۱] و فی نص آخر، يروی عن عائشة قولها: «حکيت للنبی (ص) رجلا- فقال: ما يسری أنه حکيت رجلا و أن لی کذا و کذا. فقلت: يا

رسول الله، ان صفية امرأة، و قالت بيدها هكذا، كأنها تعنى قصيرة. فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بها ماء البحر لمزج» [۲۲۲] و يذكر أن «امرأة دخلت على عائشة (رض)، فلما قامت لتخرج، أشارت عائشة (رض) عنها بيدها الى النبى (ص)، أى أنها قصيرة، فقال النبى: اغتبتها» [۲۲۳] . تكسير آنية... و مغافير: بشأن تكسير الآنية، تروى عائشة أن صفية «أهدت الى النبى (ص) اناء فيه طعام، فما ملكت نفسى أن كسرته» [۲۲۴] . [صفحه ۶۴] كالعادة، لم تخل حكاية المغافير من ذكر لصفية. تقول عائشة: «كان رسول الله (ص) يحب الحلواء و العسل. فكان اذا صلى العصر دار على نسائه، فيدنو منهن. فدخل على حفصة، فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس؛ فسألت على ذلك، فقيل لها: أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل، فسقت رسول الله (ص) منه شربة. فقلت: أما و الله لنحتالن له! فذكرت ذلك لسودة، و قلت: اذا دخل عليك، فانه سيدنو منك! فقولى له: يا رسول الله (ص)، أكلت مغافير؟ فانه سيقول لك: لا! فقولى له: ما هذه الريح؟ و كان رسول الله (ص) يشتد عليه أن توجد منه الريح، فانه سيقول لك: سقتنى حفصة شربة عسل! فقولى له: جرست نحله العرفط. و سأقول له ذلك، و قولى له أنت يا صفية..» [۲۲۵] . أخيرا، فقد كانت عائشة تظهر بعض الود حيال صفية كواحدة من حزبها. تقول عائشة: «وجد رسول الله (ص) على صفية بنت حيى، فقالت لى: هل لك أن ترضى رسول الله (ص) عنى و أجعل لك يومى قلت: نعم! فأخذت خمارا لها مصبوغا بزعفران، فرشته بالماء، ثم اختمرت به. قال عفان: ليفوح ريحه! ثم دخلت عليه فى يومها، فجلست الى جنبه، فقال: اليك يا عائشة، فليس هذا يومك! فقلت: فضل الله يؤتيه من يشاء! ثم أخبرته خبرى... فرضى عنى» [۲۲۶] لكنها قبضت سلفا ثمن ذلك: «أجعل لك يومى»!!!

عائشة... و مارية القبطية

عن مارية القبطية، يقال: «بعث المقوقس، صاحب الاسكندرية، الى رسول الله (ص)، سنة ۷ ه، بمارية و أختها سيرين، و ألف مثقال من ذهب، و عشرين ثوبا لينا، و بغلته دلدل، و حماره عفير، و يقال: يعفور؛ و معهم خصى، يقال له: مابور [۲۲۷] ، و كان أخا لمارية... [و بعث بذلك كله مع حاطب بن أبى‌بلتعة، فعرض حاطب على مارية الاسلام، و رغبها فيه] [۲۲۸] .. فأسلمت، و أسلمت أختها، و أقام الخصى على دينه، حتى [صفحه ۶۵] أسلم فى المدينة [فى عهد رسول الله (ص)] [۲۲۹] و كان رسول الله (ص) معجبا بأم ابراهيم [مارية]، و كانت بيضاء جميلة، فأنزلها رسول الله (ص) فى العالية، فى المال الذى يقال له اليوم: مشربة أم‌ابراهيم. و كان رسول الله يختلف اليها هناك، و ضرب عليها الحجاب، و كان يطأها بملك اليمين [۲۳۰] ، فلما حملت، وضعت هناك [و قبلتها سلمى، مولاة رسول الله (ص)] [۲۳۱] ... فجاء أبورافع، [زوج سلمى] [۲۳۲] ، فبشر رسول الله (ص) بابراهيم، فوهب له عبدا، و ذلك فى [ذى‌الحجة] [۲۳۳] سنة ۸ ه؛ و تنافست الأنصار فى ابراهيم، و أحبوا أن يفرغوا مارية للنبى (ص)، لما يعلمون من هواه فيها... و كانت أخت مارية، يقال لها: سيرين. فوهبها النبى (ص) لحسان بن ثابت، فولدت له عبدالرحمن... كان أبوبكر ينفق على مارية حتى توفى، ثم صار عمر ينفق عليها حتى توفيت فى خلافته، سنة ۱۶ ه» [۲۳۴] . فى البداية و النهاية [۲۳۵] ، تقدم الرواية تفاصيل أخرى، فتقول: «كانت له عليه السلام سريتان: احداهما مارية بنت شمعون القبطية، أهداها له صاحب الاسكندرية، و اسمه جريج بن مينا، و أهدى معها أختها شيرين [ذكر أبونعيم أنه أهداها فى أربع جوار] و غلاما خصيا اسمه مابور، و بغلته يقال لها: الدلال؛ فقبل هديته و اختار لنفسه مارية، و كانت من قرية ببلاد مصر، يقال لها: حفن من كورة أنصنا... و كانت مارية جميلة بيضاء، أعجب بها رسول الله (ص) و أحبها، و حظيت عنده؛ و لا سيما بعد أن وضعت ابراهيم، ولده. و أما أختها شيرين، فوهبها رسول الله (ص) لحسان بن ثابت= [صفحه ۶۶] فولدت له عبدالرحمن... أما الغلام الخصى، و هو مابور، فقد كان يدخل على مارية و شيرين، بلا اذن، كما جرت به عادته بمصر». و فى رواية أخرى [۲۳۶] ، منقولة عن عائشة، نعرف تفاصيل أخرى، حيث يقال: «أهدى ملك من بطارقة الروم، و يقال له: المقوقس؛ جارية قبطية من بنات الملوك، يقال لها: مارية؛ و أهدى معها ابن‌عم لها، شابا، فدخل رسول الله (ص) منها ذات يوم يدخل خلوته، فأصابها فحملت بابراهيم». «كان رسول الله (ص) يعجب بمارية، و كانت بيضاء جعدة جميلة، فأنزلها و أختها على أم‌سليم بنت ملحان، فدخل

عليها رسول الله (ص)، فعرض عليهما الاسلام، فأسلمنا هناك، فوطئ مارية بالملك، و حولها الى مال له بالعالية، و كان من أموال بنى‌النضير، فكانت فيه فى الصيف، و فى خرافة النخل» [۲۳۷] . الصراع الاعتيادى: كالعادة، تقول عائشة: «ما غرت من امرأة الا دون ما غرت على مارية، و ذلك أنها كانت جميلة من النساء، جعدة، فأعجب بها رسول الله (ص)، و كان أنزلها أول ما قدم بها، بيت الحارث بن نعمان. و كانت جارتنا. و كان رسول الله (ص) عامة الليل و النهار عندها. قذعنا لها، فجزعت، فحولها الى العالية، و كان يختلف اليها هناك، و كان ذاك أشد علينا، ثم رزقه الله منها الولد، و حرمنا منه» [۲۳۸] اذن، لقد «ثقلت مارية على نساء النبى (ص)، و غرن عليها، و لا مثل عائشة» [۲۳۹] . سورة التحريم: يقول الزمخشرى فى الكشاف [۲۴۰] ، فى تفسيره للآيتين الأولى و الثانية من سورة التحريم: «روى أن رسول الله (ص) خلا بمارية فى يوم عائشة، و علمت بذلك حفصة، فقال لها: اكتمى على، و قد حرمت مارية على نفسى، و أبشرك أن أبابكر و عمر يملكان [صفحه ۶۷] بعدى أمر أمتى!!! فأخبرت به عائشة و كانتا متصادقتين. و قيل: خلا بها فى يوم حفصة، فأرضاها بذلك، و استكتمها فلم تكتم، فطلقها واعتزل نساءه، و مكث تسعا و عشرين ليلة فى بيت مارية. و روى أن عمر قال لها: لو كان فى آل الخطاب خير لما طلقك! فنزل جبريل (ع)!، و قال: راجعها صوامة قوامة، و انها لمن نسائك فى الجنة». و فى رواية تنسب لابن عباس، يقال: «خرجت حفصة من بيتها، و كان يوم عائشة، فدخل رسول الله (ص) بمارية القبطية ببيت حفصة. فجاءت حفصة و الباب مجاف [۲۴۱] ، فدفعته حتى خرجت الجارية! فقالت: أما انى قد رأيت ما صنعت! فقال: اكتمى على، و هى على حرام! فانطلقت حفصة الى عائشة، فأخبرتها، فأنزل الله: «يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله»! فأمر، فكفر [۲۴۲] عن يمينه، و حبس نساءه» [۲۴۳] و يقال ان النبى «أعتق رقبة فى تحريم مارية» [۲۴۴] . و تقول رواية منسوبة لأبى هريرة: «دخل رسول الله (ص) بمارية القبطية ببيت حفصة بنت عمر، فوجدتها معه، فقالت: يا رسول الله! فى بيتى و تفعل هذا بى من دون نسائك [۲۴۵] فقال: فانها على حرام أن أمسها يا حفصة! ألا أبشرك؟! فقالت بلى! قال: يلى هذا الأمر من بعدى أبوبكر، و يليه من بعده أبوك: و اكتمى هذا على. فخرجت حتى أتت عائشة، فذكرت ذلك كله، و فيه قوله: و كان أدى السرور أن حرمها على نفسه، فأنزل الله تعالى: «يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك»» [۲۴۶] . يقدم ابن‌سعد فى طبقاته [۲۴۷] الرواية الأولى التالية: «خرجت حفصة من بيتها، فبعث رسول الله الى جاريته، فجاءته فى بيت حفصة [فى نص آخر: «أرسل رسول الله الى مارية، [صفحه ۶۸] فظل معها فى بيت حفصة، و ضاجعها» [۲۴۸] ، فدخلت عليه حفصة و هى معه فى بيتها، فقالت: يا رسول الله! فى بيتى و فى يومى و على فراشى! فقال رسول الله: اسكتى! فلك الله لا أقربها و لا تذكريه! فذهبت حفصة فأخبرت عائشة [۲۴۹] ، فأنزل الله: «يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك» [تحريم ۱]. فكان ذلك التحريم حلالا، ثم قال: «قد فرض لكم تحلة ايمانكم» (تحريم ۲) فكفر رسول الله عن يمينه حين آلى، ثم قال: «و اذ أسر النبى الى بعض أزواجه شيئا»، يعنى: حفصة! «فلما نبأت به»: حين أخبرت به! «و أظهره الله عليه عرف بعضه و أعرض عن بعض، فلما نبأها به»، يعنى: حفصة لما أخبره الله، قالت حفصة: «من أنبأك هذا؟ قال: نبأنى العليم الخبير. ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما»، يعنى: حفصة و عائشة! «و ان تظاهرا عليه»، لعائشة و حفصة» [۲۵۰] . تقول رواية ثانية [۲۵۱] لابن سعد: «خرجت حفصة من بيتها، و كان يوم عائشة. فدخل رسول الله بجاريته و هى مخمر وجهها، فقالت حفصة لرسول الله: أما انى قد رأيت ما صنعت! فقال لها رسول الله: فاكتمى على و هى حرام [۲۵۲] فانطلقت حفصة الى عائشة، فأخبرتها و بشرتها بتحريم القبطية؛ فقالت له عائشة: أما يومى فتعرس فيه بالقبطية! و أما سائر نسائك فتسلم لهن أيامهن! فأنزل الله: و اذا أسر النبى الى بعض أزواجه حديثا»: لحفصة؛ «فلما نبأت به و أظهره الله عليه، عرف بعضه و أعرض عن بعض، فلما نبأها به قالت: من أنبأك هذا؟ قال نبأنى العليم الخبير! ان تتوبا فقد صغت قلوبكما»، يعنى: حفصة و عائشة! «فان الله هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين بعد ذلك ظهير، عسى ربه ان طلقكن» [تحريم ۴ - ۳]. فتركهما رسول الله (ص) تسعا و عشرين ليلة، ثم نزل: «يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك، تبتغى مرضاة أزواجك و الله غفور رحيم» (تحريم ۱)! فأمر، فكفر يمينه و حبس نساءه عليه». لكن القرطبى بعد ذكره [صفحه ۶۹] لرواية مشابهة، يضيف أن النبى «هم بطلاقها [حفصة]، حتى قال له جبريل: لا تطلقها فانها صوامة قوامة و انها من نسائك فى الجنة! فلم يطلقها» [۲۵۳] من ناحية أخرى، يؤكد

الطبرى أن النبى جازاها «على ذلك من فعلها بأن طلقها» [۲۵۴] . يقدم لنا ابن‌كثير [۲۵۵] ، فى تفسيره، رواية تلقى ببعض الضوء على تفاصيل اضافية، فيقول: «بدء الحديث فى شأن أم‌ابراهيم، مارية القبطية، أصابها النبى (ص) فى بيت حفصة، فى نوبتها، فوجدت حفصة، فقالت: يا نبى الله، لقد جئت الى شيئا ما جئت الى أحد من أزواجك! فى يومى و فى دورى و على فراشى!! فقال: ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها؟ قالت: بلى! فحرمها، و قال لها: لا تذكرى ذلك لأحد! فذكرته لعائشة، فأظهره الله عليه، فأنزل الله تعالى: «يا أيهاالنبى، لم تحرم ما أحل الله لك، تبتغى مرضاة أزواجك» (تحريم ۱). فبلغنا أن رسول الله (ص) كفر عن يمينه، و أصاب جاريته». و تقول رواية أخرى من المرجع ذاته [۲۵۶] : «دخلت حفصة على النبى (ص) و هو يطأ مارية، فقال لها رسول الله (ص): لا تخبرى عائشة حتى أبشرك ببشارة! ان أباك يلى هذا الأمر بعد أبى‌بكر اذا أنا مت!!! فذهبت، فأخبرت عائشة... فقالت عائشة: لا أنظر اليك حتى تحرم ماريه!!! فحرمها، فأنزل الله تعالى...». يقدم الطبرى فى تفسيره [۲۵۷] الحكاية ذاتها بأسلوب مختلف، فيقول: «كانت حفصة و عائشة متحابتين... فذهبت حفصة الى أبيها، فتحدثت عنده، فأرسل النبى (ص) الى جاريته، فظلت معه فى بيت حفصة. و كان اليوم الذى يأتى فيه عائشة. فرجعت حفصة [۲۵۸] ، فوجدتهما فى بيتها، فجعلت تنتظر خروجها. و غارت غيرة شديدة، فأخرج رسول الله (ص) جاريته. و دخلت حفصة، فقالت: قد رأيت من كان عندك، و الله لقد سوءتنى! فقال النبى (ص): و الله انى لأرضينك، فانى مسر اليك سرا، فاحفظيه! قالت: [صفحه ۷۰] و ما هو؟! قال: انى أشهدك أن سرتى هذه على حرام رضا لك. و كانت حفصة و عائشة تظاهران على نساء النبى (ص). فانطلقت حفصة الى عائشة، فأسرت اليها [۲۵۹] ، أن ابشرى، ان النبى (ص) حرم عليه فتاته. فلما أخبرت بسر النبى (ص)، أظهر الله عزوجل النبى (ص)، فأنزل على رسوله لما تظاهرتا عليه: «يا أيها النبى لم تحرم» - الى قوله تعالى - «و هو العليم الحكيم». و يضيف فى رواية أخرى عن أبى‌عثمان، «أن النبى (ص) دخل بيت حفصة، فاذا هى ليست ثم، فجاءته فتاته [مارية]، فألقى عليها سترا، فجاءت حفصة، فقعدت له على الباب حتى قضى رسول الله (ص) حاجته، فقالت: و الله، لقد سوتنى، جامعتها فى بيتى...» [۲۶۰] . اذن، فالمرأتان اللتان تظاهرتان على رسول الله، كما قال عمر بن الخطاب [۲۶۱] لابن عباس، هما «عائشة و حفصة» [۲۶۲] و يدعم ذلك ابن‌كثير حين يقول، ان آية «ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما» [تحريم ۴] نزلت فى «عائشة و حفصة» [۲۶۳] و يؤكد الزمخشرى [۲۶۴] أن الآية العاشرة من سورة التحريم، التى تضرب مثلا للذين كفروا، امرأة نوح و امرأة لوط [۲۶۵] ، هى «تعريض بأمى المؤمنين المذكورتين فى أول السورة [أى: عائشة و حفصة]، و ما فرط منهما من التظاهر على رسول الله (ص) بما كرهه، و تحذير لهما على أغلظ وجه و أشده، لما فى التمثيل من ذكر الكفر... و التعريض بحفصة [۲۶۶] أرجح، لأن امرأة لوط أفشت [صفحه ۷۱] عليه، كما أفشت على رسول الله». و يقول القرطبى مفسرا الآية: «ان تتوبا: يعنى حفصة و عائشة. فقد صغت قلوبكما: أى زاغت و مالت عن الحق، و هو أنهما أحبتا ما كره النبى (ص) من اجتناب مارية و اجتناب العسل، و كان (ع) يحب العسل و النساء. و ان تظاهرا عليه: أى تتظاهرا و تتعاونا على النبى (ص) بالمعصية و الايذاء» [۲۶۷] . لماذا اعتزل النبى نساءه؟ اذا أسقطنا أسطورة المغافير المتناقضة، و التى تبدو و كأنها لفقت للتغطية على أحداث أخرى، فان اعتزال النبى زوجاته شهرا، كما أشار ابن‌الجوزى [۲۶۸] ، له أحد سببين: الأول، تصرفات عائشة و حفصة مع النبى بعد انفضاح أمره مع مارية؛ و الثانى، رفض زينب لحصتها من ذبيحة عائشة، الذى أشرنا اليه فى فصل عائشة و زينب. لكن سياق الحديث يوحى أن السبب الأول هو الأقرب للمنطق. مع ذلك، فحتى لو أثبتنا بالدليل القاطع أن السبب الأول هو الباعث على الاعتزال، تبقى لدينا مهمة التوفيق بين تلك الروايات المتضاربة حول الاعتزال، و التى لا سبيل بأية حال للتوفيق بينها. فعلى سبيل المثال، أورد الترمذى [۲۶۹] ، حديثا طويلا مسندا لابن عباس، يقول فيه الأخير: «ثم أزل حريصا أن أسأل عمر [بن الخطاب] عن المرأتين من أزواج النبى (ص) اللتين قال الله - عزوجل - [عنهما]: «ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما... و ان تظاهرا عليه فان الله مولاه»... فقال: هى عائشة و حفصة... ثم أنشأ يحدثنى الحديث، فقال: كنا معشر قريش نغلب النساء، فلما وصلنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، فتغضب على امرأتى يوما، فاذا هى تراجعنى، فقالت: ما تنكر من ذلك، فو الله ان أزواج النبى (ص) يراجعنه، و تهجره احداهن اليوم الى الليل... و كان لى جار من ألأنصار...

فجاءنی یوما، فقال طلق رسول الله (ص) نساءه... انطلقت حتی دخلت علی حفصة، فاذا هی تبکی، فقلت: أطلقکن رسول الله؟ قالت: لا أدری، هو ذا معتزل فی هذه المشربة... فدخلت... فقلت: یا رسول الله، أطلقت نساءک؟ قال: لا! قلت: الله أکبر! لقد رأیتنا یا [صفحه ۷۲] رسول الله، و کنا معشر قریش نغلب النساء، فلما قدمنا المدینة... فقلت لحفصة: أتراجعین رسول الله (ص)؟ قالت: نعم! و تهجره احدانا الیوم الی اللیل! فقلت: قد خابت من فعلت ذلک منکن و خسرت! أتأمن احداکن أن یغضب الله علیها لغضب رسوله، فاذا هی قد هلکت؟! فتبسم النبی، فقلت لحفصة: لا- تراجعی رسول الله (ص) و لا- تسأله شیئا، و سلینی ما بدا لک، و لا یغرنک ان کانت صاحبتک [عائشة] أوسم منک و أحب الی رسول الله (ص)... قالت [عائشة]: فلما مضت تسع و عشرون یوما، دخل علی النبی (ص)، فبدأ بی، قال: انی ذاکر لک شیئا فلا تعجلی حتی تستأمری أبویک... ثم قرأ هذه الآیة: «یا أیها النبی قل لأزواجک»... قالت [عائشة]: علم - و الله - أن أبوی لم یکونا یأمرانی بغرامته! فقلت: أفی هذا أستأمر أبوی؟ فانی أرید الله و رسوله و الدار الآخرة... یا رسول الله! لا تخبر أزواجک أنی اخترتک! فقال النبی (ص): انما بعثنی الله مبلغا و لم یبعثنی متعنتا» [۲۷۰] . اذن، فقد هجر النبی نساءه شهرا لأنهن کن یراجعنه، فی حین وجدناه سابقا یهجرهن بسبب حکایة ماریة و حفصة و عائشة. فهل هجرهن أکثر من مرة؛ أم أن الحکایة السابقة لفقت - کالعادة - للتغطیة علی حکایته الشهیرة مع ماریة؟. [صفحه ۷۳] فی نص لابن کثیر [۲۷۱] ، نجد أن المال هو لب المشکلة. و هنا، یقول النبی لعمر عن نسائه: «هن حولی یسألننی النفقة! فقام أبوبکر (رض) الی عائشة لیضربها! و قام عمر الی حفصة! کلاهما یقولان: تسألان النبی ما لیس عنده!!! فنهاهن رسول الله (ص)، فقلن: و الله لا نسأل رسول الله (ص) بعد هذا المجلس ما لیس عنده، و أنزل الله الخیار». یقدم ابن‌سعد [۲۷۲] نصا مشابها، یقول فیه عمربن الخطاب: «فخرجت فلقیت أبابکر الصدیق، فحدثته الحدیث، فدخل علی عائشة، فقال: قد علمت أن رسول الله لا یدخر عنکن شیئا، فلا تسألنه ما لا یجد، انظری حاجتک فاطلبیها الی! و انطلق عمر الی حفصة، فذکر لها مثل ذلکن ثم اتبعا أمهات المؤمنین، فجعلا یذکران لهن مثل ذلک، حتی دخلا علی أم‌سلمة، فقالا لها مثل ذلک، فقالت:... من نسأل اذا لم نسأل رسول الله؟ هل یدخل بینکما و بین أهلیکما أحد؟. فقال أزواج النبی (ص) لأم سلمة: جزاک الله خیرا حین فعلت ما فعلت، ما قدرنا أن نرد علیهما شیئا... فأنزل الله فی ذلک: «یا أیها النبی قل لأزواجک ان کنتن تردن الحیاة الدنیا و زینتها فتعالین أمتعکن و أسرحکن سراحا جمیلا» [أحزاب ۲۸]، یعنی: متعة الطلاق؛ و یعنی بتسریحهن: تطلیقهن طلاقا جمیلا! «و ان کنتن تردن الله و رسوله و الدار الآخرة تخترن الله و رسوله فلا تنکحن بعده أحدا» [أحزاب ۲۹]». و تستکمل القصة کالسابق. و تنتهی بتعلیق عائشة حین دخل النبی علیهن بعد تسع و عشرین یوما، و کان أقسم أن لا یدخل علیهن شهرا: «لقد أقسمت أن لا تدخل علینا شهرا». و کان رد النبی، بأن الشهر تسع و عشرون یوما [۲۷۳] . و نظل نتساءل: هل کان ابتعاده عن نسائه شهرا مرتبطا بسورة التحریم أم بالأحزاب، و ما هو السبب الفعلی لذلک - تظل الأجوبة الاسلامیة مشوشة؟! ابراهیم بین ماریة... و عائشة: رغم أسطول النساء الجمیلات الشابات اللواتی کن یملأن حجرات البیت النبوی، فالنبی لم یرزق بولد منهن قط - فی حین أنجب، کما تزعم المصادر [صفحه ۷۴] الاسلامیة، عددا لا بأس به من الأولاد من المرأة الکهلة التی کانت زوجته الأولی: خدیجة بنت خویلد. المفاجأة هنا، هو أن تلک الجاریة الجمیلة الشابة وحدها أنجبت من النبی طفله الأخیر: ابراهیم. ففی السنة الثامنة للهجرة، أی بعد وصولها الی المدینة بعام تقریبا، «ولدت ماریة ابراهیم، و غار نساء النبی (ص) و عظم علیهن، حین رزقت ماریة منه ولدا» [۲۷۴] . رغم معاناة عائشة الهائلة من مأساة الافک قبل عامین علی ولادة ابراهیم، فهی لم تتوان للحظة، بدافع الحسد علی الأرجح، عن رمی القبطیة به - خاصة و أنها کانت تسکن بعیدا عن المقر النبوی، و أن رفیقها مابور کان یتردد علیها باستمرار. نقلا عن عائشة، قدم ابن‌سعد [۲۷۵] الروایة القائلة: «لما ولد ابراهیم، جاء به رسول الله الی؛ فقال: انظری الی شبهه بی. فقلت: ما أری شبها!!! فقال رسول الله (ص): ألا ترین بیاضه و لحمه؟ فقلت: انه من قصر علیه اللقاح ابیض و سمن. [أو]: من سقی ألبان الضان سمن و ابیض. و کانت لرسول الله (ص) قطعة غنم تروح علیه، و لبن لقاح له. فکان جسمه و جسم ماریة حسنا» [۲۷۶] . و فی البدایة و النهایة [۲۷۷] ، یقال: «لما استبان حملها [ماریة]، جزعت [عائشة] من ذلک، فسکت رسول الله (ص)، فلم یکن لها لبن، فاشتری لها ضأنة لبونا تغذی منها الصبی، فصلح الیه جسمه و

حسن لونه... فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها، فقال: يا عائشة، كيف ترين الشبه؟ فقلت [عائشة] أنا و غيرى: ما أرى شبها! فقال: و لا ـ اللحم؟! فقلت: لعمرى من تغذى بألبان الضأن يحسن لحمه». و فى نص آخر: «حملنى ما يحمل النساء من الغيرة، أن قلت: ما أرى شبها» [۲۷۸] . [صفحه ۷۵] اذن! لقد اتهمت عائشة مارية بالزنا، و ان بطريقة غير مباشرة! و لم يكن على الساحة رجل يمكن اتهامه سوى مابور. و كالعادة، جاء النفى حاسما على يدى على، عدو عائشة اللدود. روى محمد بن الحنفية عن أبيه على: «كان قد كثر على مارية القبطية، أم‌ابراهيم، ابن‌عم لها يزورها [أو: «كان قبطى يأوى اليها، و يأتيها بالماء و الحطب، فقال الناس فى ذلك: علج يدخل على علجة! فبلغ ذلك رسول الله (ص)» [۵۳]]، فقال لى النبى (ص): خذ السيف، فلما اقبلت نحوه، عرف أنى أريده، فأتى نخلة، فرقى اليها، ثم رمى بنفسه على قفاه، و شفر برجليه، فاذا هو أجب أمسح، ماله مما للرجال قليل و لا كثير... فغمدت السيف، و رجعت الى النبى (ص)» [۲۷۹] و يروى أنس ابن‌مالك القصة بتبديل طفيف، فيقول: «ظاهر هذا الحديث أن عليا (رض) أراد قتله؛ و قد روى فى حديث آخر صريحا، و أن رسول الله (ص)، قال له: يا على! خذ السيف، فان وجدته عندها فاقتله! فكيف يجوز القتل على التهمة؟!» [۲۸۰] . يقدم ابن‌قيم الجوزية [۲۸۱] القصة ذاتها، لكنه يستبدل هنا على بن أبى‌طالب بعمر ابن‌الخطاب، مسند الخبر الى ابنه عبدالله بن عمر. و ينهى المسألة على النحو التالى: «فلما رأى عمر (رض)، رجع الى رسول الله (ص)، فأخبره، فقال: ان جبريل أتانى فأخبرنى أن الله عزوجل قد برأها و قريبها مما وقع فى نفسى، و بشرنى أن فى بطنها غلاما و أنه أشبه الخلق بى!!! و أمرنى أن أسميه ابراهيم» [۲۸۲] . من ناحية أخرى، فالقصة التى بطلها على، تعطى جبريل أيضا دورا مطمئنا حين يأتى النبى، ليقول له: «السلام عليك يا أباابراهيم! فاطمأن رسول الله (ص) الى [صفحه ۷۶] ذلك» [۲۸۳] و ربما أن هذا شكل الأساس الذى اعتمده بعض الشيعة فى اعتبار «أن البراءة فى سورة النور هى فى السيدة مارية القبطية لا فى السيدة عائشة» [۲۸۴] . تخبرنا عائشة، أخيرا: «لقد توفى ابراهيم، ابن‌رسول الله، و هو ابن ثمانية عشر شهرا، فلم يصل عليه» [۲۸۵] .

عائشة... و باقى نساء النبى

عائشة... و أم حبيبة بنت أبى سفيان

لا نعرف الكثير عن علاقة عائشة بأم حبيبة. لكن حدثنا هاما، هو قتل معاوية، أخو أم‌حبيبة، لمحمد بن أبى‌بكر، أخى عائشة، و احراقه اياه فى بطن حمار ميت! فجر نار الصراعات بين الضرتين. يقول المنتظم [۲۸۶] ، على سبيل المثال: «أمرت أم‌حبيبة بنت أبى‌سفيان بكبش مشوى، و قالت: هكذا شوى أخوك [لابد أن نلاحظ – بالمناسب – أن الاثنتين تحملان فى التراث الاسلامى اللقلب التقديسى «أم‌المؤمنين»]!!! فلم تأكل عائشة شواء حتى لحقت بالله عزوجل». و فى رواية أخرى [۲۸۷] ، قالت لها عائشة: «قاتل الله ابنة العاهرة!!! و الله لا أكلت شواء بعده أبدا».

عائشة... و زينب بنت خزيمة

يخبرنا الزمخشرى [۲۸۸] أن عائشة «كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية: و كانت قصيرة و عن ابن‌عباس (رض)، أنها ربطت حقويها بسبيبة، و سدلت طرفها خلفها، و كانت تجره. فقالت عائشة لحفصة: انظرى ما تجر خلفها كأنه لسان كلب». [صفحه ۷۷] مكائد عائشة للواتى حاول النبى الزواج بهن تتبدى أخلاق عائشة، بأوضح ما يمكن، فى تعاملها مع النسوة اللواتى أراد النبى الزواج بهن: و لم يتم هذا الزواج – لسبب أو لآخر. فقد استعملت عائشة كل ما هو مباح و غير مباح لافشال خططه. و كانت تقول، محذرة نسائه الأخريات: «قد وضع يده فى الغرائب يوشكن أن يصرفن وجهه عنا» [۲۸۹] لقد اختلف كثيرا، كالعادة، فى أسماء هؤلاء النسوة و الحوادث المتعلقة بهن. و من ركام هذا الخلط المبعثر، استطعنا، بشق النفس، سل الأسماء و الحوادث التالية: أسماء بنت النعمان

الجونية... و عائشة: يقول أبوأسيد الساعدى: «تزوج رسول الله (ص) أسماء بنت النعمان الجونية، فأرسلنى، فجئت بها، فقالت حفصة لعائشة: أخضبيها أنت، و أنا أمشطها! ففعلتا، ثم قالت لها احداهما: ان النبى (ص) يعجبه من المرأة اذا دخلت عليه، أن تقول: أعوذ بالله منك!!!... فلما دخلت عليه، و أغلق الباب، و أرخى الستر، مد يده اليها، فقالت: أعوذ بالله منك! فقال رسول الله (ص) لكمه على وجهه، فاستتر به، و قال: عذت بمعاذ! ثلاث مرات! ثم خرج الى أبى أسيد، فقال: يا أباأسيد، ألحقها بأهلها و معها برازقيتين! يعنى: كرباسين. [و طلقها] فكانت تقول: ادعونى الشقية. و قال ابن‌عمر: قال هشام بن محمد: فحدثنى زهير بن معاوية الجعفى: انها ماتت كمدا» [۲۹۰] «و كانت تقول: خدعت» [۲۹۱] و اذا كان صغر سن عائشة و حفصة و غيرتهما يبرران لهما - الى حد ما - كذبهما و مكائدهما و أخلاقهما، فكيف نبرر موقف النبى من هذه البريئة التى أودت بها تلك الخديعة الى الموت كمدا؟! [صفحه ۷۸] لم تهتم عائشة لموت هذه البريئة بسبب ما حصل لها - و لم يكن ذلك بالأمر السهل فى مجتمع معقد ضد النساء: كل ما كان يهمها تسلطها على البيت النبوى. و هكذا، نقل عنها قولها [۲۹۲] عن أسماء: «كانت من أجمل النساء، فخفن أن تغلبهن عليه، فقلن لها» [۲۹۳] ما قلن. جمال أسماء قتلها. و كان قد ذكر أنها «لما قدمت المدينة... دخل عليها نساء الحى فرحين بها، و خرجن من عندها، فذكرن جمالها، فشاع بالمدينة قدومها» [۲۹۴] .

الكلابية... و عائشة

هنالك عدة نساء من بنى كلب، تميزن أيضا بالجمال، قيل ان النبى خطط للزواج منهن، لكن مخططاته فشلت كلها. و هؤلاء النسوة، هن: فاطمة بنت الضحاك، عمرة بنت زيد، عالية بنت ظبيان، سنا بنت سفيان، و شراف أخت دحية الكلبى. و هن اما كلابية واحدة اختلف فى اسمها؛ أو مجموعة من نساء من بنى كلب لكل واحدة قصة غير قصة صاحبتها. تذكر احدى الروايات أنه «يوم أراد رسول الله (ص) أن يخطب لنفسه شراف أخت دحية الكلبى، و ذلك أنه (ص) بعث عائشة تنظر اليها، فذهبت ثم رجعت، فقال لها رسول الله (ص): ما رأيت؟ فقالت: ما رأيت طائلا!!! فقال لها رسول الله: لقد رأيت خالا تجدها أقشعرت منه ذوائبك! فقالت: يا رسول الله، ما دونك سر، و من يستطيع أن يكتمك!» [۲۹۵] و يقال أيضا، «ان الكلابية لما دخلت على النبى (ص)، قالت: أعوذ بالله منك!!! فقال رسول الله (ص): لقد عذت بعظيم - الحقى بأهلك» [۲۹۶] .

مليكة الليثية... و عائشة

و كانت هذه - كالعادة - «تذكر بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة (رض)، فقالت: أما تستحين أن تنكحى قاتل أبيك!! [يعنى النبى]! فاستعاذت من رسول الله [صفحه ۷۹] (ص)، فطلقها، فجاء قومها النبى (ص)، فقالوا: يا رسول الله! انها صغيرة، و انها لا رأى لها، و انها خدعت، فارتجعها. فأبى رسول الله (ص)» [۲۹۷] و كان أبوها قد قتل على يد خالد بن الوليد يوم الفتح. - لكن: من الذى أوحى لها بالاستعاذة؛ و من الذى خدعها - و كيف؟!!!

ام شريك... و عائشة

أم‌شريك، هى احدى اللواتى وهبن أنفسهن للنبى؛ و كالعادة، «كانت جميلة، و قد أسنت، فقالت: انى أهب نفسى لك، و أتصدق!!! بها عليك! فقبلها النبى (ص). فقالت عائشة: ما فى امرأة حين تهب نفسها لرجل خير! قالت أم‌شريك: فأنا تلك! فسماها الله!!! مؤمنة، فقال: «و امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى» [أحزاب ۵۰]. فلما نزلت هذه الآية، قالت عائشة: ان الله يسرع لك فى هواك» [۲۹۸] . [صفحه ۸۱]

وفاة النبى... و عائشة

تقول احدى الروايات، ان النبى اشتد مرضه «فى بيت ميمونة، فجمع نساءه، فاستأذنهن أن يمرض فى بيت عائشة» [۲۹۹] «فأذن له» [۳۰۰] . رغم أن فاطمة، كما رأينا، كانت حليفة الحزب المناوئ لعائشة و حزبها، فعائشة تزعم، أنه «لما مرض رسول الله مرضه الذى توفى فيه، طافت فاطمة على نسائه، تقول: ان رسول الله يشق عليه أن يطوف عليكن! فقلن: هو فى حل. فكان يكون فى بيت عائشة» [۳۰۱] و تقول رواية أخرى، لاـ ذكر فيها لفاطمة: «لما ثقل رسول الله (ص) فى مرضه الذى توفى فيه، قال: أين أنا غدا؟ قالوا: عند فلانة! قال: أين بعد غد؟ قالوا: عند فلانة! فعرف أزواجه أنه يريد عائشة، فقلن: يا رسول الله، قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة» [۳۰۲] . مع ذلك، لدينا نصوص تناقض ما سبق، تؤكد أن النبى كان «قد هم أن يطلق من نسائه، فلما رأين ذلك، جعلنه فى حل يؤثر من يشاء منهن على من يشاء... فكان يؤثر عائشة و زينب» [۳۰۳] و فى قول منسوب لعلى، نلاحظ أنه «لم يمت رسول الله (ص) حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء، و هو قوله «ترجئ من تشاء منهن» [أحزاب ۵۱]» [۳۰۴] و الحديث ذاته مروى عن عائشة أيضا [۳۰۵] . حول ساعات النبى الأخيرة، تقدم عائشة روايات كثيرة، سوف نلاحظ لا حقا أن هنالك من يكذبها: تقول احدى الروايات، نقلا عنها: «كان رسول الله (ص)، اذا مر ببابى مما يلقى الكلمة ينفع الله عزوجل. فمر ذات يوم، فلم يقل شيئا، ثم مر أيضا، فلم [صفحه ۸۲] يقل شيئا - مرتين أو ثلاثا. قلت: يا جارية! ضعى لى و سادة على الباب! و عصبت رأسى. فمر بى، فقال: يا عائشة ما شأنك؟ فقلت: أشتكى رأسى! فقال: أنا، و رأساه! فلم يلبث الا يسيرا، حتى جىء به محمولا فى كساء، فدخل على، و بعث الى النساء، فقال: انى قد اشتكيت، و انى لا أستطيع أن أدور بينكن، فأذن لى، فلأكن عند عائشة أو صفية. و لم أمرض أحدا قبله؛ فبينما رأسه ذات يوم على منكبى، اذ مال رأسه نحو رأسى، فظننت أنه يريد من رأسى حاجة، فخرجت من فيه نطفة باردة، فوقعت على ثغرة نحرى، فاقشعر لها جلدى، فظننت أنه غشى عليه، فسجيته ثوبا، فجاء عمر و المغيرة ابن شعبة، فاستأذنا، فأذنت لهما، و جذبت الى الحجاب، فنظر عمر اليه، فقال: و اغشياه، ما أشد ما غشى رسول الله (ص)! ثم قاما، فلما دنوا من الباب، قال المغيرة: يا عمر، مات رسول الله (ص). قال: كذبت، بل أنت رجل تحوسك فتنة؛ ان رسول الله (ص) لا يموت حتى يفنى الله عزوجل المنافقين. ثم جاء أبوبكر، فرفعت الحجاب، فنظر اليه، فقال: انا لله و انا اليه راجعون! مات رسول الله (ص)...» [۳۰۶] . تقول رواية أخرى أكثر شهرة، نقلا عن عائشة أيضا: «مات رسول الله (ص) فى بيتى و يومى، و بين سحرى و نحرى، فدخل عبدالرحمن بن أبى‌بكر، و معه سواك رطب، فظننت أن له فيه حاجة... فأخذته، فمضغته و نفضته و طيبته، ثم دفعته اليه، فاستن كأحسن ما رأيته مستنا قط، ثم ذهب يرفعه الى، فسقط من يده، فأخذت أدعو الله عزوجل بدء كان يدعو به جبريل (ع)؛ و كان هو يدعو به اذا مرض، فلم يدع به فى مرضه ذلك، فرفع بصره الى السماء، و قال: الرفيق الأعلى، الرفيق الأعلى! يعنى و فاضت نفسه! فالحمد لله الذى جمع بين ريقى و ريقه آخر يوم من أيام الدنيا» [۳۰۷] . و فى رواية ثالثة، تقول عائشة أيضا: «مات فى اليوم الذى كان يدور فيه على فى بيتى، فقبضه الله و ان رأسه بين نحرى و سحرى، و خالط ريقه ريقى» [۳۰۸] . كان عمرها، آنذاك، كما أشرنا، «ثمان عشرة سنة» [۳۰۹] تقريبا. [صفحه ۸۵]

عائشة... و الخلفاء

عائشة... زمن أبى بكر و عمر

اشاره

كانت خلافتا أبى‌بكر و عمر، المرحلة الأهداء فى حياة عائشة. - و كان هذا طبيعيا. فقد حققت عائشة أثناءها الكثير مما كانت تطمح اليه، معنويا و ماديا: فأبوها كان يمسك بزمام الخلافة، و هى «استقلت بالفتوى»؛ و تميزها المادى عن بقية نساء النبى تشهد عليه

مصادر كثيرة. لقد أشرنا فى كتابنا، «يوم انحدر الجمل من السقيفة»، الى الكيفية التى صار بها أبوبكر خليفة. و قد قامت عائشة بدور هام فى بث أحاديث، لا نعرف مدى دقتها، تأييدا لخلافة والدها، و انتقاما - و هذا أهم - من ألد أعدائها: على بن أبى‌طالب. ففى فضل أبى‌بكر، تروى عائشة أحاديث كثيرة. من ذلك، زعمها أنها قالت للنبى، مرة: «يا رسول الله، أكل الناس تقف للحساب يوم القيامة؛ قال نعم، الا- أبابكر، فان شاء مضى، و ان شاء وقف» [۳۱۰] . لقد استغلت عائشة حدث موت النبى أفضل استغلال، لتقديم حكايا غير مؤكدة داعمة لخلافة أبيها. من ذلك، مثلا، ما أورده ابن‌ماجة [۳۱۱] نقلا- عنها: «لما مرض رسول الله (ص) مرضه الذى مات فيه - و قال أبومعاوية: لما ثقل - جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: مرو أبابكر، فليصل بالناس، قلنا: يا رسول الله، ان أبابكر رجل أسيف - تعنى: رقيق - و متى ما يقوم مقامك يبكى، فلا- يستطيع، فلو أمرت عمر، فصلى بالناس! فقال: مروا أبابكر، فليصل، فانكن صواحب يوسف! فأرسنا الى أبى‌بكر، فصلى بالناس. فوجد رسول الله (ص) فى نفسه خفة، فخرج الى الصلاة يهادى بين رجلين، و رجلاه تخطان فى الأرض. فلما أحس به أبوبكر، ذهب ليتأخر. فأومئ اليه النبى (ص) [صفحه ۸۶] أن مكانك؛ فجاء حتى أجلساه الى جنب أبى‌بكر. فكان أبوبكر يأتم بالنبى (ص)، و الناس يأتمون بأبى بكر». و فى رواية أخرى [۳۱۲] منقولة عن عبدالله بن عمر، نجد عائشة تقول للنبى: «ان أبابكر رجل رقيق كثير البكاء حين يقرأ القرآن، فمر عمر، فليصل بالناس. فراجعته عائشة بمثل مقالتها، فقال رسول الله (ص): ليصل بالناس أبوبكر! انكن صواحب يوسف». و تدعى عائشة، أن النبى قالها لها فى مرضه الأخير: «ادعى أبابكر أباك، و أخاك، حتى أكتب كتابا، فانى أخاف أن يتمنى متمن، و يقول قائل: أنا أولى! و يأبى الله و المؤمنون الا أبابكر» [۳۱۳] . و يروى عنها أيضا، أنه «لما ثقل رسول الله (ص)، قال لعبد الرحمن بن أبى‌بكر: ائتنى بكتف و لوح حتى أكتب لأبى بكر، لا يختلف عليه! فلما ذهب عبدالرحمن ليقوم، قال: أبى الله و المؤمنون أن يختلف عليك، أبابكر» [۳۱۴] . و يروى عنها أيضا، أنه «لما ثقل رسول الله (ص)، قال لعبدالرحمن بن أبى‌بكر: ائتنى بكتف و لوح حتى أكتب لأبى‌بكر، لا يختلف عليه! فلما ذهب عبدالرحمن ليقوم، قال: أبى الله و المؤمنون أن يختلف عليك، أبابكر» [۳۱۵] لكن: ألم يكن بين كل المسلمين من يستأهل حمل هذه المهمة المصيرية غير عبدالرحمن الذى لم يكن عطر السمعة اسلاميا بأية حال؟ من أحاديث كهذه، يمكن أن نتلمس محاولة عائشة كى تظهر أن النبى هو الذى اختار أبابكر اماما بعده، و أنها من ناحيتها كانت معترضة على ذلك! كما أشرنا، فالكلام عن عائشة شبه نادر فى حقبة خلافة أبى‌بكر: فمن جهة، كانت عائشة ذاتها هادئة و قد تحقق لها أقصى ما تشتهى؛ و من جهة أخرى، كانت خلافة أبى‌بكر ملأى بالصراعات الداخلية و المصاعب الكبيرة: حدث السقيفة و خروج سعد بن معاذ على الخليفة؛ و الحروب التى شنت ضد كل من ارتد عن الدين أو رفض خلافة أبى‌بكر من العرب - و عبر عن ذلك بامتناعه عن دفع الزكاة. [صفحه ۸۷]

عمر بن الخطاب... و عائشة

و مات أبوبكر، و «أقامت عائشة على النوح، فنهاهن عن البكاء عمر، فابين أن ينتهين، فقال لهشام بن الوليد: ادخل، فأخرج لى ابنة أبى‌قحافة، أخت أبى‌بكر! فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: انى أحرج عليك بيتى! فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنت لك. فدخل هشام، فأخرج اليه فروة بنت أبى‌قحافة، فعلاها بالدرة ضربات، فتفرق النوح حين سمعن ذلك». [۳۱۶] . كذلك، فمن المتعارف عليه عموما، أن عمر بن الخطاب منع زوجات النبى - و ضمنهن عائشة - من الحج و العمرة. و لم يسمح لهن بذلك حتى سنته الأخيرة. مقابل هذا الحزم غير المبرر الذى أظهره عمر بن الخطاب تجاه عائشة، فقد استخدم أيضا الوجه الآخر للعملة فاستطاع استقطاب أم‌المؤمنين، كما لم يستقطبها أحد قبله. و يبدو أن ابن‌الخطاب كان يعرف نقطتى ضعفها الكبيرتين: السلطة و المادة: فمن ناحية، كما أشرنا من قبل، «استقلت [عائشة] بالفتوى فى عهد أبى‌بكر و عمر و عثمان، و هلم جرا، الى أن ماتت» [۳۱۷] ؛ و من ناحية أخرى، يخبرنا كثير من المصادر الاسلامية، أن عمر ابن‌الخطاب «فرض لأمهات المؤمنين عشرة آلاف، و زاد عائشة ألفين؛ و قال: انها حبيبة رسول الله (ص)» [۳۱۸] أما اللواتى «جرى عليهن الملك، فلم يحظين حتى بالآلاف العشرة» [۳۱۹] ، «فقد فرض لهما [جويرية و

صفية] فى ستة آلاف ستة آلاف» [۳۲۰] - دون أن يكون لديه أى سند شرعى لذلك. أموال... أموال... أموال!!! تذكر الروايات أنه «قدم درج من العراق، فيه جوهر الى عمر، فقال لأصحابه: أتدرون ما ثمنه؛ فقالوا: لا! و لم يدروا كيف يقسمونه! فقال: أتأذنون أن أرسل به الى [صفحه ۸۸] عائشة، لحب رسول الله اياها؟ فقالوا: نعم. فبعث به اليها. فقالت: ماذا فتح الله على عمر بن الخطاب، اللهم لا تبقين عطية لقابل» [۳۲۱] . هذا كله كان يخلق نوعا من التذمر فى صفوف الجماعة الاسلامية الأولى. تقول احدى الروايات، ان عمر بن الخطاب «كان يعطى من بيت‌المال ما لا يجوز، حتى أنه كان يعطى عائشة و حفصة عشرة آلاف درهم، و منع أهل البيت خمسهم الذى يجرى مجرى الواصل اليهم من قبل رسول الله (ص)» [۳۲۲] بل يقال ان عائشة ذاتها احتجت مرة على هذا «اللاعدل» [۳۲۳] العمرى؛ ورد فى الكشاف: «روى أن عمر بن الخطاب (رض) بعث الى أزواج رسول الله (ص)، فقالت عائشة (رض): أالى كل أزواج رسول الله (ص) بعث عمر مثل هذا؟ قالوا: لا! بعث الى القرشيات بمثل هذا و الى غيرهن غيره. فقالت: ارفع رأسك، فان رسول الله (ص) كان يعدل بيننا فى القسمة بماله و نفسه! فرجع الرسول، فأخبره، فأتم لهن جميعا» [۳۲۴] مع ذلك فهذا لم يمنع أن يكون رضى عائشة على خلافة عمر كاملا. سئلت ذات مرة «من كان رسول الله مستخلفا لو استخلفه؟ قالت: أبوبكر! فقيل لها: ثم من بعد أبى‌بكر؟ قالت: عمر! ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت أبوعبيدة بن الجراح. ثم انتهت الى هذا» [۳۲۵] .

الحج الأخير... و الأول

عام وفاته، ۲۳ ه، استأذن نساء النبى عمر بن الخطاب فى الحج، باستثناء سودة و زينب، اللتين لم تحجا بعد النبى، و قالتا: لا يحركنا ظهر بعير! و قالت سودة: قد حججت و اعتمرت فأنا أقعد فى بيتى [۳۲۶] كما أمرنى الله. فأمر عمر لهن، و أمر [صفحه ۸۹] بجهازهن، فحملن فى الهوادج، عليهم الأكسية الخضر - الطيالسة الخضر - و هن حجرة من الناس، و بعث معهن عبدالرحمن بن عوف، و عثمان بن عفان. كان التحريص على نساء النبى، و هن فى طريقهن الى الحج، مبالغا به. - و ليس هذا بالأمر غير العادى، خاصة اذا ما أخذنا بعين الاعتبار تحايل عائشة على النص الدينى لادخال الرجال عليها - كما سنلاحظ فى بحث الحجاب و رضاع الكبير - و تداولها العلنى و الصريح للأحاديث الجنسية مع الكثير من الرجال.لكننا نتساءل أيضا، هل كان ابن‌الخطاب، فى تحريصه المبالغ به هذا، يضع نصب عينيه محنة الافك و صفوان و قصة طلحة بن عبيدالله مع عائشة (راجع الفصل المتعلق بذلك لا حقا) - هذا ما وصلنا على الأقل - خاصة و أن امكانية التبرىء انتهت مع توقف الوحى و انفصال الملائكى عن البشرى، مرة و الى الأبد؟! فقد «كان عثمان يسير على راحلة أمامهن، و ينادى: ألا يدنو اليهن أحد، و لا ينظر اليهن أحد! فلا يدع أحدا يدنو منهن و لا يراهن الا من مد البصر. فاذا دنا منهن أحد، يصيح: اليك؟! اليك؟! و كان عبدالرحمن [بن عوف] يسير على راحته من ورائهن، يفعل مثل ذلك» [۳۲۷] . و فى رواية المسور بن مخرمة، يقال: «ربما رأيت الرجل ينيخ على الطريق لاصلاح رحل أو بعض ما يصلح من جهازه، فيلحقه عثمان و هو أمام أزواج النبى (ص)، فاذا كان الطريق سعة، أخذ يمين الطريق أو يساره؛ فيبعد عنه؛ و ان لم يجد سعة، وقف ناحية حتى يرحل الرجل أو يقضى حاجته. و قد رأيته يلقى الناس مقبلين فى وجهه من مكة على الطريق، فيقول لهم: يمنة أو يسرة! فينيخهم حتى يكونوا مد البصر حتى يمضين؛ و كن ينزلن مع عمر كل منزل، و كانا ينزلان بهن فى الشعاب و ينزلان فى فىء الشعاب، و لا يتركان أحدا يمر عليهن» [۳۲۸] و فى رواية أخرى: «ينزلان بصدر الشعب، و ينزلان بذنب الشعب، و لا يصعد اليهن أحد؛ [و فى ثالثة]: ينزلهن فى الشعب الذى ليس له منفذ؛ [أو]: و قد ستروا عليهن الشجر من كل ناحية» [۳۲۹] . [صفحه ۹۰]

وفاة عمر... و عائشة

بعد أن طعن عمر، و قبيل وفاته، قال لابنه: «يا عبيدالله... انطلق الى عائشة، أم‌المؤمنين فقل [لها]: يقرأ عليك عمر السلام... و قل: يستأذن عمر أن يدفع مع صاحبيه [النبى و أبى‌بكر فى حجرتها]. فسلم، فاستأذن، ثم دخل عليها، فوجدها قاعدة تبكى، فقال، يقرأ

علیک عمر بن الخطاب السلام، و یستأذن أن یدفن مع صاحبیه. فقالت: کنت أریده لنفسی، و لأؤثرن به علی نفسی. فلما أقبل... قال [عمر] ما لدیک؟ قال: الذی تحب یا أمیرالمؤمنین، أحب الی منه» [۳۳۰] و کان عمر قد «استأذن فی حیاته [من عائشة] فأذنت له، فقال: دعوها، فانی أخشی أن تکون لی لسلطاتی» [۳۳۱] . و الغریب أن عائشة، و هی التی کانت ترضع الرجال من قریباتها کی یحرموا علیها بزعم الرضاع کما سنلاحظ تفصیلیا لاحقا، صارت تتحجب لوجود رجل غریب، هو عمر بن الخطاب، فی حجرتها: رغم أن هذا الغریب... میت!!! تقول عائشة: «ما زلت أضع خماری و أتفضل فی ثیابی فی بیتی حتی دفن عمر بن الخطاب فیه، فلم أزل متحفظة فی ثیابی حتی بنیت بینی و بین القبر جدارا، فتفضلت بعد» [۳۳۲] . و فی روایة أخری: «کنت أدخل البیت الذی دفن فیه رسول الله (ص) و أبی (رض)، و أضع ثوبی، و أقول: انما هو زوجی و أبی، فلما دفن عمر (رض)؛ و الله ما دخلته الا مشدودة علی ثیابی، حیاء من عمر (رض)» [۳۳۳] بیتها بالذات، بیت عائشة، کان الموضع اختاره عمر لانتخاب الخلیفة الجدید. «قال عمر لأهل الشوری: اجتمعوا الی حجرة عائشة، باذنها، فتشاوروا، و اختاروا منکم رجلا» [۳۳۴] . [صفحه ۹۱]

عثمان بن عفان... و عائشة

اشاره

لا- شک أن علاقة عائشة بعثمان بن عفان، الخلیفة الثالث، هی واحدة من أصعب العلاقات - ظاهریا - فهما و أکثرها عصیا علی التحلیل. فالروایات التی تتحدث عن علاقتها به فی نصف خلافته الأول نادرة. فی حین أن الروایات حول تلک العلاقة فی نصف خلافته الثانی کثیفة و متراکمة - و أحیانا: متناقضة - الی حد محرج. مع ذلک، فقلیل من الغوص فی أعماق تلک العلاقة یمکن أن یکشف الکثیر من خفایاها و تناقضاتها.

النصف الأول من خلافته

کما سبق و أشرنا، فقد منع عمر بن الخطاب نساء النبی عن الحج و العمرة، حتی سنة الأخیرة، حیث حججن معه؛ و لما توفی عمر و ولی عثمان، اجتمع نساء النبی - عائشة و أم‌سلمة و میمونة و أم‌حبیبة - و أرسلن الیه یستأذنه فی الحج فقال: قد کان عمر بن الخطاب فعل ما رأیتن، و أنا أحج بکن، فمن أراد منکن أن تحج، فأنا أحج بها. فجمع بهن عثمان جمیعا، الا امرأتین: زینب بنت جحش، توفیت فی خلافة عمر، و لم یحج بها عمر، و سودة بنت زمعة، لم تخرج من بیتها بعد النبی [۳۳۵] . یقول ابن‌قتیبة الدینوری: «کان عثمان (رض) ست ستین من ولایته، و هو أحب الی الناس من عمر بن الخطاب (رض) [۳۳۶] ، و کان عمر رجلا شدیدا [۳۳۷] قد ضیق علی [صفحه ۹۲] قریش أنفاسها، لم ینل معه أحد من الدنیا شیئا، اعظاما له و اجلالا، و تأسیسا به و اقتداء، فلما ولیهم عثمان، ولی رجل لین... [و کان عثمان یخطب بالقوم، فیقول]: أیها الناس، اغدوا علی أعطیاتکم! فیأخذونها وافیة؛ اغدوا علی کسوتکم! فیغدون، فیجاء بالکسوة، فتقسم بینهم... یا معشر المسلمین، اغدوا عن السمن و العسل!... یا معشر المسلمین، اغدوا علی الطیب!... فلم یزل المال متوفرا، حتی لقد بیعت الجاریة بوزنها ورقا، و بیع الفرس بعشرة آلاف دینار، و بیع البعیر بألف، و النخلة الواحدة بألف» [۳۳۸] . کان عثمان یقارن نفسه بعمر. و یزعم أن قسوة عمر هی سبب سکوت الناس عنه، فی حین أنهم لم یجترأوا علی عثمان الا للینه: «لقد عبتم علی أشیاء و نقمتم أمورا قد أقررتم لابن الخطاب مثلها، و لکنه و قمکم و قمعکم و لم یجترئ أحد یملأ بصره منه و لا یشیر بطرفه الیه» [۳۳۹] و فی نص آخر: «و لکنه وطئکم برجله و ضربکم بیده و قمعکم بلسانه، فدنتم له علی ما أحببتم أو کرهتم» [۳۴۰] . فی النصف الأول من خلافة عثمان، کانت عائشة تبث أحادیث فی مدحه؛ من ذلک، قولها: «استأذن أبوبکر رسول الله (ص)، و أنا معه فی مرط واحد... فأذن له! فقضی الیه حاجته، و هو معی فی المرط، ثم خرج؛ ثم استأذن علیه عمر، فأذن له، فقضی الیه

حاجته على تلك الحال، ثم خرج؛ فاستأذن عليه عثمان، فأصلح عيله ثيابه و جلس، فقضى اليه حاجته، ثم خرج!... فقلت له: يا رسول الله، استأذن عليك أبوبكر فقضى اليك حاجته على حالك تلك؛ ثم استاذن عليك عمر فقضى اليك حاجته على حالك تلك؛ ثم استأذن عليك عثمان فكأنك احتفظت. فقال: ان عثمان رجل حيى، ولو أذنت له على تلك الحال، خشيت ألا يقضى الى حاجته» [۳۴۱] و فى رواية [صفحه ۹۳] أخرى أنه قال لعائشة، حين أراد عثمان الدخول عليهما: «اجمعى عليك ثيابك!» [۳۴۲] و فى رواية أخرى، نجد عائشة تسأله حين اراد عثمان الدخول عليهما: «يا رسول الله، استأذن عليك أبوبكر و عمر، فأذنت لهما، و أنت على حالك، فلما استأذن عثمان، أرخيت عليك ثيابك؟ فقال: يا عائشة، ألا أستحى من رجل - و الله - ان الملائكة تستحى منه» [۳۴۳] . لكن أسئلة كثيرة تتدافع ذاتيا، تحيط الروايات السابقة بنوع من الريبة. فقد دخل عمر بن الخطاب على النبى و عائشة - بحسب الرواية - معه فى المرط؛ و لما أراد عثمان الدخول عليهما، طلب منها النبى أن تجمع عليها ثيابها: فكيف كانت حالة عائشة حين دخل عمر، و هل يعقل أن يدخل عليها فى تلك الحالة، فى حين أنها كانت تحتجب منه و هو ميت، كما لاحظنا فى الفصل السابق؟! من ناحية أخرى، فروايات كثيرة تحبل بها التراثيات الاسلامية، تظهر دون أدنى لبس، أن عثمان كان سليط اللسان؛ فقد نقل عنه أنه قال لعمار بن ياسر: «يا عاض أير أبيه» [۳۴۴] ؛ و شتمه أيضا بقوله: «يا ابن‌المتكاء» [۳۴۵] - و المتكاء هى البظراء المفضاة التى لا تمسك البول: فهل يعقل أن يكون رجلا كهذا حييا الى درجة أن الملائكة ذاتها كانت تستحى منه؟

خطأ البداية

رغم كل روايات فضائل عثمان و حجزه لموضع فى جنة الاسكاتولوجيا الاسلامية، فقد بدأ هذا الرجل خلافته بخطأ كبير لم تغفره له عموما الجماعة الاسلامية الأولى، مع انه حاول استمالتها بأموال الأراضى الغنية التى غزتها جحافل المسلمين،فى عهد عمر بن الخطاب: «كان تعطيل الحد على عبيدالله بن عمر، أول دواعى النقمة على عثمان» [۳۴۶] فحين قتل عمر بن الخطاب، قال عبدالرحمن بن ابى‌بكر، شقيق عائشة، [صفحه ۹۴] لعبيدالله بن عمر: «رأيت عشية أمس الهرمزان و أبالؤلؤة و جفنية... فلما رأونى ثاروا، و سقط منهم خنجر... الذى ضرب به عمر، فقتلهم عبيدالله» [۳۴۷] فقال على لعثمان: «أرى أن تقتله» [۳۴۸] لكن عثمان رفض ذلك؛ و لما «أكثر الناس فى دم الهرمزان و امساك عثمان عبيدالله بن عمر، صعد عثمان المنبر، فخطب الناس، ثم قال: ألا انى وليت دم الهرمزان و تركته لدم عمر! فقام المقداد بن عمرو، فقال: ان الهرمزان مولى لله و لرسوله، و ليس لك أن تهب ما كان الله و لرسوله... ثم أخرج عثمان عبيدالله بن عمر من المدينة الى الكوفة، و أنزله دارا، فنسب الموضع اليه: كويفة ابن‌عمر» [۳۴۹] و بالمناسبة، فقد كان عبيدالله فى جيش معاوية ضد على، و كان ممن قتل بصفين [۳۵۰] و رغم الصخب الذى صاحب جريمة ابن‌عمر و سكوت عثمان عنه، فنحن لم نسمع عن اعتراض لعائشة أو تحريض منها للناس على الثورة.

النصف الثانى من خلافته

تميز النصف الثانى من خلافة عثمان بالصراعات المتعاقبة بينه و بين الجماعة الاسلامية الأولى عموما، و بينه و بين عائشة بشكل خاص، و التى انتهت بقتله - دون أن يعنى ذلك أنها كانت تهدف الى قتله حتما. و لا نعتقد أن حرص عائشة على الصالح العام الذى ضرب به عثمان الحائط كان السبب الفعلى لمواقفها السلبية من الخليفة: لأن ذلك لو كان يعنيها بشىء لسمعنا صوتها و ان همسا فى مسألة عبيدالله بن عمر المشار اليها آنفا. لكننا نعتقد أنها استغلت أخطاء عثمان العامة، بذكائها الحاد، لصالحها الشخصى. و يمكن اجمال دواعيها الشخصية للثورة على الخليفة فى شقين رئيسين: ۱- الشق المادى: تذكر الروايات أنه «كان بين عثمان و عائشة منافرة، و ذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، و صيرها أسوة غيرها من نساء رسول [صفحه ۹۵] الله» [۳۵۱] لكن لا يوجد بين أيدينا شىء حول أسباب ذلك النقص؛ و يمكن لنا أن نخمن أن ملاسنة ما اندلعت بين الاثنين، و الاثنان، كما هو معروف، عاطفيان

حاد الطباع، و هكذا قطع عثمان الألفين الزيادة اللذين أمر لها بهما عمر بن الخطاب، و صارت مثلها مثل غيرها من نساء النبى الأخريات. ۲- الشق المعنوى: فكما سنرى فى فصل على بن أبى‌طالب و عائشة، كانت أم‌المؤمنين تطمح الى اعادة الخلافة الى بنى‌تيم - أهلها؛ و تحديدا: الى طلحة بن عبيدالله ابن‌عمها الذى سنتحدث عنه فى عرضنا لحكاية الافك.

الاسباب العامة للثورة على عثمان

لقد أورث عمر عثمانا أراض مغزوة و شعوبا مقهورة و أموالا- لا- تحصى. و كان طبيعيا بالتالى أن يتحول أعيان الجماعة الاسلامية الأولى، و على رأسهم بعض من أولئك الذين حجزوا أماكنهم فى الجنة، الى طغمة من الرأسماليين الفاحشى الغنى، مقابل أصحاب الأراضى المغزوة - و سائر بقية المسلمين - المدقعى الفقر. و من تلك الطغمة الرأسمالية، نذكر: - الزبير بن العوام: «خلف ألف فرس و ألف عبد و ألف أمة و خططا» [۳۵۲] و خلف «احدى عشر دارا بالمدينة، و دارين بالبصرة، و دارا بالكوفة و دارا بمصر. و كان له أربع نسوة، فأصاب كل امرأة، بعد رفع الثلث، ألف ألف و مائتا ألف... فجميع ماله ألف ألف و مائتا ألف» [۳۵۳] و قال ابن‌الهائم: «الصواب أن جميع ماله، حسبما فرض: تسعة و خمسون ألف ألف، و ثمانمائة ألف» [۳۵۴] و بذكر ابن‌سعد فى طبقاته [۳۵۵] أنه: «كان للزبير بمصر خطط، و بالاسكندرية خطط، و بالكوفة خطط، و بالبصرة دور؛ و كانت له غلات تقدم عليه من أعراض بالمدينة». و قد قيد ابن‌كثير ثروته بالدرهم فى تاريخه [۳۵۶] . [صفحه ۹۶] - طلحة بن عبيدالله: ترك مائة بهار، فى كل بهار، ثلاث قناطر ذهب. و قيل ان البهار جلد ثور. و ذكر أيضا أن طلحة خلف ثلاثمائة جمل ذهبا [۳۵۷] . ابتنى طلحة دارا بالكوفة، تعرف بدار الطلحتين؛ و كانت غلته من العراق، كل يوم، ألف دينار، و قيل أكثر من ذلك. و له بناحية سراة أكثر من ذلك؛ و شيد دارا بالمدينة، و بناها بالآجر و الجص و الساج. و كان يغل بالعراق مابين أربعمائة ألف الى خمسمائة ألف؛ و يغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أكثر أو أقل. و كان غلته كل يوم ألف وافيا، و الوافى وزنه وزن الدينار... و ترك ألفى ألف درهم، و مائتى ألف درهم، و مائتى ألف دينار. و كان قيمة ما ترك طلحة من العقار و الأموال، و ما ترك من الناض [درهم و دينار] ثلاثين ألف ألف درهم؛ ترك من العين ألفى ألف و مائتى ألف درهم، و مائتى ألف دينار، و الباقى عروض. و قد قتل طلحة و فى يد خازنه ألف ألف درهم، و مائتا ألف درهم، و قومت أصوله و عقاره، ثلاثين ألف ألف درهم. و وجدوا فى تركته ثلاثمائة بهار ن ذهب و فضة [۳۵۸] و كان عثمان [۳۵۹] قد أعطى طلحة فى خلافته مائتى ألف دينار. فلما ثار عليه طلحة، قال: ويلى على ابن‌الحضرمية، أعطيته كذا و كذا بهارا ذهبا، و هو يروم دمى، يحرض على نفسى [۳۶۰] . - عبدالرحمن بن عوف: ترك عبدالرحمن بن عوف ألف بعير، و ثلاثة آلاف شاة، و مائة فرس ترعى بالبقيع، و كان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا. و كان فيما خلفه ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدى الرجال منه؛ و ترك أربع نسوة، فأصاب كل امرأة ثمانون الفا. و قد صولحت امرأة لعبد الرحمن كان طلقها فى مرضه من ربع الثمن، بثلاثة و ثمانين ألفا. و قيل انه ابتنى دارا و وسعها [۳۶۱] . [صفحه ۹۷] - سعد بن أبى‌وقاص: ترك سعد يوم مات مائتى ألف و خمسين ألف درهم؛ و مات فى و الضياع، بقيمة مائة ألف دينار [۳۶۲] . - عثمان بن عفان: «كان قد صار له أموال عظيمة (رض)، و له ألف مملوك» [۳۶۳] و كان له «عند خازنه يوم قتل ثلاثون ألف ألف درهم، و خمسمائة ألف درهم، و خمسون و مائة ألف دينار، فانتهبت و ذهبت. و ترك ألف بعير بالربذة، و صدقات ببراديس، و خيبر، و وادى القرى، قيمة مائة ألف دينار» [۳۶۴] و تقول رواية أخرى ان عثمان «يوم قتل، كان عند خازنه فى المال خمسون و مائة ألف دينار، و ألف ألف درهم، و قيمة ضياعه بوادى القرى و حنين و غيرهما، مائة ألف دينار، و خلف خيلا كثيرا و ابلا» [۳۶۵] و تقول رواية ثالثة، ان عثمان بن عفان «كان فى نهاية الجلود و الكرم و السماحة، فى القريب و البعيد، فسلك عماله و كثير من أهل عصره طريقته، و تأسوا به فى فعلته، و بنى‌داره فى المدينة، و شيدها بالحجر و الكلس، و جعل أبوابها من الساج و الوعر، و اقتنى أموالا و جنانا و عيونا بالمدينة» [۳۶۶] . لقد كان وضع عثمان المالى عاديا تماما بالنسبة لوجوه بنى‌أمية، الذين ساهم هو ذاته بقسط وافر فى ايصالهم الى هذا الغنى الفاحش. فكان على، يقول: «ان بنى‌أمية ليفوقوننى تراث محمد (ص) تفويقا»

[۳۶۷] ؛ و نلاحظ هنا أن عليا يعتبر تراث محمد، الذى لا يعطيه بنى‌أمية من ماله الا القليل، ملكا خاصا به. لذلك، حين صار على خليفة، قال: «ألا أن كل قطيعة أقطعها عثمان، و كل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود فى بيت‌المال... ولو وجدته قد تزوج به النساء، و فرق فى البلدان» [۳۶۸] . اذن: باستثناء على و زيد و عبدالرحمن و من فى حكمهم، ما هو مبرر المذكورين آنفا فى الثورة على عثمان؟ ألا يبدو أن الطموح الى ما هو أكثر من الأموال و الثروة سببا وجيها للثورة؟ [صفحه ۹۸]

اهم دواعى الثورة

على ما يبدو، فان هذا الثراء المادى الذى ضرب الأمة على حين غفلة، زعزع كيانها، فراحت تفقد شيئا فشيئا أسس علتها الأولى. و ظهر ذلك، بادئ ذى بدئ، على شكل تجليات بسيطة. و «كان أول منكر ظهر بالمدينة، حين فاضت الدنيا، طيران الحمام و الرمى على الجاهقلات - و هى قوس البندق - و استعم عليها عثمان رجلا من بنى‌ليث، سنة ثمان من خلافته، فقنص الطيور و كسر الجاهقلات» [۳۶۹] لكن هذه المنكرات سرعان ما تطورت الى فضائح و جرائم، كان لعثمان اليد الطولى فى اذكاء نارها. و من ذلك نذكر: ۱- فضيحة الوليد بن عقبة: و هذا الرجل سيء السمعة اسلاميا. فقد قال القرآن عنه: «اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا» (حجرات ۶) [۳۷۰] - اذ بعدما أرسله النبى لأخذ صدقات بنى‌المصطلق!!! عاد ليقول، كذبا، انهم رفضوا اعطاءها؛ و كالعادة، كادت الحرب أن تنشب لولا تدخل عقلاء تلك القبيلة، و شرحهم حقيقة الأمر للنبى [۳۷۱] . الوليد هذا هو أخو عثمان لأمه. و قد عينه الخليفة واليا على الكوفة، بعدما عزل [۳۷۲] عنها مؤسسها سعد بن أبى‌وقاص. و هو ما أزعج عامة الناس، الذين قالوا: «بئسما ابتدلنا عثمان: عزل أبااسحق، الهين اللين الحبر، صاحب رسول الله (ص)، و ولى أخاه الفاسق الفاجر الأحمق الماجن» [۳۷۳] . حين قدم الوليد الكوفة، كان فيها ابن‌مسعود، يعلم الناس القرآن و يفقههم فى الدين. و كان أيضا يتولى مسؤولية بيت‌المال، و هذا أهم بكثير. و لما استقرض الوليد من= [صفحه ۹۹] بيت‌المال، و أراد ابن‌مسعود استرداد النقود بعد ذلك، كتب الوليد الى عثمان، الذى كتب بدوره الى ابن‌مسعود، يقول: «انما أنت خازن لنا، فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال». فترك ابن‌مسعود رعاية بيت‌المال، لكنه لم يترك الكوفة [۳۷۴] من الكوفة، راح ابن‌مسعود يطعن على عثمان، فكتب الوليد الى الخليفة بذلك و فرد عليه عثمان بأن يرسل ابن‌مسعود اليه. و لما قدم ابن‌مسعود المدينة، كان عثمان يخطب على المنبر، فلما رآه، قال: «الا أنه قد قدمت عليكم دويبة سوء، من يمشى على طعامه يقىء و يسلح! [لابد أن نلاحظ هنا أسلوب التخاطب بين كبار الصحابة، خاصة ذلك الذى تستحى منه الملائكة!]. فقال ابن‌مسعود: لست كذلك، و لكنى صاحب رسول الله (ص) يوم بدر و يوم بيعة الرضوان! [و هو بذلك يعرض بعثمان الذى غاب عن الحدثين]. و نادت عائشة: أى عثمان! أتقول هذا لصاحب رسول الله؟... فقال عثمان: اسكتى!!! ثم أمر عثمان به، فأخرج من المسجد اخراجا عنيفا، و ضرب به عبدالله بن زمعة [أخو سودة زوجة النبى] الأرض؛ و يقال: بل احتمله يحموم، غلام عثمان، و رجلاه تختلفان على عنقه، حتى ضرب به الأرض؛ فدق ضلعاه. فقال على: يا عثمان! أتفعل هذا بصاحب رسول الله (ص) بقول الوليد بن عتبة؟» و منع ابن‌مسعود من مغادرة المدينة، ثلاث سنوات، حتى مات [۳۷۵] . هنالك رواية أخرى تورد سببا مختلفا للصراع بين عثمان و ابن‌مسعود؛ و ربما أن السببين اجتمعا معا: «كان من عمل [عثمان] أنه عمد الى جمع القرآن الكريم فى مصحف واحد، فألفه و صيره، الطوال مع القصار، و كتب فى جميع المصاحف من الآفاق حتى جمعت، ثم سلقها بالماء الحار و الخل؛ و قيل: أحرقها! فلم يبق مصحف الا فعل به ذلك، خلا مصحف ابن‌مسعود بالكوفة؛ فامتنع أن يدفع مصحفه الى عبدالله بن عامر، و كتب اليه عثمان أن أشخصه... فدخل المسجد، و عثمان يخطب، فقال عثمان، انه قد قدمت عليكم دابة سوء. فكلمه ابن‌مسعود بكلام غليظ، فأمر به عثمان، فجر برجليه [صفحه ۱۰۰] حتى كسر له ضلعان؛ فتكلمت عائشة، و قالت قولا كثيرا» [۳۷۶] و تضيف احدى الروايات أن «ابن‌مسعود كره جمع عثمان الناس على قراءة زيد [بن ثابت، الذى أوكل اليه عثمان مهمة المصحف الشهيرة]، و احراقه المصاحف. قال ابن‌مسعود: لقد أخذت القرآن من فى رسول الله (ص) سبعين سورة؛ و ان زيد بن ثابت لغلام يقرأ فى الكتاب له ذؤابة» [۳۷۷] بعد وفاة ابن‌مسعود، دفن دون أن يصلى عليه

عثمان، بوصية منه [۳۷۸] - أى، من ابن‌مسعود. بعودة الى فضائح الوليد بن عقبة، نقول: ان أكثر ما أثار سخط الناس على هذا الوالى، تصرفاته المنافية لأبسط قواعد الأخلاق و الدين. فقد «روى أن الوليد بن عقبة كان يشرب مع ندمائه و مغنيه من أول الليل الى الصباح، فلما آذنه المؤذنون بالصلاة، خرج متفضلا فى غلائله، فتقدم الى المحراب فى صلاة الصبح، فصلى بهم أربعا، و قال: أتريدون أن أزيدكم؟ [۳۷۹] و قيل: انه قال فى سجوده، و قد أطال: اشرب و اسقنى! فقال له بعض من كان خلفه فى الصف الأول: ما تزيد! لا زادك الله من الخير! و الله لا- أعجب الا ممن بعثك الينا واليا و علينا أميرا» [۳۸۰] «فكان أن خرج رهط من أهل الكوفة الى عثمان فى أمر الوليد، فقال: أكلما غضب رجل منكم على أميره، رماه بالباطل! لئن أصبحت لأنكلن بكم! فاستجاروا بعائشة، و أصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا و كلاما فيه بعض الغلظة، فقال: أما يجد مراق العراق و فساقهم ملجأ الا بيت عائشة! [صفحه ۱۰۱] فسمعت، فرفعت نعل رسول الله (ص)، و قالت: تركت سنة رسول الله (ص) صاحب هذا النعل! فتسامع الناس، فجاءوا حتى ملأوا المسجد، فمن قائل: أحسنت! و من قائل: ما للنساء و لهذا! حتى تحاصبوا و تضاربوا بالنعال. و دخل رهط من أصحاب رسول الله (ص) على عثمان، فقالوا له: اتق الله و لا تعطل الحدود، و اعزل أخاك عنهم! فعزله عنهم» [۳۸۱] و فى نص البلاذرى، يقال «ان عائشة أغلظت لعثمان، و أغلظ لها، و قال: و ما أنت و هذا؟ انما أمرت أن تقرى فى بيتك! فقال قوم مثل قوله؛ و قال آخرون. و من أولى بذلك منها؟! فاضطربوا بالنعال، و كان ذلك أول قتال بين السلمين بعد النبى (ص)» [۳۸۲] . لما طلب اقامة الحد من الوليد، امتنعت الجماعة عن ذلك «توقيعا لغضب عثمان لقرابته منه؛ فأخذ على السوط و دنا منه، فلما أقبل نحوه، سبه (!!!) الوليد، و قال: يا صاحب مكس... فاجتذبه [على]، فضرب به الأرض، و علاه بالسوط» [۳۸۳] لكن عثمان، بعث أخاه الوليد، بعد اقامة الحد عليه، على صدقات كلب و بلقين [۳۸۴] . ۲- مشكلة أبى‌ذر: كان أبوذر من أشد الناس على عثمان؛ فرحل الى الشام. و هناك أثار المتاعب لمعاوية. فكتب معاوية الى عثمان بذلك. فأجابه عثمان: «ابعث به الى و احمله على أغلظ المراكب و أوعرها. و ابعث معه دليلا يسير به الليل مع النهار حتى يغلبه النوم، و ينسى ذكرى و ذكرك». فحمله على شارف من الابل بغير مطاء، و بعث معه دليلا عنيفا يعنف عليه. فوصل أبوذر المدينة، و قد سقط لحم فخذيه. فنفاه عثمان الى أبغض مكان الى قلب أبى‌ذر: الربذة [۳۸۵] و فى رواية [۳۸۶] أن مروان بن الحكم أخرجه على جمل و معه امرأته و ابنته، فلم يزل أبوذر بالربذة حتى مات. بالمناسبة، يفترض أن عثمان و أباذر صحابيان!!! [صفحه ۱۰۲] ۳- مشاكل عمار بن ياسر: كانت علاقة الصحابيين، عثمان و عمار، سيئة عموما. و تخبرنا المصادر أنه منذ البداية الأولى فى المدينة، حين كان النبى يؤسس مسجده، اصطدم عثمان بعمار، حين ارتجز الأخير: لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما و قاعدا و من يرى عن الغبار حائدا «فلما أكثر، ظن رجل من أصحاب رسول الله (ص) أنه انما يعرض به» - كما جاء فى سيرة [۳۸۷] ابن‌هشام؛ و قال أبوذر الخشنى فى شرحه؛ نقلا عن ابن‌اسحق: ان هذا الرجل هو عثمان بن عفان. و فى رواية أخرى، يقال ان عثمان رد عليه، بقوله: قد سمعت ما تقول منذ اليوم يابن سمية، و الله انى لأرانى سأعرض هذه العصا لأنفك! [و كان] فى يده عصا!... فغضب رسول الله، ثم قال: مالهم و لعمار؟! يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار! ان عمارا جلدة مابين عينى و أنفى، فاذا بلغ ذلك من الرجل، فلم يستبق، فاجتنبوه [۳۸۸] . اصطدم الصحابيان بعنف فى خلافة عثمان. و تتضارب الآراء حول أسباب ذلك الصدام. و ربما أن الصدامات كانت كثيرة، متنوعة الأسباب. على أية حال، يمكن تلخيص ذلك على النحو التالى: يقال انه كان فى بيت‌المال بالمدينة سفط فيه حلى و جوهر، فأخذ منه عثمان ما حلى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه فى ذلك. و كان منهم عمار. فقال عثمان: أعلى يا ابن‌المتكاء [- نذكر هنا بضرورة ملاحظة لغة حوار الصاحبة -] تجترئ! خذوه! فأخذوه، و دخل عثمان، فدعا به، فضربه حتى غشى عليه، ثم أخرج حتى أتى به منزل أم‌سلمة، زوجة النبى، فقال هشام بن المغيرة المخزومى، و كان عمار حليفا لبنى مخزوم: يا عثمان! أما على فاتقيته و بنى أبيه، و أما نحن فاجترأت علينا و ضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف؛ أما و الله لئن مات لأقتلن به رجلا من بنى‌أمية عظيم السرة. و بلغ عائشة ما صنع بعمار، فغضبت و أخرجت - كالعادة - شعرا من شعر رسول الله (ص) و ثوبا من ثيابه و نعلا من [صفحه ۱۰۳] نعاله، ثم قالت [۳۸۹] : ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم، و هذا ثوبه و شعره و نعله لم يبل بعد! فغضب

عثمان غضبا شديدا، حتى ما درى ما يقول [۳۹۰] . تقول رواية أخرى ما مفاده أن نفرا من أصحاب النبى اجتمعوا و كتبوا كتابا لعثمان، ذكروا فيه كل حدث أحدثه عثمان منذ ولى الخلافة حتى ذلك اليوم، و خوفوه فيه و أعلموه أنه ان لم ينزع عما هو عليه، خلعوه و استبدلوا به غيره. و لما أرادوا حمل الكتاب الى عثمان، تلكأ الجميع باستثناء عمار، الذى ذهب اليه وحده. فدخل عليه، و عنده مروان بن الحكم، الذى قال: ان هذا العبد الأسود (!!!) قد جرأ عليك الناس! و انك ان قتلته نكلت به من وراءه! قال عثمان: اضربوه! فضربوه، و ضربه عثمان معهم (!!!) حتى فتقوا بطنه، فغشى عليه، فجروه حتى طرحوه على باب الدار، فأمرت به أمسلمة فأدخل منزلها [۳۹۱] . عزم عثمان على نفى عمار. فتدخل بنومخزوم عند على، الذى تدخل بدوره مع عثمان، فقال له الأخير: لأنت أحق بالمسير منه، فو الله ما أفسد على عمارا و غيره سواك! فرجع على، و قال لعمار، اجلس فى بيتك، و لا تبرح منه! [۳۹۲] . ۴- أزمة قراء الكوفة: بعد أن عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة، و عين مكانه سعيد بن العاص، أمر الأخير بمداراة أهل ذلك المصر. لكن سرعان ما تفجرت المشاكل بين قراء الكوفة و الوالى الجديد لأسباب - كالعادة - مادية. و لما عرف عثمان بالأمر، طلب من سعيد أن يسيرهم الى معاوية الذى سجنهم. أمر عثمان معاوية بردهم الى الكوفة، فأطلقوا هناك ألسنتهم فى ذم الخليفة. فكتب عثمان الى سعيد بن العاص أن يرسلهم الى حمص. و هناك مكثوا شهرا، ثم ردوا الى الكوفة [۳۹۳] . [صفحه ۱۰۴] أزمة قراء الكوفة، جعلت بعضهم يكتب الى عثمان، قائلا: ان سعيدا أكثر على قوم، من أهل الورع و الفضل و العفاف، فحملك فى أمرهم ما لا يحل فى دين، و لا يحسن فى سماع، و انا نذرك الله فى أمة محمد (ص)،فقد خفنا أن يكون فساد أمرهم على يديك، أنك قد حملت بنى أبيك على رقابهم! و بعثوا بالكتاب مع رجل من عنزة، يدعى أباربيعة [۳۹۴] . لكن أحدهم، و هو كعب بن عبيدة الهندى، أضاف كتابا آخر، قال فيه: انى نذير لك من الفتنة، متخوف عليك فراق هذه الأمة، و ذلك أنك قد نفيت خيارهم، و وليت أشرارهم، و قسمت فيئهم فى عدوهم، و استأثرت بفضلهم، و مزقت كتابهم، و حميت قطر السماء و نبت الأرض، و حملت بنى أبيك على رقاب الناس، حتى أوغرت صدورهم، و اخترت عداوتهم [۳۹۵] . و عندما جاء العنزى بالكتابين، أراد عثمان جلده، فمنعه على، و منعه أيضا عن سجنه [۳۹۶] . كتب عثمان الى سعيد بن العاص أن يرسل اليه كعب بن عبيدة مع سائق عنيف [۳۹۷] . و ما أن وصل كعب، حتى قال مروان بن الحكم لعثمان: حلمك أغرى مثل هذا بك و جرأه عليك! فأمر عثمان بكعب، فجرد و ضرب عشرين سوطا و سيره الى دباوند. ثم أن طلحة و الزبير وبخا عثمان فى أمر كعب و غيره. فكتب فى رد كعب، فلما قدم عليه، نزع ثوبه، و قال: يا كعب! اقتص! فعفا عنه [۳۹۸] .

المصيبة الكبرى: بنوأمية

تذكر المصادر الاسلامية أن عثمان بن عفان آثر بنى‌أمية و حملهم على رقاب المسلمين، رغم أنهم أخذوا عليه يوم بيعته عهدا بأن لا يفعل ذلك. و لما ازداد النقد على أفعاله، دعا عثمان جماعة من صحابة النبى، فيهم عمار بن ياسر، و قال لهم: انى سائلكم و أحب أن تصدقونى: نشدتكم بالله، أتعلمون أن رسول الله (ص) كان يؤثر قريشا [صفحه ۱۰۵] على سائر الناس، و يؤثر بنى‌هاشم على سائر قريش؟ فسكت القوم! فقال عثمان: لو أن بيدى مفاتيح الجنة، لأعطيتها بنى‌أمية حتى يخلوا نن عند آخرهم [۳۹۹] . و كما رأينا حين تحدثنا عن أزمة عمار مع عثمان، فان مجموعة من الصحابة كتبت الى عثمان كتابا، ذكرت فيه ما خالف فيه الخليفة سنة النبى و صاحبيه، أبى‌بكر و عمر. و يمكن تلخيص تلك المآخذ كما يلى: ۱- اعطاء مروان بن الحكم خمس غنائم أفريقيا (خمسمئة ألف دينار). ۲- تطاول عثمان فى البنيان، اذ بنى‌سبع [۴۰۰] دور بالمدينة، كانت احداها لعائشة. ۳- بناء مروان للقصور بذى خشب بأموال من الخمس. ۴- افشاؤه العمل و الولايات فى‌أهله و بنى‌عمه من بنى‌أمية، و هم أحداث و غلمان، لا صحبة لهم و لا تجربة. ۵- مشكلة الوليد بن عقبة. ۶- تركه المهاجرين و الأنصار، لا يستعملهم على شىء و لا يستشيرهم، و استغناؤه برأيه عن رأيهم. ۷- حمى المراعى كلها حول المدينة عن مواشى المسلمين جميعا، عدا بنى‌أمية. ۸- اداره القطائع و الأرزاق و الأعطيات على أقوام ليست لهم صحبة. ۹-

كان عثمان أول من ضرب ظهور الناس بالسياط! و كانوا قبله يضربون بالدرة و الخيزران [۴۰۱] .

اضافة الى كل ما سبق، تذكر بعض المراجع مآخذ أخرى، أبرزها

۱- رده الحكم بن أبى‌العاص الى المدينة، بعد أن طرده النبى منها؛ و برر ذلك بادعائه أنه كلم النبى فى رده، فوعد بأن يأذن له، و مات قبل ذلك. و الحقيقة أن أبابكر و عمر رفضا رده رغم توسط عثمان له. [صفحه ۱۰۶] ۲- اعطاؤه فدك [۴۰۲] لمروان بن الحكم، و كان زوج ابنته أم‌أبان؛ و فدك هى التى كانت أشعلت الصراع بين فاطمة و على من ناحية، و أبى‌بكر من ناحية أخرى. ۳- اعطاؤه صدقات قضاعة للحكم بن أبى‌العاص. ۴- اعطاؤه عبدالله بن أبى‌سرح جميع ما أفاء الله عليه من غزو أفريقيا بالمغرب. ۵- اعطاؤه مئة ألف لمروان من بيت‌المال؛ و هو ما دفع يزيد بن أرقم، صاحب بيت‌المال، بأن يأتى بالمفاتيح، ليقول: لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا. فقال له عثمان: ألق بالمفاتيح، فاننا سنجد غيرك. ۶- اعطاؤه ثلاثمائة ألف درهم (أو مئة ألف) للحارث بن الحكم، أخى مروان، و زوج عائشة بنت عثمان بن عفان. ۷- اعطاؤه مئة ألف درهم للوليد بن عقبة بن أبى‌معيط، أخيه لأمه، كان استقرضها من بيت‌المال، كما رأينا، يوم جاء الى الكوفة. و عزله لعبد الله بن مسعود، خازن بيت مال الكوفة، لاعتراضه على عدم رد المال. ۸- اعطاؤه عبدالله بن خالد بن أسيد ثلاثمائة ألف درهم (أو أربعمئة الف)؛ و لكل رجل من قومه، مئة ألف درهم. ۹- اعطاؤه مئتى ألف درهم من بيت‌المال لأبى سفيان. ۱۰- اعطاؤه الحارث بن الحكم مهروز (و هى سوق بالمدينة تصدق بها النبى على المسلمين). ۱۱- أتاه أبوموسى الأشعرى بأموال كثيرة من العراق، فقسمها كلها فى بنى‌أمية [۴۰۳] . ۱۲- لما أتى عمر بجوهر كسرى، قال لخازنه: ارفعه، فأدخله بيت‌المال. و قتل عمر و هو بحاله، فأخذه عثمان لما ولى الخلافة، فحلى به بناته [۴۰۴] . [صفحه ۱۰۷] ۱۳ - أعطى سعيد بن العاص مئة ألف [۴۰۵] .

مشكلة مصر

كان عثمان قد عين أخاه من الرضاعة، عبدالله بن سعد بن أبى‌سرح، مكان عمرو بن العاص [۴۰۶] على خراج مصر، و استخدم عمرو بن العاص على الصلاة، ثم جمع الأمرين بيد عبدالله. و كان النبى قد أهدر دم عبدالله هذا، و أمر بقتله ولو كان معلقا بأستار الكعبة، لأنه ارتد عن الاسلام، و هرب من المدينة الى مكة قبل فتحها؛ و كان يعمل قبل ردته كاتبا للنبى؛ فكان اذا أملى الأخير عليه: عزيز حكيم، يدونها عبدالله: عليم حكيم؛ فيقول النبى: كل صواب! و هكذا، اكتشف عبدالله أن لا فارق فى مسألة الوحى بينه و بين النبى، فارتد. و كالعادة، كان الله له بالمرصاد. فنزلت بحقه الآيات تتهمه بالافتراء، و تتهدده و تتوعده (أنعام ۹۳). هذا الرجل، هو الذى فتح أفريقيا بعد أن عينه عثمان واليا على مصر عام ۲۵ ه، فأعطاه عثمان خمس ما جنوه من غزوتها الأولى. و ظل واليا على مصر حتى ثار ابن أبى‌حذيفة ضده عام ۳۴ ه فهرب الى فلسطين. يروى البلاذرى [۴۰۷] أن محمد بن أبى‌بكر و محمد بن أبى‌حذيفة قدما مصر، بعد أن ازداد الشغب على عثمان فى المدينة، و راحا يظهران العيب عليه هناك، و كيف عين واليا على مصر رجلا أباح النبى دمه، و نزل القرآن بكفره، بعدما قال: «سأنزل مثلما أنزل الله» - أى عبدالله بن سعد بن أبى‌سرح. و ساعدهما فى ذلك تذمر أهل مصر من هذا الرجل و ظلمه، الذى بلغ به الحال أن ضرب بعض من شكاه الى عثمان حتى الموت. و كان قد جاء وفد منهم الى المدينة، و ذكروا على نحو خاص، استثناء عبدالله بغنائم [صفحه ۱۰۸] المسلمين [۴۰۸] ؛ فكتب اليه عثمان كتابا يتهدده فيه، فأبى أن ينتهى عما نهاه عنه، بل ضرب بعض من شكاه الى عثمان حتى قتله [۴۰۹] .

بداية الثورة

هذا كله أدى بجماعة المسلمين الأولى، خاصة من تبقى من صحابة النبى، أن يكتبوا لأخوانهم فى البلدان يدعونهم لغزو عثمان. يروى

الطبرى [۴۱۰] : «لما رأى الناس ما صنع عثمان، كتب من بالمدينة من أصحاب النبى (ص) الى من بالآفاق منهم، و كانوا قد تفرقوا بالثغور: انكم انما خرجتم أن تجاهدوا فى سبيل الله عزوجل، تطلبون دين محمد، فان دين محمد قد أفسده من خلفكم و ترك فهلموا، فأقيموا دين محمد (ص)». و فى رواية ابن‌الأثير، «فان دين محمد قد أفسده خليفتكم» [۴۱۱] . و فى رواية ابن أبى‌الحديد، «فاخلعوه» [۴۱۲] . اجتماع عموم المهاجرين و غيرهم، و أوكلوا الى على مهمة التحدث الى عثمان و وعظه. و دارت بين الاثنين حوارات هامة فعلا، حاول فيها عثمان أن يدافع عن نفسه بقوله، ان عمر بن الخطاب كانت له تصرفات مماثلة و لم يجرؤ أحد على تحديه [۴۱۳] .

محمد بن أبى بكر القشة التى قصمت ظهر البعير

يروى [۴۱۴] أن أهل الكوفة و البصرة ومصر التقوا فى مكة، لدراسة أمر عثمان. و اتفقوا على اللقاء بعد عام لمكاشفة الخليفة فى كل شىء: فان قبل، و الا. و كانت مصر أشد الثائرين على عثمان [۴۱۵] . أرسل الأخير الى ابن‌حذيفة بأموال و غيرها لتخفيف حدة ثورة الشعب عليه، فاعتبرها ابن أبى‌حذيفة رشوة، و استغل الأمر بعكس ما كان يرغب عثمان [۴۱۶] . و هكذا، خرج المصريون مع محمد بن أبى‌بكر لموافاة أهل المدن الأخرى بحسب الاتفاق المكى [۴۱۷] . [صفحه ۱۰۹] أرسل المصريون بكتاب الى عثمان مع أحدهم. فاستدعى الخليفة على بن أبى‌طالب، و طلب منه محاولة تهدئتهم و ارضائهم. فوافق على، شريطة أن يفى عثمان لهم بكل ما يضمنه لهم عنه. فوافق. فأخذ منه كتابا بذلك، وقعه كبار الصحابة [۴۱۸] . يبدو أن عثمان كتب للمصرين كتابا عزل فيه عبدالله بن أبى‌سرح، و ولى مكانه محمد بن أبى‌بكر [۴۱۹] ؛ و ذلك بعد أن «قام طلحة الى عثمان فكلمه بكلام شديد» [۴۲۰] ؛ و قالت له عائشة: «قد تقدم اليك أصحاب رسول الله و سألوك عزل هذا الرجل، فأبيت الا واحدة، فهذا قد قتل رجلا، فأنصفهم من عاملك» [۴۲۱] . «و دخل عليه على بن أبى‌طالب، و كان متكلم القوم، فقال: انما يسألك الناس رجلا مكان رجل... فاعزله عنهم و اقض بينهم» [۴۲۲] . فقال عثمان: «اختاروا رجلا أوليه عليهم» [۴۲۳] . فأشاروا عليه بمحمد ابن أبى‌بكر. طلب على من عثمان أن يعتذر من الناس جهارا، ففعل. و لما عاد الى منزله، وجد فيه مروان بن الحكم و جمع من بنى‌أمية. فاعترض مروان على خطبة عثمان،و قال له: «و الله لاقامة على خطيئة يستغفر الله منها أجمل من توبة تخوف عليها، و انك ان شئت تقربت بالتوبة، و لم تقرر بالخطيئة؛ و قد اجتمع عليك بالباب مثل الجبال من الناس! فقال عثمان: فاخرج اليهم فكلمهم، فانى أستحى أن أكلمهم... فخرج مروان الى الباب، و الناس يركب بعضهم بعضا، فقال: ما شأنكم: قد جئتم للنهب! شاهت الوجوه! كل انسان آخذ باذن صاحبه الا من أريد! جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا! اخرجوا عنا! أما و الله لئن رمتمونا ليمرن عليكم أمر يسؤكم و لا تحمدوا غبه رأيكم! ارجعوا الى منازلكم، فان و الله ما نحن مغلوبين على ما فى أيدينا» [۴۲۴] . [صفحه ۱۱۰] لما سمع على بما حصل، ثارت ثائرته. و تفجر أيضا ضد مروان غضب زوجة عثمان، نائلة بنت الفرافصة. قال على: «عياذ الله، يا للمسلمين! انى ان قعدت فى بيتى، قال [عثمان] لى: تركتنى و قرابتى و حقى! و انى ان تكلمت، فجاء ما يريد، يلعب به مروان، فصار سيقة له، يسوقه حيث يشاء، بعد كبر السن و صحبة رسول الله (ص)» [۴۲۵] . و لما أرسل عثمان الى على كى يأتيه، رفض الأخير ذلك. فجاءه عثمان، و دارت بين الاثنين المحاورة التالية؛ قال عثمان لعلى: «قطعت رحمى و خذلتنى و جرأت الناس على». فرد عليه على: «و الله انى أول الناس ذبا عنك، و لكنى كلما جئت بشىء أظنه لك رضا، جاء مروان بعده بغيره، فسمعت قوله و تركت قولى» [۴۲۶] . لكن ما حصل لمحمد بن أبى‌بكر، كان القشة التى قصمت ظهر البعير. فبعدما أخذ المصريون، و على رأسهم محمد بن أبى‌بكر، كتابا من عثمان بعزل عبدالله و تولية محمد مكانه، صادفوا فى طريقهم غلاما، و لما سألوه، قال: أنا غلام مروان، مرة؛ و قال: أنا غلام أميرالمؤمنين، مرة أخرى؛ حتى عرفه رجل، هو أبوالأعور بن سفيان السلمى [۴۲۷] ، أنه غلام عثمان. و كان مع الغلام كتاب لعبدالله بن أبى‌سرح، يقول: «اذا أتاك محمد بن أبى‌بكر و فلان و فلان، فاقتلهم! و أبطل كتابهم! وقر على عملك حتى يأتيك رأيى» [۴۲۸] . و فى رواية أخرى: «و احبس من يجىء اليك متظلما منك ان شاء الله» [۴۲۹] . عاد الجمع الى المدينة؛ و لم يبق أحد الا و حنق على عثمان. فحصره الناس، و أجلب عليه محمد بن أبى‌بكر ببنى تيم و غيرهم، و

أعانه على ذلك طلحة بن عبيدالله. و كانت عائشة تقرصه كثيرا. [صفحه ۱۱۱] نفى عثمان أية معرفة له بالكتاب. و زعم أمام على أنه زور عليه. و عرف الناس الخط بأنه خط مروان بن الحكم، و أنه كتبه دون علم عثمان. و كان مروان كاتب عثمان، و كان خاتم عثمان فى اصبع مروان [۴۳۰] .

اقتلوا نعثلا فقد... كفر

«كان أشد الناس على عثمان طلحة و الزبير و محمد بن أبى‌بكر و عائشة، و خذله المهاجرون و الأنصار، و تكلمت عائشة فى أمره، و أطلعت عائشة شعرة من شعرات رسول الله (ص) و نعله و ثيابه، و قالت: سرعان ما نسيتم سنة نبيكم! فقال عثمان فى آل أبى‌قحافة [أسرة أبى‌بكر]... و غضب حتى ما كان يدرى ما يقول» [۴۳۱] . و تقول رواية أخرى «كان عثمان يخطب، اذ دلت عائشة قميص رسول الله، و نادت: يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله لم يبل، و قد أبلى عثمان سنته. فقال عثمان: رب اصرف عنى كيدهن، ان كيدهن عظيم» ×× زيرنويس تاريخ اليعقوبى ۱۷۵ : ۲ @.و فى رواية ثالثة، ان عائشة قالت له: «أى عثمان، خصصت بيت مال المسلمين لنفسك، و أطلقت أيدى بنى‌أمية على أموال المسلمين، و وليتهم البلاد، و تركت أمة محمد فى ضيق و عسر، قطع الله عنك بركات السماء، و حرمك خيرات الأرض، و لولا أنك تصلى الخمس لنحروك (!!!) كما تنحر الابل! فقرأ عليها عثمان: ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح و امرأة لوط، كانتا تحت عبدين من عبادنا الصالحين، فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا، و قيل ادخلا النار مع الداخلين» [۴۳۲] . كانت الآية السابقة، التى أشرنا اليها فى فصل مارية و عائشة، أسوأ تعريض بعائشة. هذا كله - و غيره - دفع عائشة الى القول عن عثمان بصريح العبارة: «اقتلوا نعثلا فقد كفر» [۴۳۳] . و كانت عائشة، على ما يبدو، أول من لقبت عثمان نعثلا [۴۳۴] ، [۴۳۵] . فانتشرت هذه العبارة كالنار فى الهشيم، لتصبح على لسان كل من يعادى عثمان. [صفحه ۱۱۲]

حصار عثمان

يقدم ابن أبى‌الحديد رواية تختلف قليلا اذ يقول، ان مروان بن الحكم «لما حصر عثمان الحصر الأخير، أتى زيد بن ثابت فاستصحبه الى عائشة ليكلمها فى هذا الأمر، فمضيا اليها و هى عازمة على الحج، فكلماها فى أن تقيم و تذب عنه، فأقبلت على زيد بن ثابت، فقالت: و ما منعك يا ابن‌ثابت و لك الأشاريف فقد اقتطعكها عثمان و لك كذا و كذا، و أعطاك عثمان من بيت‌المال عشرة آلاف دينار! قال زيد: فلم أرجع عليها حرفا واحدا» [۴۳۶] فأتيا عائشة، و هى تريد الحج - دون أن تطلب أذن الخليفة طبعا - فقالا لها: لو أقمت، فلعل الله يدفع بك هذا الرجل؟ [- و قال مروان: «و يدفع لك بكل درهم أنفقتيه درهمين» [۴] -]. فقالت: قد قرنت ركائبى و أوجبت الحج على نفسى، و الله لا أفعل! فنهض مروان و صاحبه و مروان يقول: [صفحه ۱۱۳] و حرق قيس على البلاد، فلما اضطرمت أحجما [۴۳۷] . فقالت عائشة: يا مروان [«ألعلك ترى أنى فى شك من صاحبك؟»]، و الله لوددت أنه فى غرارة من غرائرى هذه، و انى طوقت حمله حتى ألقيه فى البحر [۴۳۸] . و فى موقف مناقض تماما لما كان يحصل أيام عمر، الذى منعها من الحج حتى عامه الأخير، خرجت عائشة - حاجة!!! - الى مكة؛ و خرج أيضا ابن‌عباس، أمير عثمان على الحج. و لما التقيا فى احدى ضواحى المدينة، قالت له: يا ابن‌عباس! أنشدك الله، فانك أعطيت لسانا ازعيلا [أو: ازميلا] أن تخذل هذا الرجل [أو: اياك أن ترد عن هذا الطاغية]. و قد رأيت طلحة بن عبيدالله قد اتخذ من بيوت الأموال و الخزائن مفاتيح، فان يك يسير بسيرة ابن‌عمه أبى‌بكر. فرد عليها ابن‌عباس: لو حدث بالرجل حدث، ما فزع الناس الا الى صاحبنا - يقصد على بن أبى‌طالب! فقالت: ايها عنك! لست أريد مكابرتك و لا مجادلتك [۴۳۹] . كان على عند حصر عثمان فى خيبر. فقدم المدينة، و الناس مجتمعون عند طلحة. فذهب على الى بيت‌المال، و لما لم يستطع الحصول على المفاتيح، قال: اكسروه! فكسر باب بيت‌المال. فقال: أخرجوا المال! فجعل يعطى الناس، فبلغ الذين فى دار طلحة ما فعل على، فتسللوا اليه حتى بقى طلحة وحده!!! و بلغ عثمان ما حدث، فسر بذلك. فأقبل طلحة الى دار عثمان، و قال له: يا

أميرالمؤمنين، أستغفر الله و أتوب اليه! أردت أمرا، فحال الله بينى و بينه! فقال عثمان: انك و الله ما جئت تائبا، و لكنك جئت مغلوبا، الله حسيبك يا طلحة! [۴۴۰] .

مقتل عثمان

استمر حصار عثمان أربعين ليلة، كان طلحة يصلى بالناس أثناءها [۴۴۱] . و لم يكن أحد من أصحاب النبى أشد على عثمان من طلحة [۴۴۲] . و كما رأينا، فقد منع دخول [صفحه ۱۱۴] الماء عليه [۴۴۳] ؛ فأرسل على اليه ثلاث قرب مملوءة ماء، فما كادت تصل اليه، حتى قال طلحة: ما أنت و هذه! [۴۴۴] . كان على يعرف أنهم يريدون قتل عثمان، فأرسل ابنيه، الحسن و الحسين، و قال لهما: اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان، فلا تدعا أحدا يصل اليه. و بعث الزبير ابنه على كره، و بعث طلحة ابنه أيضا. لذلك، تسور محمد بن أبى‌بكر، الذى كان حنقه على عثمان قد بلغ ذروته بعد قصة الكتاب الذى وجه الى مصر، و اثنان من أصحابه، من دار رجل من الأنصار، حتى دخلوا على عثمان، و ما يعلمهم أحد ممن كان معه، لأنهم كانوا فوق البيوت، و لم يكن معه الا امرأته؛ فقال محمد بن أبى‌بكر لصاحبيه: أنا أبدأكما بالدخول، فاذا أنا ضبطته، فادخلا فتوجآه حتى تقتلاه. فدخل محمد، فأخذ بلحيته، فقال له عثمان: لو رآك أبوك لساءه مكانك منى! فتراخت يده. و دخل الرجل، فتوجآه حتى قتلاه [۴۴۵] . و قد اختلف أهل السير فيمن قتله و فى كيفية قتله [۴۴۶] . تقول احدى الروايات، انه «لما قتل عثمان (رض)، أرادوا حز رأسه، فوقعت عليه نائلة و أم‌البنين فمنعنهم، و صحن و ضربن الوجوه و مزقن ثيابهن. و أقبيل عمير بن ضابئ [۴۴۷] ، و عثمان موضوع على باب، فنزا عليه، فكسر ضلعا من أضلاعه. و قال: سحنت ضابئا حتى مات فى السجن» [۴۴۸] . اتفقت الروايات على أن عثمان ترك ثلاثا لم يدفن حتى توسط على فى دفنه. تقول احدى الروايات «انهم كلموا عليا فى دفنه، و طلبوا اليه أن يأذن لأهله ذلك، ففعل و أذن [صفحه ۱۱۵] لهم على، فلما سمع بذلك، قعدوا له فى الطريق بالحجارة [۴۴۹] ، و خرج به ناس يسير من أهله، و هم يريدون حائطا بالمدينة، يقال له: حش كوكب! كان اليهود تدفن فيه موتاهم» [۴۵۰] . و يروى أن أحد الأنصار رفض أن يصلى عليه [۴۵۱] . و اسمه الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصارى [۴۵۲] و رفض أنصارى آخر، هو جبلة بن عمر الساعدى، دفنه فى البقيع أو الصلاة عليه؛ فدفنوه، كما أشرنا، فى حش كوكب [۴۵۳] . و «لم يلحدوه بلبن، و حثوا عليه التراث حثوا» [۴۵۴] . لما خرجت جنازة عثمان، قام بعض الناس وهموا بطرحها، فبلغ ذلك عليا، فأرسل اليهم يعزم عليهم ليكفن عنه، ففعلوا. و لم يشهد جنازته الا- مروان بن الحكم و ثلاثة من مواليه، و ابنته؛ و لما ناحت ابنته، و رفعت صوتها تندبه، أخذ الناس الحجارة، و قالوا: نعثل! نعثل! فكادت ترجم. [صفحه ۱۱۷]

على بن أبى طالب... و عائشة

حرب أميرالمؤمنين... و أمهم

قال سعد بن أبى‌وقاص: «قتل [عثمان] بسيف سلته عائشة و صقله طلحة و سمه على» [۴۵۵] و قال محمد بن طلحة بن عبيدالله: «دم عثمان على ثلاثة أثلاث: ثلث على صاحبة الهودج [عائشة]، و ثلث على صاحب الجمل الأحمر [طلحة]، و ثلث على على ابن أبى‌طالب» [۴۵۶] . «لما قتل عثمان، كانت عائشة بمكة، و حين بلغها قتله، لم تكن تشك فى أن طلحة هو صاحب الأمر؛ فقالت: بعدا لنعثل و سحقا!! ايه ياذ الاصبع [طلحة]!! ايه أباشبل! ايه يابن عم! لكأنى أنظر الى اصبعه و هو يبايع» [۴۵۷] و فى رواية أخرى، أن عائشة لما بلغها قتل عثمان «و هى بمكة، أقبلت مسرعة، و هى تقول: ايه يا ذا الاصبع! لله أبوك! أما أنهم قد وجدوا طلحة لها كفوءا.. و قد روى قيس بن أبى‌حازم أنه حج فى العام الذى قتل فيه عثمان، و كان مع عائشة... فسمعها تقول فى بعض الطريق: ايه ذا الاصبع! و اذا ذكرت عثمان، قالت: أبعده الله! و روى عن طريق آخر أنها قالت، لما بلغها قتله: أبعده الله! قتله ذنبه، و أقاده الله بعمله! يا معشر

قريش! لاـ يسوءنكم قتل عثمان كما ساء أو حيمر ثمود قومه! أحق الناس بهذا الأمر لذو الاصبع - يعنى طلحة... فلما جاءت الأخبار ببيعة على (ع)، قالت: تعسوا! تعسوا! لاـ يردون الأمر فى تيم أبدا» [۴۵۸] - يعنى أهلها. حشت عائشة الخطى باتجاه المدينة. و لما وصلت الى سرف، و لقيها عبد ابن أم كلاب، و هو عبد أم سلمة، ينسب الى أمه، فقالت له: مهيم؟ قال: قتلوا عثمان، فمكثوا [صفحه ۱۱۸] ثمانيا! قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالاجماع، فجازت بهم الأمور الى خير مجاز - اجتمعوا على على بن أبى‌طالب! فقالت: و الله ليت أن هذه انطبقت على هذه ان تم الأمر لصاحبك، ردونى ردونى! فارتدت الى مكة، و هى تقول: قتل - و الله - عثمان مظلوما! و الله لأطلبن بدمه! فقال لها ابن أم كلاب [۴۵۹] : و لم؟ فو الله ان أول من أمال حرفه لأنت؛ و قد كنت تقولين: اقتلوا نعثلاـ فقد كفر! فقالت: انهم استتابوه ثم قتلوه، و قد قلت و قالوا، و قولى الأخير خير من قولى الأول! فقال لها ابن أم كلاب: فمنك البداء و منك الغير و منك الرياح و منك المطر و أنت أمرت بقتل الامام و قلت لنا انه قد كفر... فانصرفت الى مكة، فنزلت على باب المسجد، فقصدت الحجر، و اجتمع الناس اليها، فقالت: يا أيها الناس! ان عثمان قتل مظلوما، و الله لأطلبن بدمه» [۴۶۰] . اذن، لقد كان هدف عائشة اعادة الخلافة الى أسرتها: بنى‌تيم. و رغم أن طلحة [۴۶۱] ، هذا الذى أرادته خليفة، كان من أشد المؤلبين على عثمان، فقد تبدلت مواقفها بالكامل من مقتل الخليفة الثالث، حين بويع لعلى بالخلافة: بدأت ترثى عثمان القتيل المظلوم!!! تحفل الروايات بمبررات و آراء حول هذا التبدل المفاجئ - غير العصى على الفهم - فى موقف عائشة. يقول ابن‌سعد فى طبقاته [۴۶۲] ، ان عائشة رثت عثمان بعد قتله، فقالت: «تركتموه كالثوب النقى من الدنس، ثم قربتموه تذبحونه، كما يذبح الكبش. فقال لها مسروق: هذا عملك، أنت كتبت الى الناس تأمرينهم بالخروج اليه! فقالت عائشة: لا و الذى آمن به المؤمنون و كفر به الكافرون، ما كتبت اليهم بسوداء فى بيضاء حتى جلست مجلسى هذا! قال الأعمش: فكانوا يرون أنه كتب على لسانها». [صفحه ۱۱۹]

العداء الأصيل

لماذا كانت عائشة مسكونة، و هى أم‌المؤمنين و المرجع الكبير فى أمور الدين بكل هذا العداء لأمير‌المؤمنين على بن أبى‌طالب، و هو صهر النبى و ابن‌عمه؟ يقول ابن أبى‌الحديد فى شرح النهج [۴۶۳] : «أول بدء الضغن، كان بينها و بين فاطمة (ع)، و ذلك لأن رسول الله (ص) تزوجها عقب موت خديجة... و البنت تكره ميل أبيها الى امرأة غريبة... و اذا كانت قد ماتت، ورثت ابنتها تلك العداوة... مال [الى عائشة] زوجها و أحبها، فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله، و أكرم رسول الله (ص) فاطمة اكراما عظيما... فكان هذا و أمثاله يزيد الضغينة عند الزوجة. ثم حصل عند بعلها [على] ما هو حاصل عندها... و كانت تكثر الشكوى من عائشة... و كما كانت فاطمة تشكو الى بعلها، كانت تشكو عائشة الى أبيها، [أبى‌بكر]، فحصل فى نفس أبى‌بكر من ذلك أثر ما، ثم تزايد تقريظ رسول الله (ص) لعلى (ع)... فأحدث ذلك حسدا له و غبطة فى نفس أبى‌بكر منه، و هو أبوها، و فى نفس طلحة، و هو ابن‌عمها؛ و كانت تجلس اليهما، و تسمع كلامهما، و هما يجلسان اليها، و يحادثانها، فأعدى اليها منهما كما أعدتهما... على... كان ينفس على أبى‌بكر سكون النبى (ص) اليه و ثناءه عليه، و يحب أن ينفرد هو بهذه المزايا و الخصائص دونه و دون الناس أجمعين... ثم كان من أمر القذف [۴۶۴] [الافك] ما كان، و لم يكن على (ع) من القاذفين، و لكنه كان من المشيرين على رسول الله (ص) بطلاقها... قال له لما استشاره: اتن هى الا شسع نعلك!... و نقل النساء اليها [عائشة] كلاما من على و فاطمة، و أنهما قد أظهرا الشماتة!!! جهارا و سرا بوقوع هذه الحادثة لها، فتفاقم الأمر و غلظ... نزل القرآن ببراءتها... فاشتدت الحال و غلظت، و طوى كل من الفريقين قلبه على الشنآن لصاحبه... ثم اتفق أن فاطمة ولدت أولادا كثيرة... و لم تلد هى ولدا، و أن رسول الله (ص) كان... يسمى الواحد منهم «ابنى». ثم اتفق أن رسول الله (ص)، [صفحه ۱۲۰] سد باب أبيها الى المسجد، و فتح باب صهره، ثم بعث أباها ببراءة الى مكة، ثم عزله عنها بصهره، فقدح ذلك أيضا فى نفسها؛ و ولد لرسول الله (ص) ابراهيم من مارية، فأظهر على (ع) بذلك سرورا كثيرا، و كان يتعصب لمارية... و جرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة، فبرأها على منها... و كان ذلك كشفا محسا بالبصر، لا يتهيأ للمنافقين أن يقولوا فيه ما قالوه فى

القرآن، المنزل ببراءة عائشة - و كل ذلك كان يوغر صدر عائشة عليه، و يؤكد ما فى نفسها منه... ثم مات ابراهيم، فأبطنت شماتة، و ان أظهرت كآبة، و وجم على (ع) من ذلك و كذلك فاطمة، و كانا... يريدان أن تتميز مارية عليها بالولد... مرض رسول الله (ص) المرض الذى توفى فيه، و كانت فاطمة (ع) و على (ع) يريدان أن يمرض فى بيتهما، و كذلك كان أزواجه كلهن (؟)، فمال الى بيت عائشة، بمقتضى المحبة التى كانت لها دون نسائه، و كره أن يزاحم فاطمة و على بيتهما... فغبطت على ذلك، و لم يمرض رسول الله (ص) منذ قدم المدينة مثل هذا المرض، و انما كان مرضه الشقيقة يوما أو بعض يوم، ثم يبرأ. [اتهم على عائشة بأنها] أمرت بلالا، مولى أبيها، أن يأمره [لأبيها]: فليصل بالناس! لأن رسول الله (ص)، كما روى، قال: ليصل بهم أحدهم! [ذكر على، أن النبى لم يقل[: انكن لصويحبات يوسف! الا... لأنها و حفصة بادرتا الى تعيين أبويهما... بايع [على أبابكر]، و كان يبلغه و فاطمة عنها ما يكرهانه منذ مات رسول الله (ص) الى أن توفيت فاطمة، و هما صابران على مضض و رفض؛ و استظهرت بولاية أبيها، و استطالت و عظم شأنها، و انخذل على و فاطمة قهرا، و أخذت فدك، و خرجت فاطمة تجادل فى ذلك مرارا [۳] فلم تظفر بشىء، و فى ذلك تبلغها النساء... عن عائشة كل كلام يسوءها. [صفحه ۱۲۱] ثم ماتت فاطمة [۴] ، فجاء نساء رسول الله (ص) كلهن الى بيت بنى‌هاشم فى العزاء، الا عائشة، فانها لم تأت و أظهرت مرضا، و نقل الى على (ع) عنها كلاما يدل على السرور... و استمرت على هذا مدة خلافة أبيها و خلافة عمر و عثمان، و القلوب تغلى، و الأحقاد (!!!) تذيب الحجارة، و كلما طال الزمن على على تضاعفت همومه، و باح بما فى نفسه، الى أن قتل عثمان، و قد كانت عائشة من أشد الناس عليه تأليبا و تحريضا؛ فقالت: أبعده الله! لما سمعت قتله، و أملت أن تعود الخلافة فى طلحة، فتعود الامرة تيمية كما كانت أولا، فعدل الناس عنه الى على بن أبى‌طالب، فلما سمعت ذلك، صرخت: و اعثماناه! قتل عثمان مظلوما! و ثار ما فى الأنفس، حتى تولد من ذلك يوم الجمل و ما بعده». كانت تلك صورة مختصرة سريعة لرموز ذلك المجتمع الذى يسوق الآن «كمجتمع قديسين». فكيف كانت تفاصيل صورة ذلك «المجتمع القديسى»؟!.

صراع قمة الهرم

لقد كشف الصراع الخفى بين أميرالمؤمنين و أمهم عن وجهه السافر بعد وفاة النبى. و كانت الخلافة، قمة الهرم، بؤرة الصراع بين الطرفين. و يبدو أن عائشة، عقب وفاة النبى مباشرة، راحت تبث أحاديث، تنفى فيها على نحو مطلق أن يكون النبى أوصى [صفحه ۱۲۲] لعلى بالخلافة؛ من ذلك، مثلا: «ذكروا عند عائشة أن عليا كان وصيا، فقالت: متى أوصى اليه؟ فقد كنت مسندته الى صدرى - أو قالت: فى حجرى - فدعا بالطست، فلقد انحنث فى حجرى و ما شعرت أنه مات، فمتى أوصى اليه؟» [۴۶۵] . بالمقابل، كانت عائشة أحيانا، فى بعض أحاديث بثتها، تقول ان النبى لمح الى أبى‌بكر كخليفة بعده [۴۶۶] : «لما كان وجع النبى (ص) الذى قبض فيه، قال: ادعوا لى أبابكر و ابنه، فليكتب لكيلا يطمع فى أمر أبى‌بكر طامع، و لا يتمنى متمن! ثم قال: يأبى الله ذلك و السملون - مرتين!... قالت عائشة: فأبى الله و السلمون!... الا أن يكون أبى، فكان أبى» [۴۶۷] . أدخلت عواطف النبى حيال هذا الطرف أو ذاك فى الصراع الدموى بين أميرالمؤمنين و أمهم. فمن جهة، كانت عائشة تقول: ان أحب الناس الى قلب النبى هو «أبوبكر ثم عمر» [۴۶۸] - نقل عنها أيضا، أنها قالت فى المسألة ذاتها: «فاطمة و زوجها» [۴۶۹] - و من جهة أخرى، تم تقديم أحاديث أقحمت فيها عائشة و أبوها، تجعل عليا أحب الناس الى قلب النبى: يروى أحمد فى مسنده [۴۷۰] أن أبابكر استأذن «على رسول الله (ص). فسمع صوت عائشة عاليا، و هى تقول: و الله لقد عرفت أن عليا أحب اليك من أبى و منى - مرتين أو ثلاثا»؛ و يسند أسد الغابة [۴۷۱] الى معاذة الغفارية قولها، انها سمعت «النبى (ص)، يقول لعائشة: ان هذا أحب الرجال الى، و أكرمهم على، فاعرفى له حقه، و أكرمى له مثواه». - و هذا ما لم يحصل قط! و كل محاولات النبى لم تجد نفعا عند أم‌المؤمنين: كانت عائشة تكره حتى مجرد ذكر اسم على. يخبرنا البخارى فى صحيحه [صفحه ۱۲۳] نقلا عن عائشة، أنه «لما ثقل النبى (ص)، و اشتد وجعه، استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى، فأذن له! فخرج بين رجلين، تخط رجلاه فى الأرض. و كان بين العباس و رجل آخر قال عبيدالله [بن عمر]: فذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة؛

فقال لی: و هل تدری من الرجل الذی لم تسم عائشة؟ قلت: لا! قال: هو علی بن أبی‌طالب» [۴۷۲] و فی نص الطبقات [۴۷۳] ، قال ابن‌عباس: «هو علی، ان عائشة لا تطیب له نفسا». و فی تاریخ الطبری [۴۷۴] ، یقول ابن‌عباس: «لا تقدر علی أن تذکره بخیر، و هی تستطیع» [۴۷۵] . استخدم مکان موت النبی کعنصر أساسی فی الصراع الدموی بین أمیرالمؤمنین و أمهم؛ خاصة و أن مکان موته، کما رأینا، یمکن أن یساهم فی تحدید ما اذا کان أوصی لعلی أم لم یوص. فمن جهة، تلمح عائشة علی موت النبی بین سحرها و نحرها [۴۷۶] ؛ و من جهة أخری، ینفی ابن‌عباس ذلک بقوة، قائلا: «أتعقل! و الله لتوفی رسول الله (ص) و هو لمستند الی صدر علی، و هو الذی غسله و أخی الفضل بن عباس، و أبی أبی أن یحضر، و قال: ان رسول الله (ص) کان یأمرنا أن نستتر» [۴۷۷] و کانت النتیجة، کالعادة، رکاما هائلا- من نصوص متناقضة تظهر دون أدنی لبس شیوع التلفیق فی ذلک الزمن دعما لهذا الموقف أو ذاک. و علی سبیل المثال، نجد فی طبقات ابن‌سعد فصلین، یحمل الأول عنوان: ذکر من قال: ان رسول الله (ص) لم یوص، و أنه توفی و رأسه فی حجر عائشة [۴۷۸] ؛ و یحمل الثانی عنوان: ذکر من قال: توفی رسول الله (ص) فی حجر علی بن أبی‌طالب [۴۷۹] . [صفحه ۱۲۴]

حرب الجمل

لما کنا قد ناقشنا «حرب الجمل» فی أکثر من عمل لنا، فسوف نکتفی هنا باستعراض سریع لمجریات تلک الحرب، مع بعض التوقف عند مرتکزاتها الأساسیة. فبعد مقتل عثمان، أکثر الناس علی طلحة و الزبیر و اتهموهما بقتله. احتدم النقاش بشأن مسألة خلافة عثمان؛ فقال الزبیر: قد تشاورنا فرضینا علیا، فبایعوه. فقال علی: لیس ذلک الیکم، انما هو لأهل الشوری و أهل بدر، فمن رضی به أهل الشوری و أهل بدر فهو الخلیفة. لکن ما أمضی علی خلیفة، هو قول عامة الناس: یمضی قتل عثمان فی الآفاق و البلاد فیسمعون بقتله، و لا- یسمعون أنه بویع لأحد فیثور کل رجل منهم فی ناحیة، فلا نأمن أن یکون فی ذلک الفساد، فارجعوا الی علی [۴۸۰] . یتحدث ابن‌سعد فی طبقاته [۴۸۱] عن بیعة علی، فیقول: «بویع لعلی بن أبی‌طالب (رض) بالمدینة، الغد من یوم قتل عثمان، بالخلافة؛ بایعة طلحة و الزبیر، و سعد بن أبی‌وقاص و سعید بن زید بن عمرو [۴۸۲] ... و عمار بن یاسر و أسامة بن زید و سهل بن حنیف و أبوأیوب الأنصاری و محمد بن مسلمة و زید بن ثابت و خزیمة بن ثابت و جمیع من کان بالمدینة من أصحاب رسول الله (ص) و غیرهم، ثم ذکر طلحة [۴۸۳] و الزبیر أنهما بایعا کارهین غیر طائعین، و خرجا الی مکة و بها عائشة». و یقال فی أسد الغابة [۴۸۴] عن بیعة علی: «کان أول من بایعه طلحة بلسانه و سعد بیده، فلما رأی علی ذلک، خرج الی المسجد، فصعد المنبر، فکان أول من صعد الیه فبایعه، طلحة، تابعه الزبیر». لکن لماذا انضم طلحة و الزبیر الی عائشة فی مکة فی ثورتها ضد علی؟ [صفحه ۱۲۵] یبدو أن العامل المادی هو السبب المباشر لذلک. فقد أراد طلحة امارة الکوفة، و أراد الزبیر امارة البصرة، فرفض الخلیفة؛ تقول احدی الروایات: «کان الزبیر لا یشک فی ولایة العراق، و طلحة فی الیمن... قال الزبیر: هذا جزاؤنا من علی، قمنا له فی أمر عثمان، حتی أثبتنا علیه الذنب و سببنا له القتل، و هو جالس فی بیته، و کفی الأمر. فلما نال ما أراد، جعل دوننا غیرنا. [و برر علی لابن عباس سبب رفضه لطلبیهما، بقوله]: ان العراقین بهما الرجال و الأموال، و متی تملکا رقاب الناس، یستمیلا السفیه بالطمع، و یضربا الضعیف بالبلاء، و یقویا علی القوی بالسلطان» [۴۸۵] – و نلاحظ، کالعادة تضارب الروایات بشأن الأمصار التی طلب الاثنان من علی ولایتها. اضافة الی ما سبق، زاد علی بأن ساوی بینهما و بین سائر المسلمین فی العطاء، مخالفا بذلک سنة عمر، التی یبدو أنه اخترعها دون سند شرعی. جاء الاثنان الی علی یزعمان أنهما یریدان العمرة فی مکة؛ فقال علی: «و الله ما أرادا العمرة، و لکن أرادا الغدرة» [۴۸۶] و لحق بالاثنین بنوأمیة، الذین وافاهم الی مکة ولاة عثمان الذین عزلهم علی.

الامویون

اشاره

كان الأمويون المستفيد الأول و الأخير من حرب الجمل. فهم،: من جهة، قتلوا رموزا اسلامية هامة كان يمكن أن تنافسهم مستقبليا على الخلافة؛ و أضعفوا، من جهة أخرى، عليا بحيث استطاعوا، مع تراكم الضربات و المؤامرات، اسقاط خلافته و بالتالى خطه - مرة و الى الأبد. ان عائشة هى المسؤولة الأولى - و ربما الأخيرة - عن هذه السلسلة من المآسى المتراكمة. فقد قادتها عاطفتها القبلية - و ربما غير القبلية - الى الاستماتة فى ايصال ابن‌عمها، طلحة، الى رأس الهرم فى الدولة الفتية. و كانت النتيجة أن خسرت عائشة كل [صفحه ۱۲۶] شىء: كادت أن تسبى لولا- سماحة أخلاق على؛ قتل ابن‌عمها طلحة؛ قتل زوج أختها الزبير؛ و معمها ألوف مؤلفة من خيار المسلمين. و كان هم الأمويين فى معسكر عائشة:

مروان بن الحكم

«لما خرج طلحة و الزبير و عائشة من مكة، يريدون البصرة [لحرب على]، خرج معهم سيد بن العاص و مروان بن الحكم... [فقال سعيد]: قد زعمتم، أيها الناس، أنكم انما تطلبون بدم عثمان، فان كنتم تريدون، فان قتلة عثمان على صدور هذه المطى و أعجازها، فميلوا بأسيافكم و الا- فانصرفوا الى منازلكم و لا تقتلوا فى رضى المخلوقين أنفسكم... فقال مروان بن الحكم: بل نضرب بعضهم ببعض، فمن قتل كان الظفر فيه، و يبقى الباقى، فنطلبه و هو ضعيف» [۴۸۷] . رغم أن طلحة و مروان كانا فى المعسكر ذاته المعادى لعلى، فقد قتل مروان [۴۸۸] طلحة. تقول رواية الطبقات [۴۸۹] : «كان مروان مع طلحة فى الخيل، فرأى فرجة فى درع طلحة، فرماه بسهم فقتله». و يفصل أسد الغابة [۴۹۰] المسألة، فيقول: «كان سبب قتل طلحة أن مروان بن الحكم رماه بسهم فى ركبته، فجعلوا اذا أمسكوا فم الجرح، انتفخت رجله، و اذا تركوه جرى. فمات منه. فقال مروان: لا أطلب بثأرى [لعثمان] بعد اليوم. و التفت الى أبان بن عثمان، فقال: قد كفيتك بعض قتلة أبيك» [۴۹۱] . فى حرب الجمل، «ثبتت عائشة، و حماها مروان فى عصابة، فأحدق بهم على... و [كان] كلما وثب رجل يريد الجمل، ضربه مروان بالسيف و قطع يده، حتى قطع نحو عشرين يدا من أهل المدينة و الحجاز و الكوفة، حتى أتى مروان من خلفه، فضرب ضربة فوقع، و عرقب الجمل الذى عليه عائشة، و انهزم الناس، و أسرت عائشة، و أسر مروان بن [صفحه ۱۲۷] الحكم و عمرو بن عثمان و موسى بن طلحة و عمرو بن سعيد بن العاص. فقال عمار لعلى: أقتل هؤلاء الأسرى!!! فقال على: لا أقتل أسير أهل القبلة اذا رجع و نزع» [۴۹۲] .

يعلى بن أمية

«استعمله عثمان على صنعاء... و أعان الزبير [فى حرب الجمل] بأربعمائة ألف؛ و حمل سبعين رجلا من قريش، و حمل عائشة على الجمل الذى شهدت القتال عليه، و اسم الجمل عسكر» [۴۹۳] و فى رواية أخرى: «جهزهم يعلى بن أمية بستمائة بعير و ستمائة ألف درهم» [۴۹۴] و فى رواية ثالثة أن يعلى بن أمية اشترى عسكر «بثمانين دينارا» [۴۹۵] و أخرج الطبرى عن الزهرانى، قوله: «ثم ظهرا، يعنى طلحة و الزبير، الى مكة، بعد قتل عثمان بأربعة أشهر، و ابن‌عامر يجر الدنيا؛ و قدم يعلى بن أمية معه بمال كثير، و زيادة عن أربعمئة بعير، فاجتمعوا فى بيت عائشة (رض)، فأداروا الرأى، فقالوا: نسير الى على فنقاتله. فقال بعضهم: ليس لكم طاقة بأهل المدينة، و لكنا نسير حتى ندخل البصرة و الكوفة؛ و لطلحة بالكوفة شيعة و هوى و للزبير بالبصرة هوى و معونة. فاجتمع رأيهم على أن يسيروا الى البصرة و الى الكوفة، فأعطاهم عبدالله بن عامر مالا كثيرا و ابلا، فخرجوا فى سبعمائة رجل من أهل المدينة و الكوفة، و لحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل» [۴۹۶] .

عبدالله بن عامر

يحدثنا عنه ابن‌سعد فى طبقاته [۴۹۷] ، فيقول: «ابن‌خال عثمان [- أو: «خال عثمان بن عفان و ابن عمة النبى (ص) - [۲]]، ولاه البصرة، فافتتح خراسان كلها و أطراف خراسان و سجستان و كرمان و زابلستان... قدم على عثمان بالمدينة، فقال له [صفحه ۱۲۸] عثمان: صل قرابتك و قومك! ففرق فى قريش و الأنصار شيئا عظيما من الأموال و المكسوات... و ظل واليا على البصرة الى أن قتل عثمان؛ فلما سمع ابن‌عامر بقتله، حمل ما فى بيت‌المال، و سار الى مكة، فوافى بها طلحة و الزبير و عائشة، و هم يريدون الشام؛ فقال: بل ائتوا البصرة، فان لى بها صنائع، و هى أرض أموال، و بها عدد الرجال». لكن سعيد بن العاص، يقول: «أما الأموال فعنده، و أما الرجال فلا رجل» [۴۹۸] و كان عبدالله قد هرب ليلا من البصرة، بعدما بايع أهلها عليا؛ و قد جهز الرجل معسكر عائشة، على ما قاله المسعودى [۴۹۹] ، بألف ألف درهم، و مائة من الابل، و غير ذلك [۵۰۰] .

نساء النبى الأخريات

باستثناء عائشة، فقاموس حرب أميرالمؤمنين و أمهم، لا يذكر سوى اسم أم‌سلمة المخزومية، زعمية الحلف المعادى لعائشة و حلفها، و حفصة بنت عمر، يد عائشة اليمنى و صديقتها اللدود - و ذلك من بين نساء النبى. و كان طبيعيا بالتالى أن تقف أم‌سلمة بجانب على و حلفه، و حفصة بجانب عائشة و معسكرها. فقبيل حرب الجمل، كتبت أم‌سلمة، و كانت فى مكة، الى على، تقول: «أما بعد! فان طلحة و الزبير و أشياعهم، أشياع الضلالة؛ يريدون أن يخرجوا بعائشة، و معهم عبدالله بن عامر؛ يذكرون أن عثمان قتل مظلوما؛ و الله كافيهم بحوله و قوته! و لولا ما نهانا الله عن الخروج، و أنت لم ترض به، لم أدع الخروج اليك و النصرة لك. و لكنى باعثة اليك بابنى، و هو عدل نفسى، عمر بن أبى‌سلمة، يشهد مشاهدك كلها، فاستوص به، يا أميرالمؤمنين، خيرا... فلما قدم على على أكرمه، و لم يزل معه حتى شهد مشاهده كلها» [۵۰۱] و فى رواية أخرى، يقال: «فلما قدم عمر على على (ع) أكرمه، و لم يزل معه حتى شهد مشاهده كلها. و وجهه أميرا على البحرين» [۵۰۲] من ناحية أخرى، فقد قالت أم‌سلمة لعائشة لما همت [صفحه ۱۲۹] الأخيرة بالخروج الى حربها مع أميرالمؤمنين: «يا عائشة! انك سدة بين رسول الله (ص) و بين أمته، حجابك مضروب على حرمته، و قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه، و سكن الله عقيرك فلا تصحريها، الله من وراء هذه الأمة، قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد فيك عهدا، بل قد نهاك عن الفرطة فى البلاد؛ ما كنت قائلة لو أن رسول الله (ص) قد عارضك بأطراف الفلوات ناصة قلوصك مقودا من منهل الى منهل؟! ان بعين الله مثواك! و على رسول الله (ص) تعرضين، ولو أمرت بدخول الفردوس لاستحييت أن ألقى محمدا هاتكة حجابا جعله الله على، فاجعليه سترك، وقاعة البيت قبرك، حتى تلقيه و هو عنك راض... فقالت عائشة: يا أم‌سلمة، ما أقبلنى لوعظك، و أعرفنى بنصحك، ليس الأمر كما تقولين، و لنعم المطلع مطلعا أصلحت فيه بين فئتين متناحرتين» [۵۰۳] بالمناسبة، فالمصادر الاسلامية لا تذكر شيئا عن الوسيلة التى تم بها تسجيل هذا الحديث، المفخم للغاية، الخاص للغاية، بين اثنتين من أمهات المؤمنين!! تخبرنا تلك المصادر أيضا، أنه لما جاءتها عائشة تطلب منها الخروج معا للمطالبة بالثأر لعثمان، ردت أم‌سلمة: «انك كنت بالأمس تحرضين على عثمان، و تقولين فيه أخبث القول، و ما كان اسمه عندك الا نعثلا، و انك لتعرفين مكانة على عند رسول الله (ص)» [۵۰۴] . بالمقابل، فقد «أرادت حفصة المسير معهم [لقتال على]، فمنعها [۵۰۵] أخوها عبدالله» [۵۰۶] لكن مشاعر حفصة كانت دائما مع عائشة. ذكر أبومخنف أنه لما نزل على ذا قار، كتبت عائشة الى حفصة بنت عمر: «أما بعد! فانى أخبرك أن عليا نزل ذا قار و أقام بها مرعوبا خائفا لما بلغه من عدتنا و جماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر: ان تقدم عقر، و ان تأخر نحر!! فدعت حفصة جوارى لها يتغنين و يضربن بالدفوف؛ فأمرتهن أن يقلن فى غنائهن: ما الخبر! ما الخبر! على فى السفر؛ [صفحه ۱۳۰] كالفرس الأشقر؛ ان تقدم عقر، و ان تأخر نحر. و جعلت بنات الطلقاء [۵۰۷] يدخلن على حفصة، و يتجمعن لسماع ذلك الغناء! فبلغ أم‌كلثوم بنت على [زوجة أبيها]، فلبست جلابيبها، و دخلت عليهن فى نسوة متنكرات، ثم أسفرت عن وجهها؛ فلما عرفتها حفصة، خجلت و استرجعت؛ فقالت أم‌كلثوم: لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم، لقد تظاهرتما على أخيه [النبى] من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل! فقالت حفصة: كفى، رحمك الله! و

أمرت بالكتاب فمزق، و استغفرت الله» [۵۰۸] .

محمد بن أبی بکر

قد یکون محمد بن أبی‌بکر الحلقة الضعیفة الوحیدة فی معسکر علی. فهو متهم فعلا بقتل عثمان. و یبدو أن الأحداث المتلاحقة لم تتح أمام علی مجالا کی یولی مسألة قتل عثمان ما تستحقه من الأهمیة. تقول احدی الروایات: «جاء علی الی امرأة عثمان، فقال لها: من قتل عثمان؟ قالت: لا أدری؛ دخل علیه رجال لا أعرفهم، الا أن أری وجوههم، و کان معهم محمد بن أبی‌بکر... فقال [محمد]: صدقت! قد و الله دخلت علیه، فذکر لی أبی، فقمت عنه، و أنا تائب الی الله تعالی! و الله ما قتلته، و لا أمسکته! فقالت: صدق، و لکن هو أدخلهم» [۵۰۹] لکن هذا لا ینفی التهمة، بأیة حال، عن محمد بن أبی‌بکر. و کثیر مما تبقی لنا من شواهد، یؤکد دور محمد فی قتل الخلیفة. فعلی سبیل المثال، کان الحسن، بسبب دور محمد فی قتل عثمان، «لا یسمیه باسمه، انما کان یسمیه الفاسق» [۵۱۰] کذلک فربما تکون طریقة قتل محمد بن أبی‌بکر الدلیل الأفضل علی اعتقاد الناس عموما، و بنی‌أمیة خصوصا، علی أنه قاتل عثمان. ورد فی المروج: «أخذه معاویة بن خدیج و عمرو بن العاص و غیرهما، فجعلوه فی جلد حمار و أضرموه بالنار... و قیل انه فعل به ذلک و به شیء من الحیاة؛؛ و بلغ [صفحه ۱۳۱] معاویة [بن أبی‌سفیان] قتل محمد و أصحابه، فأظهر الفرح و السرور» [۵۱۱] و کان معاویة بن خدیج قال لمحمد قبل أن یقتله: «قتلت ثمانین من قومی فی دم الشهید عثمان، و أترککک، و أنت صاحبه» [۵۱۲] أخیرا، کانت عائشة ذاتها غاضبة علی أخیها محمد لسعیه علی عثمان [۵۱۳] - و ربما لوجوده فی معسکر علی - و کانت تسمیه مذمما، و تقول: «قتل الله مذمما بسعیه علی عثمان» [۵۱۴] .

حرب المبشرین بالجنة

خرج أصحاب الجمل... من مکة، و أذن مروان... ثم جاء حتی وقف علیهما [طلحة و الزبیر]، فقال: علی أیکما أسلم بالأمرة و أؤذن بالصلاة؟ فقال عبدالله بن الزبیر: علی أبی عبدالله! و قال محمد بن طلحة: علی أبی‌محمد! فأرسلت عائشة الی مروان، فقالت: مالک؟ أترید أن تفرق أمرنا! لیصل ابن‌أختی، [عبدالله بن الزبیر]، فکان یصلی بهم حتی قدم البصرة، فکان معاذ بن عبیدالله، یقول: و الله لو ظفرنا لافتتنا، ما خلی الزبیر بین طلحة و الأمر، و لا خلی طلحة بین الزبیر و الأمر» [۵۱۵] . «لما خرج طلحة و الزبیر الی البصرة، کتبت أم‌الفضل بنت الحارث، یعنی زوجة العباس ابن عبدالمطلب (رض) الی علی بخروجهم؛ فقال: علی: العجب! وثب الناس علی عثمان فقتلوه و بایعونی غیر مکرهین، و بایعنی طلحة و الزبیر، و قد خرجا بالجیش الی العراق» [۵۱۶] . لما اقتربت عائشة من البصرة، أرسل و الیها، عثمان بن حنیف، أباالأسود الدؤلی، لیستعلم منها عن سبب مجیئها، فقالت انها جاءت تطلب الثأر لعثمان. و لما أجابها بأن قتلة عثمان لیسوا فی البصرة، قالت بأنها قادمة کی تستنهض أهل البصرة کی یغضبوا لدم عثمان من قتلته الموجودین ضمن معسکر علی [۵۱۷] لکن أباالأسود زعم بأن [صفحه ۱۳۲] خروجها هو خروج علی کتاب الله و سنة نبیه، و أن أبناء عثمان أولی بالثأر لأبیهم منها. و عندما اکتشف الدؤلی أن طلحة و الزبیر یحملان رأی عائشة ذاته، عاد الی عثمان ابن‌حنیف [۵۱۸] ، و قال له: انها الحرب، فتأهب لها [۵۱۹] . کان کثیرون من أبرز وجوه المجتمع الاسلامی آنذاک یرفضون خروج عائشة لحرب علی جملة و تفصیلا، معتبرین ایاه، کغیرهم، خروجا علی الکتاب و السنة. و کان ضمن هؤلاء: زید بن صوحان العبدی [۵۲۰] ، جاریة بن قدامة السعدی [۵۲۱] ، و الأحنف بن قیس [۵۲۲] فی حین استنکر عبدالله بن حکیم علی طلحة خروجه مطالبا بدم عثمان و هو الذی خلعه و دعا الی قتله، و بایع من بعده علی بن أبی‌طالب [۵۲۳] . اندلعت الحرب بین جیش عائشة و جماعة عثمان بن حنیف، لکن الطرفین عادا للصلح، و أرجئ الأمر الی ما بعد وصول علی الی البصرة، و کتب عهد بین المتحاربین [۵۲۴] لکن حزب عائشة نقض العهد. فقد خرجوا فی لیلة مظلمة ذات ریح و مطر، بعدما تأکدوا من أن ابن‌حنیف لا یشک فیهم، و قد لیسوا الدروع و ظاهروا فوقها الثیاب، فانتهوا الی المسجد وقت

صلاة الفجر، و كان ابن‌حنيف سبقهم الى المسجد، فلما تقدم ليصلى، أخره أصحاب طلحة و الزبير و قدموا الزبير، و تشاحن الطرفان حتى كادت الشمس تطلع. ثم غلب الزبير، فصلى بالناس. و لما فرغ من صلاته، صاح بأصحابه المسلحين، أن خذوا عثمان بن حنيف، فلما أسر ضرب و تنف شعر وجهه و رأسه، و أخذوا الشرطة و حراس بيت‌المال، و هم سبعون رجلا، فانطلقوا بهم و بعثمان بن حنيف الى عائشة، التى قالت لأبان بن عثمان: اخرج اليه فاقتله فان الأنصار قتلوا أباك! [صفحه ۱۳۳] لكن عثمان بن حنيف هدد عائشة و فريقها بأخيه، خليفة على على المدينة، و قال انهم ان قتلوه، فسيقتل أخوه كل أهلهم هناك! فكفوا عنه! و أمرت عائشة الزبير بقتل الشرطة و حراس بيت‌المال، فذبحهم الزبير كما تذبح الغنم. بقيت طائفة منهم مستمسكين بيت‌المال، و قالوا: لا ندفعه اليكم حتى يقدم أميرالمؤمنين! أى على! فسار اليهم الزبير فى جيشه ليلا، فأوقع بهم و أخذ منهم خمسين أسيرا، فقتلهم صبرا! فكان هذا الغدر بعثمان بن حنيف أول غدر فى الاسلام، و كان قتل الشرطة و حراس بيت‌المال أول قوم ضربت أعناقهم فى الاسلام صبرا، و كانوا مئة و عشرين رجلا [۵۲۵] ؛ و قيل: كانوا أربعمائة رجل [۵۲۶] ثم طردوا عثمان بن حنيف، فلحق بعلى، فلما رآه بكى، و قال له: فارقتك شيخا و جئتك أمردا! فقال على: انا لله و انا اليه راجعون [۵۲۷] .

الجمل الأصغر

لما بلغ حكيم بن جبلة، سيد عبدالقيس، ما صنع القوم بعثمان بن حنيف و خزان بيت مال المسلمين و غير ذلك، خرج فى ثلاثمائة من قومه؛ فتصدى له جيش عائشة، التى حملوها على جمل، فسمى ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر، مقارنة بيومها مع على، يوم الجمل الأكبر. و انجلت المعركة عن مقتل كل بنى عبدالقيس، بمن فيهم حكيم بن جبلة و أخوته الثلاثة و ابنه. من الجدير بالذكر، أن طلحة و الزبير اختلفا فى من يصلى بالناس هنا أيضا؛ فأصلحت بينهما عائشة، فجعلت يوما لعبدالله بن الزبير و يوما لمحمد بن طلحة. و قيل انهم لما دخلوا بيت المال، و رأوا ما فيه من الأموال، قرأ الزبير، و قد استفزه الفرح: وعدكم الله مغانم كثيرة فجعل لكم هذه! فنحن أحق بها من أهل البصرة [۵۲۸] .

حوارات المبشرين... بالجنة

تروى المصادر أن عليا ذكر الزبير بقول النبى لعلى: ليقتلنك ابن‌عمتك [الزبير] هذا، و هو لك ظالم؛ فرجع الزبير رافضا قتاله. و لما استفزه ابنه عبدالله، متهما اياه [صفحه ۱۳۴] بالجبن، رد الزبير: ويحك! انى قد حلفت له أن لا أقاتله! فقال له ابنه: كفر عن يمينك بعتق غلامك سرجس. فأعتقه، و قام فى الصف الأول معهم [۵۲۹] . تذكر رواية أخرى أن عليا قال للزبير: أتطلب منى دم عثمان و أنت قتلته؟ لسلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره! و دعا على طلحة، فقال: يا طلحة، جئت بعرس رسول الله (ص) تقاتل بها، و خبأت عرسك فى البيت؟ أما بايعتنى؟ قال: باعيتك و على عنقى اللج و أصر طلحة على الحرب [۵۳۰] .

الوغى

حاول على منع الحرب عن طريق الالتجاء الى حكم المصحف. لكن يبدو أن حزب عائشة كان مصرا على الحرب. و لعبت عائشة الدور الأبرز فى تحريض الناس على القتال. «كانت جهورية الصوت» [۵۳۱] . و ظلت تستفز حميتهم حتى عقر الجمل، بعد أن قتل على خطامه أربعون رجلا [۵۳۲] و ما أن هوى الجمل حتى آواه على، و فيه عائشة، الى وارف من ظله منيع، و جعل معها أخاها محمدا، و أطلق سراح الأسرى. كانت معركة الجمل يوم الخميس، لعشرين خلون من جمادى‌الآخرة، سنة ۳۶ للهجرة. كان عدد القتلى، من حزب عائشة، ثلاثة عشر ألفا، بمن فيهم طلحة و الزبير [۵۳۳] ؛ أما من حزب على، فقتل نحو من ألف شخص [۵۳۴] . [صفحه ۱۳۵]

ذيول الحرب... و طرائفها

تخبرنا احدى الروايات أن عليا «أمر المنادى، فنادى: ما كان لهم من مال فى أهليهم فهو ميراث على فرائض الله! فقام رجل، فقال: كيف تحل لنا أموالهم، و لا تحل لنا نساؤهم و لا أبناؤهم؟ فقال: لا يحل لكم ذلك! فلما أكثروا عليه فى ذلك، قال: اقترعوا، هاتوا بسهامكم! ثم قال: أيكم يأخذ أمكم عائشة فى سهمه؟» [۵۳۵] . الطريف، أن عائشة التى أدت بخروجها هذا الى فتنة لم تغلق أبوابها قط - بغض النظر عن ألوف القتلى و الجرحى من خيار المسلمين - تضايقت للغاية حين «جاء أعين ابن‌ضبة بن أعين المجاشعى حتى اطلع فى الهودج، فقالت: اليك لعنة الله! فقال: و الله ما أرى الا حميراء! فقالت له: هتك الله سترك و قطع يدك و أبدى عورتك! فقتل بالبصرة، و سلب و قطعت يده، و رمى به عريانا فى خربة من خرب الأزد» [۵۳۶] ؛ الأطرف، أن يستجيب لها الاله بمباشرية مخيفة زعم كل أعمالها التى تخالف أبسط أوامر هذا الاله! رغم كل المبررات التى يلفقها الاسلاميون المعاصرون لعائشة، لغسلها من مصائب الجمل و ذيولها، فقد كانت هى ذاتها مسكونة بشعور الاثم بسبب فعائلها. تورد احدى الروايات أنه «ذكر لعائشة يوم الجمل فقالت: وددت لو جلست كما جلس صواحبى» [۵۳۷] ؛ أو: «كان أحب الى من أن أكون ولدت من رسول الله بضع عشرة رجال كلهم مثل عبدالرحمن بن الحارث بن هشام أو مثل عبدالله بن الزبير» [۵۳۸] و يقول أحد الرواة: «حدثنى من سمع عائشة (رض)، اذا قرأت هذه الآية، «و قرن فى بيوتكن» [أحزاب ۳۳]، بكت حتى تبل خمارها» [۵۳۹] يذكر أيضا، أن عائشة قالت: [صفحه ۱۳۶] «اذا مر ابن‌عمر فأرونيه. فلما مر، قيل لها: هذا ابن‌عمر! قالت: يا أبا عبدالله، ما منعك أن تنهانى عن مسيرى [يوم الجمل]؟ قال: رأيت رجلا قد غلب عليك و ظننت أنك لا تخالفينه - يعنى ابن‌الزبير! قالت: أما لو أنك نهيتنى ما خرجت - تعنى: مسيرها فى فتنة يوم الجمل» [۵۴۰] و قيل: «ان ابن‌عباس دخل على عائشة قبل موتها، فأثنى عليها، فلما خرج، قالت لابن الزبير، أثنى على عبدالله بن عباس و لم أكن أحب أن أسمع أحد اليوم يثنى على، لوددت أنى كنت نسيا منسيا» [۵۴۱] ؛ أو «وددت أنى اذا مت، كنت نسيا منسيا [۵۴۲] ؛ أو: «يا ليتنى كنت ورقة من هذه الشجرة» [۵۴۳] ؛ و قيل أيضا «ان عائشة لما احتضرت جزعت، فقيل لها: أتجزعين يا أم‌المؤمنين، و ابنته أبى‌بكر الصديق؟ فقالت: ان يوم الجمل لمعترض فى حلقى! ليتنى مت قبله، أو كنت نسيا منسيا» [۵۴۴] لذلك طلبت قبيل وفاتها أن لا تدفن مع النبى، قائلة: «انى قد أحدثت بعد رسول الله (ص)، فادفنونى مع أزواج النبى (ص)» [۵۴۵] قال الذهبى: «تعنى بالحديث: مسيرها يوم الجمل» [۵۴۶] - كيف لا، و كانت لعنة الجمل تلاحقها فى كل الأفواه باستمرار؟ يروى «أن رجلا نال من عائشة (رض) عند عمار بن ياسر؛ فقال: أغرب مقبوحا منبوذا، أتؤذى حبيبة رسول الله (ص)؟» [۵۴۷] . لكن كل هذا الندم لم يغسل قلبها، و هى أم‌المؤمنين، من كراهية أميرهم: على بن أبى‌طالب. فقد ظلت تكرهه حتى بعد مماته. تحدثنا روايات كثيرة، أن عائشة، لما بلغها «قتل على (رض)، قالت: فألقت عصاها و استقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر [صفحه ۱۳۷] فمن قتله؟ رجل من مراد! فقالت: فان يك نائيا فلقد نعاه غلام ليس فى فيه التراب» [۵۴۸] . و فى رواية أخرى، أنها «سجدت لله شكرا، و أظهرت السرور و تمثلت... فقالت زينب بنت أم‌سلمه: ألعلى تقولين هذا؟ فقالت: انى أنسى، فاذا نسيت فذكرونى» [۵۴۹] و فى نص مقاتل الطالبيين [۵۵۰] يقال ان الذى جاءها بنعيه هو سفيان بن أبى‌أمية. [صفحه ۱۳۹]

معاوية بن أبى‌سفيان... و عائشة

اشاره

لا شك أن عائشة هى التى مهدت الطريق لوصول الأمويين الى الحكم، و ذلك عبر اضعافها لعلى و اثارتها للقلاقل فى وجهه من جهة، و عبر تصفية أبرز منافسين لمعاوية فى الأمر، الزبير و طلحة، من جهة أخرى. و بعكس سلوكها فى أيام على، فهى لم تحرك ساكنا فى هذه المرحلة، رغم كل جرائم معاوية و فظائعه. كانت أولى جرائم معاوية التى مست عائشة شخصيا، قتله لأخيها محمد عام

۳۸ ه، أى قبل تسلمه الخلافة، بعد حيلة المصاحف فى صفين. فقد ولى على محمدا مصر، فدخلها عام ۳۷ ه؛ لكن معاوية أرسل عمرو بن العاص الى مصر عام ۳۸ ه، فتغلب على محمد، ثم قتله معاوية بن خديج، كما أشرنا، صبرا، و أدخلوا جثته فى بطن حمار ميت، و أحرقوه [۵۵۱] «و لما بلغ ذلك عائشة، جزعت عليه جزعا شديدا، و قنتت فى دبر كل صلاة، تدعو على معاوية بن أبى‌سفيان و عمرو بن العاص و معاوية بن خديج، و قبضت عيال محمد أخيها اليها، فكان القاسم بن محمد من عيالها... و حلفت عائشة لا تأكل شواء أبدا بعد قتل محمد، فلم تأكل شواء حتى لحقت بالله، و ما عثرت قط حتى قالت: تعس معاوية بن أبى‌سفيان و عمرو بن العاص و معاوية بن خديج» [۵۵۲] .

حجر بن عدى

كان حجر بن عدى متعاطفا مع على، و كان ينتقد المغيرة بن شعبة، عامل معاوية ابن أبى‌سفيان على الكوفة، الذى أمره أمير مؤمنى عصره بشتم على من فوق المنابر. و جاء بعده [صفحه ۱۴۰] زياد بن أبيه الذى لم يكن أقل سوءا من سابقه. و تروى الأخبار أن زيادا أطال يوما الخطبة، و أخر الصلاة [۵۵۳] ، فنادى عدى: الصلاة! و لما لم يأبه زياد به و بالناس، ثار الحاضرون. فأرسل حجر يطلب من معاوية الى الشام. و فى مرج عذراء، ثم قتله مع مرافقيه. تضايقت عائشة من قتل حجر، لكنها لم تثر لذلك - خاصة و أنها كانت قد تدخلت لمنع هذه الجريمة. و تروى الأخبار أن عائشة بعثت عبدالرحمن بن الحرث بن هشام الى معاوية فى حجر و أصحابه، فقدم عليه و قد قتلهم... و كانت عائشة تقول: لولا- أنا لم نغير شيئا الا آلت الأمور الى أشد مما كنا فيه، لغيرنا قتل حجر، أما و الله ان كان لمسلما ما علمته، حاجا معتمرا [۵۵۴] . تقول احدى الروايات، ان معاوية أقبل «و معه خلق كثير من الشام... حتى أتى عائشة أم‌المؤمنين، فأذنت له وحده... و عندها مولاها ذكوان؛ فقالت عائشة: أكنت تأمن أن أقعد لك رجلا فأقتلك كما قتلت أخى محمد بن أبى‌بكر؟ فقال معاوية: ما كنت لتفعلى ذلك... لأنى فى بيت آمن. [و تكلمت عائشة]... فلم يخطب معاوية، و خاف أن لا يبلغ ما بلغت... ثم قام معاوية، فلما قام، قالت عائشة: يا معاوية، قتلت حجرا و أصحابه العابدين المجتهدين؟... فقال: دعينا و اياهم حتى نلقى ربنا... [ثم أكمل]: تأ لله ان رأيت كاليوم قط خطيبا أبلغ من عائشة بعد رسول الله (ص)» [۵۵۵] .

عبدالرحمن بن أبى بكر

شقيق عائشة. لم تكن سمعة هذا الرجل طيبة اسلاميا حتى مراحل متأخرة من تاريخ الدعوة. و يذكر الزمخشرى [۵۵۶] أن الآية السبعين من سورة الأنعام، «أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم و عذاب أليم بما كانوا يكفرون»، «نزلت فى أبى‌بكر [صفحه ۱۴۱] الصديق (رض)، حين دعاه ابنه، عبدالرحمن، الى عبادة الأوثان». و فى سيرة [۵۵۷] ابن‌هشام، يقال: «نادى أبوبكر الصديق ابنه عبدالرحمن، و هو يومئذ [يوم بدر] من المشركين، فقال: أين مالى يا خبيث؟ فقال عبدالرحمن: لم يبق غير مشكة و يعبوب و صارم يقتل ضلالا الشيب» و يذكر الزمخشرى [۵۵۸] أيضا، أن الآية السابعة عشرة من سورة الأحقاف، «و الذى قال لوالديه أف لكما، أتعداننى أن أخرج و قد خلت القرون من قبلى، و هما يستغيثان الله: ويلك! آمن ان وعد الله حق! فيقول: ما هذا الا أساطير الأولين»، «نزلت فى عبدالرحمن بن أبى‌بكر قبل اسلامه، و قد دعاه أبوه أبوبكر و أمه أم‌رومان الى الاسلام، فأفف بهما، و قال: ابعثوا لى جدعان بن عمرو و عثمان بن عمرو، و هما من أجداده، حتى أسألها عما يقول محمد». و لما أراد معاوية أخذ البيعة ليزيد، و كان مروان عامله على المدينة، «خطب مروان، فقال: ان الله تعال قد أرى أميرالمؤمنين فى يزيد رأيا حسنا، و أن يستخلفه؛ فقد استخلف أبوبكر عمر (رض)! فقال عبدالرحمن بن أبى‌بكر (رض): أهرقلية؟ ان أبابكر (رض) - و الله - ما جعلها فى أحد من ولده و لا أحد من أهل بيته، و لا جعلها معاوية فى ولده الا رحمة و كرامة لولده! فقال مروان: ألست الذى قال لوالديه: أف لكما؟ فقال عبدالرحمن (رض): ألست ابن‌اللعين الذى لعن رسول الله (ص) أباه؟! و سمعتهما عائشة (رض)، فقالت: يا مروان! أنت القائل لعبدالرحمن كذا و كذا؟ [و نفت

أن يكون كلامه لشقيقها صحيحا، و أكملت]: ولو شئت أن أسمى الذى نزلت فيه لسميته؛ و لكن رسول الله لعن أبامروان، و مروان فى صلبه، فمروان فضض من لعنة الله» [۵۵۹] و فى نصوص كثيرة نجدها تنفى تهمة التأفف عن شقيقها، و تضيف مقسمة، «و الله ما هو به» [۵۶۰] لكن الحقيقة أن كثيرا من التفاسير تخبرنا، كما لاحظنا، أن الذى قال لوالديه أفا، هو عبدالرحمن بن أبى‌بكر تحديدا. [صفحه ۱۴۲] حاول معاوية شراء ضمير عبدالرحمن بمئة ألف درهم [۵۶۱] ، فرفض. و مات عبدالرحمن فجأة بموضع شمال مكة، قريب منها.

الحسن بن على

بعدما اشترى معاوية الحسن بن على بالمال، اشترى احدى زوجاته، اللواتى يستحيل احصاؤهن، بالمال و بوعد زواج من يزيد ابنه ان هى قتلت زوجها. و هذا ما كان - لكنه لم يكمل وعده بتزويجها من ابنه، خوفا عليه منها [۵۶۲] . يروى أن الحسن، «لما حضرته الوفاة، أرسل الى عائشة يطلب منها أن يدفن مع النبى (ص)، فأجابته الى ذلك، فقال لأخيه: اذا أنا مت فاطلب الى عائشة أن أدفن مع النبى (ص)، فلقد كنت طلبت منها، فأجابت الى ذلك، فلعلها تستحى منى! فاذا أذنت، فادفنى فى بيتها، و ما أظن القوم - يعنى: بنى‌أمية، - الا سيمنعونك،فان فعلوا، فلا تراجعهم فى ذلك، و ادفنى فى بقيع الغرقد! فلما توفى، جاء الحسين الى عائشة، فقالت: نعم و كرامة! فبلغ ذلك مروان و بنى‌أمية، فقالوا: لا يدفن هنالك أبدا. فبلغ ذلك الحسين، فلبس هو و من معه السلاح، و لبسه مروان. فسمع أبوهريرة، فقال: و الله انه لظلم - يمنع الحسن أن يدفن مع أبيه، و الله انه لابن رسول الله (ص)! ثم أتى الحسين، فكلمه، و ناشده الله، و قال: أليس قد قال أخوك: ان خفت فردنى الى مقبرة المسلمين! ففعل، فحمله الى البقيع، و لم يشهده أحد من بنى‌أمية الا سعيد بن العاص، كان أميرا على المدينة، فقدمه الحسين للصلاة عليه» [۵۶۳] . لكن مراجع أخرى تروى الخبر ذاته بطريقة مختلفة. ففى روضة الأوائل لابن شحنة، بهامش ابن‌الأثير، يقال: «كان أوصى أن يدفن عند جده (ص)، فمنعت من ذلك عائشة» [۵۶۴] و فى مرجع آخر، يقال ان الحسن طلب «عند وفاته: ادفنونى عند قبر= [صفحه ۱۴۳] رسول الله (ص) [فقالت عائشة]: البيت بيتى و لا آذن لأحد أن يدفن فيه... فدفنوه فى البقيع» [۵۶۵] . و فى رواية ثالثة، يقال: «ركب مروان بن الحكم و سعيد بن العاص، فمنعا من ذلك؛ و ركبت عائشة بغلة شهباء، و قالت: بيتى و لا آذن فيه لأحد! فأتاها القاسم بن محمد بن أبى‌بكر، فقال: يا عمة! ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر؛ أتريدين أن يقال: يوم البغلة الشهباء؟ فرجعت، و اجتمع مع الحسين بن على جماعة من الناس، فقالوا له: دعنا و آل مروان، فو الله ما هم عندنا الا كأكلة رأس؛ فقال: ان أخى أوصانى ألا أريق فيه محجمة؛ فدفن الحسين فى البقيع» [۵۶۶] . و ورد فى مقاتل الطالبين [۵۶۷] . [صفحه ۱۴۴] و كان يقال لها: تجملت تبغلت ولو عشت تفيلت لك التسع من الثمن و فى الكل تصرفت و ربما كان هنالك... بغلتان!!!

السكوت المشترى

لقد اشتهر عن عائشة حبها للمال. و يبدو أن معاوية كان يعرف نقطة ضعف أم‌المؤمنين هذه جيدا. و بين أيدينا روايات كثيرة تثبت ذلك. منها، على سبيل المثال، أن معاوية بعث «الى عائشة (رض) بطبق من ذهب فيه جوهر، قوم بمائة ألف» [۵۶۸] و أخرج أبونعيم: «أهدى معاوية لعائشة ثيابا و ورقا و أشياء توضع فى أسطوانة [۵۶۹] و روى عروة «أن معاوية بعث الى عائشة بمئة ألف» [۵۷۰] و قيل: «بعث معاوية الى عائشة، و هى بمكة، بطوق قيمته مئة ألف، فقبلته» [۵۷۱] و قيل: «قضى معاوية عن عائشة، أم‌المؤمنين، ثمانية عشر ألف دينار، و ما كان عليها من الدين الذى كانت تعطيه الناس» [۵۷۲] . روى أن المنكدر بن عبدالله، دخل «على عائشة، فقالت: لك ولد؟ قال: لا. فقالت: لو كان عندى عشرة آلاف درهم لوهبتها لك! فما أمست حتى بعث اليها معاوية بمال، فقالت: ما أسرع ما ابتليت! و بعثت الى المنكدر بعشرة آلاف درهم، فاشترى منها جارية» [۵۷۳] . أورد بن سعد فى طبقاته، أن «معاوية اشترى من عائشة منزلها... بمائة و ثمانين ألف درهم [أو] بمائتى ألف درهم، و شرط لها سكناها حياتها، و حمل الى عائشة المال، فما رامت من حملها

حتى قسمته. و يقال: اشتراه ابن‌الزبير، بعث اليها، يقال: خمسة أجمال بخت تحمل المال، فشرط لها سكناها، حياتها فما برحت حتى قسمت ذلك، فقيل لها: لو خبأت لنا منه درهما! فقالت عائشة: لو ذكرتمونى لفعلت» [۵۷۴] . [صفحه ۱۴۵]

ملحق: عائشة... و حب المال

لقد رأينا كم كانت عائشة تحب المال، و كيف كان جوهر ثورتها على عثمان انقاصه اياها العطاء الذى اعتاد أن يعطيها، عمر بن الخطاب! و تخبرنا الروايات أنها منذ عهد النبى، كانت مجبولة على حب المال. فحين فتحت خيبر، قالت عائشة بفرح: «الآن نشبع من التمر» [۵۷۵] و كان النبى قد أعطاها من أموال خيبر، ثمانين و سقا من التمر، و عشرين و سقا شعير؛ و قيل: قمح [۵۷۶] . يبدو أن حياتها فى البيت النبوى لم تكن تقشفية اطلاقا، بعكس ما يحاول الاسلاميون الحاليون ترويجه الآن. تقول عائشة فى احدى الروايات، على سبيل المثال: «خرجنا مع رسول الله (ص) حتى اذا كنا بالقاحة سال على وجهى من رأسى من الطيب حين خرجت، فقال النبى (ص): ان لونك يا شقيراء لحسن» [۵۷۷] ؛ و يروى أن النبى، قبيل وفاته، «قال لعائشة – و هى مسندته الى صدرها: يا عائشة، ما فعلت تلك الذهب؟ قالت: هى عندى! قال: فأنفقيها» [۵۷۸] . و اذا كان الاستيلاء على خيبر من اليهود أشبع عائشة و قومها التمر أيام النبى، فانها – بعد النبى – شبع من كل شىء، خاصة مع تحول كبار الصحابة الى رأسماليين و اقطاعيين، بعد غزو البلاد الغنية المحيطة بجزيرة العرب و قهر أهلها و استعبادهم و سرقة أراضيهم. يبقى زمن أبى‌بكر استثناء: فظروف أبى‌بكر لم تمكنه من غزو البلاد المحيطة، بعد أن تفجرت أمام خلافته مشاكل ما عرف بحروب الردة. مع ذلك، فقد وجد أبوبكر وقتا و أموالا – لليهود أيضا – كى يعطى ابنته، عائشة. تقول احدى الروايات: «كان [صفحه ۱۴۶] المال الذى نحل [أبوبكر] عائشة بالعالية من أموال بنى‌النضير: بشر حجر؛ كان النبى (ص) أعطاه (رض) ذلك المال، فأصلحه بعد ذلك أبوبكر، و غرس فيه وديا» [۵۷۹] . كان الاقطاعى الكبير، طلحة بن عبيدالله، عزيزا على عائشة، مقربا منها. و يذكر أنه كان «يرسل الى عائشة، اذا جاءت غلته كل سنة، بعشرة آلاف» [۵۸۰] أما ابن‌عوف، الاقطاعى الكبير الآخر، فيذكر أنه «باع أرضا له من عثمان بأربعين ألف دينار.. فأتيت عائشة بنصيبها من ذلك. فقالت: ان رسول الله (ص)، قال: لا يحسن عليكن بعدى الا الصابرون، سقى الله ابن‌عوف من سلسبيل الجنة» [۵۸۱] . و بعد حرب الجمل، «أعطت عائشة من بشرها بأن عبدالله [بن الزبير] لم يقتل.. عشرة آلاف درهم» [۵۸۲] . و وصل الأمر بها الى درجة أن عروة، قال: «رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا» [۵۸۳] ؛ أو: «كانت تتصدق بسبعين ألفا» [۵۸۴] . كان لعائشة «كساء خز تلبسه» [۵۸۵] ؛ و«كانت تلبس المعصفر» [۵۸۶] ، و «كانت تلبس الأحمرين: المذهب و المعصفر، و هى محرمة» [۵۸۷] ؛ و قال القاسم بن محمد: «رأيت عائشة تلبس المعصفرات و تلبس خواتم الذهب» [۵۸۸] و يذكر البخارى فى صحيحه [۵۸۹] : «لبست عائشة المعصفرات و هى محرمة». و قالت معاذة العدوية: «رأيت على عائشة ملحفة صفراء» [۵۹۰] ؛ و قيل انها كانت تلبس «ثيابا حمراء كأنها الشرر – و هى محرمة» [۵۹۱] ؛ [صفحه ۱۴۷] أو «درعا مضرجة» [۵۹۲] و روى عطاء: «كنت آتى عائشة، أنا و عبيد بن عمير، و هى مجاورة فى جوف ثبير، فى قبة لها تركية، عليها غشاؤها، و لكن قد رأيت عليها درعا معصفرا – و أنا صبى» [۵۹۳] . حين أراد عبدالله بن الزبير أن ينافس على الخلافة، لم يجد أمامه سوى المال وسيلة يكسب بها ود خالته. و تروى المصادر أن ابن‌الزبير بعث «الى عائشة بمال فى غرارتين، يكون مائة ألف، [أو «مائة و ثمانين ألف» [۲۰]]، فجعلت تقسم بين الناس، فلما أمست، قالت: يا جارية: هاتى فطرتى. فقالت أم‌ذرة: يا أم‌المؤمنين، أما استطعت أن تشترى بدرهم لحما مما أنفقت؟! فقالت: لا تعنفينى، لو أذكرتنى لفعلت» [۵۹۴] و قيل أيضا، ان عائشة «ساقت بدنتين، فضلتا، فأرسل لها ابن‌الزبير مكانهما، فوجدت البدنتين الأولين، فنحرتهما أيضا» [۵۹۵] . لكن ابن‌الزبير كان بخيلا شحيحا. فقد روى عنه أنه «قال فى بيع أو عطاء أعطته عائشة (رض): و الله لتنتهى عائشة أو لأحجر عليها! فقالت: أهو قال هذا؟! قالوا: نعم! قالت: فلله على نذر ألا أكلم ابن‌الزبير أبدا. فاستشفع ابن‌الزبير و كلم المسور بن مخرمة و عبدالرحمن بن الأسود... قال: أنشد كما الله لما أدخلتمانى على عائشة (رض) فانه لا يحل لها أن تنذر قطيعتى... فأقبلا... على عائشة، فقالت: ادخلوا كلكم! و لا تعلم أن معهم ابن‌الزبير، فاعتنق عائشة (رض)

فطفق يناشدها و يبكى... و طفق المسور و عبدالرحمن يناشداها ألاـ ما كلمته، و قبلت منه، و يقولانـ: ان النبى (ص) ينهى عما قد عملت من الهجر، و انه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث! فلما أكثروا على عائشة (رض) من التذكير و التحريج، طفقت تذكرها و تبكى، و تقول: انى نذرت، و النذر شديد! فلم يزالاـ بها حتى كلمت ابن‌الزبير، و أعتقت فى نذرها ذلك أربعين رقبة... أخرجه البخارى» [۵۹۶] . امرأة بمثل هذه الذاكرة: كيف نصدق أنها روت كل هذا الكم من الأحاديث؟ [صفحه ۱۵۱]

عائشة... و الجنس و المصحف

الجنس فى البيت النبوى... و عائشه

اشاره

كانت عائشة عذراء، حين تزوجها النبى، و الأمر طبيعى حتما اذا ما أخذنا بعين الاعتبار سنها آنذاك. بالمقابل كانت كل نسائه الأخريات غير عذراوات حين تزوج بهن - باستثناء مارية القبطية التى لا نمتلك معلومات دقيقة حول بكارتها - و كان لبعضهن أكثر من تجربة. و رغم أن زواج رجل بامرأة عذراء مسألة أكثر من عادية، فقد كان ذلك شغل عائشة الشاغل: الشىء الأبرز (و ربما الأوحد) التى استطاعت أن تتباهى به على غيرها من نساء النبى. من هذا الانشغال الهاجسى بالعذرية، ذلك النص الذى أورده الطبرى فى تاريخه [۵۹۷] ، و الذى تقول فيه عائشة: «تزوجنى بكرا: لم يشركه فى أحد من الناس، و كان يأتيه الوحى و أنا و هو فى فراش واحد»؛ و فى السمط الثمين [۵۹۸] يروى عنها قولها: «اننى لأفخر على أزواج النبى (ص) بأربع: ابتكرنى و لم يبتكر غيرى...». و فى تفسير ابن‌كثير [۵۹۹] ، يقال: «لم ينزل على رسول الله (ص) الوحى فى فراش امرأة سواها... قال بعض العلماء: لأنه لم يتزوج بكرا سواها، و لم ينم معها رجل فى فراشها سواه». - لكننا لم نفهم سر العلاقة بين جبريل و العذرية!!! كانت عائشة، كما لاحظنا فى فصل أمسلمة، تشبه جسدها بمزرعة - أو حقل أو ما شابه - لم يؤكل منها، و أجساد نساء النبى الأخريات بمزارع رعيت، و تسأل النبى بعدها: أين كنت ترتع بعيرك؟: «قالت: يا رسول الله! أرأيت لو نزلت واديا و فيه شجرة قد أكل منها، [صفحه ۱۵۲] و وجدت شجرا لم يؤكل منها، فى أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: فى الذى لم يرتع منها. تعنى أن رسول الله (ص) لم يتزوج بكرا غيرها» [۶۰۰] - لكن ما الذى تعنيه ببعير رسول الله؟ الميثولوجيا... و الجنس! لقد خص التراث الميثولوجى الاسلامى عائشة بنصيب وافر من أساطيره. و الكثير من تلك الأساطير يدور حول محور مركزى: الجنس! تقول عائشة، على سبيل المثال: «لقد أعطيت تسعا ما أعطيتهن امرأة: لقد نزل جبريل (ع) بصورتى فى راحته، حين أمر!!! رسول الله (ص) أن يتزوجنى... و ان الوحى لينزل عليه فى أهله، فيتفرقون عنه، و ان كان لينزل عليه و أنا معه فى لحافه... و لقد نزل عذرى [فى مسألة الافك، الجنسية الطابع] من السماء... لقد وعدت مغفرة و رزقا كريما» [۶۰۱] - لاـ داع طبعا للاشارة الى تناقض الفقرة الأولى من التسع المعطاة لها مع روايات زواجها من النبى المشار اليها آنفا. لقد صورت للنبى «قبل أن تصور فى بطن أمها» [۶۰۲] فجبريل، كما تروى هى ذاتها، «أتاه بصورتى مرتين قبل أن يملك عقدى» [۶۰۳] و يؤكد النبى لها: «أريتك فى المنام ثلاث ليال، جاءنى بك الملك فى سرقة من حرير، فيقول: هذه امرتك [أو]: هذه زوجتك فى الدنيا و الآخرة... فأقول: ان يكن من عند الله، يمضه» [۶۰۴] - تناقض آخر. و رغم أنه فى قصة التفاخر بين عائشة و زينب لم تتحدث الأولى عن تزويج الله اياها حين تفاخرت الثانية بذلك، فبعض المراجع تدعى أن الله بذاته (كذا) هو الذى زوجه اياها [۶۰۵] . و ينسب الى النبى، قوله: «زوجنى ربى عائشة فى السماء، و أشهد عقدها [صفحه ۱۵۳] الملائكة، و أغلقت أبواب النيران، و فتحت أبواب الجنة أربعين مساء، مسها مس الريح، و ريحها ريح المسك» [۶۰۶] - لاـ تعليق!!! بعد الزواج الالهى [۶۰۷] ، كان لعائشة حوادث كثيرة مع جبريل. فحين خاصمها النبى مرة، جاءه جبريل، و قال له: «ارجع و صالح عائشة» [۶۰۸] - قاله أيضا حين طلق النبى حفصة -؛ و لما صالحها، عاد جبريل حاملا صحن حلوى (كذا)، و قال: «الله يقول لك: كان الصلح منا، و طعام الصلح علينا» [۶۰۹]

كان جبريل «يقريها السلام» [۶۱۰] لكن بعد محنة الافك الشهيرة، كف الله يد جبريل كى يخبر النبى ببراءتها مما اتهمت به زورا، فا لله بذاته هو الذى أخبره بذلك، لأن الشدة منه، و الفرج منه أيضا [۶۱۱] . من ناحية أخرى، فمن بين كل الصحابة و التابعين، لم نصادف أحدا تمكن من رؤية جبريل سوى عائشة. فقد رأته «من خلل الباب قد عصب رأسه الغبار» [۶۱۲] ؛ و رأته مرة أخرى «عند معرفة فرس دحية الكلبى، و النبى يضع يده عليه و يكمله» [۶۱۳] ؛ و رأته أيضا بصورة «رجل واقف و عليه عمامة بيضاء بين كتفيه» [۶۱۴] «. تنسب الروايات الى عمر بن الخطاب، قوله: «ان الله عصمها من وقع الذباب على جلدها، لأنه يقع على النجاسة» [۶۱۵] – و معروف أن عمر توفى قبل يوم الدار و حرب الجمل. و قيل ان رجلا ذكرها بسوء، فجاءه النبى فى المنام، فأومأ باصبعه الى عينيه، فأعماه [۶۱۶] – لكن المعروف أيضا أنها انتقدت كما لم ينتقد غيرها بعد دورها فى الفتن التى عرفتها آخر سنوات العهد الراشدى، دون أن تكون هنالك أزمة عميان بين الجماعة الاسلامية الأولى!! [صفحه ۱۵۴] رغم كل شىء، فعائشة ضمنت مكانها فى الجنة. فقد قال عمار بن ياسر لرجل نال منها أو شتمها بعد حرب الجمل، «انها زوجته [النبى] فى الدنيا و الآخرة» [۶۱۷] ، أى: «فى الجنة» [۶۱۸] و تقول: انها سألته مرة عن أزواجه فى الجنة، فقال: «أنت منهن». جنس أمشبق كانت عائشة أقرب الى الطفلة حين تعرفت على الجنس للمرة الأولى، على يد رجل أقرب الى الكهولة، أمضى بدوره شبابه بجوار امرأة تكبره بخمسة عشر عاما تقريبا، و لم يكن باستطاعته أن يتزوج عليها أو يطلقها، لأنها كانت المسؤولة عنه و عن بيته ماديا. تلك العجوز – كما وصفتها عائشة – الغنية، كما هو معروف، كانت أيضا صاحبة تجارب سابقة. مع ذلك يبدو أنها رغم عظمتها الأخلاقية و العقائدية، فهى لم تكن كسائر أزواجه الأخريات على الصعيد الجنسى. ففى طبقات [۶۱۹] ابن‌سعد، نجد حديثا منسوبا للنبى، يقول: «كنت أقل الناس فى الجماع، حتى أنزل الله على الكفيت، فما أريده من ساعة الا وجدته... [و كانت له] قوة أربعين رجلا فى الجماع». و اذا ما رفعنا العنصر الميثولوجى من الرواية السابقة، أى الكفيت، فتفسيرها السهل، يقول: كان الجماع بالنسبة للنبى عنصرا ثانويا للغاية فى احدى المراحل، ثم فى مرحلة أخرى، صار عنصرا فى غاية الأهمية و المحورية. و ربما تكون المرحل الأولى هى الحقبة المكية، حين كان زوجا لعجوز ترملت مرتين على الأقل: حقبة صراع و فقر و عذاب؛ و المرحلة الثانية هل الحقبة المدينية، حين صار رجل دين و دولة، غنيا، قادرا، لا يكاد يمر عام دون أن يكلله بزوجة جديدة شابة، ساحرة الجمال. لقد دخلت عائشة، ابنة السنوات الثمان أو التسع، فراش هذا الرجل الذى له «قوة أربعين رجلا فى الجماع»: دخلت مبكرة جدا. لكن سرعان ما راحت نساء أخريات [صفحه ۱۵۵] يزاحمنها ذاك الفراش. و راح حقدها الجنسى يجد قنوات مختلفة ينفس عن ذاته عبرها. و هكذا نجدها تصرح باستمرار بأن أحب نساء النبى اليها سودة [۶۲۰] ، لأنها أعطتها ليلتها. و نجد أيضا أنها أكثر نساء النبى عرضة للشائعات الجنسية الطابع، كقصتها مع صفوان ابن‌المعطل السلمى أو طلحة بن عبيدالله – هذا ما وصلنا على الأقل. بل ان عائشة هى الوحيدة بين كل نساء النبى، التى لم تتورع قط عن اتهام مارية القبطية، جارية الرسول، بعلاقة جنسية غير مشروعة – كما رأينا من قبل. هذا الانشغال الهاجسى بالجنس، الذى يلامس أحيانا تخوم الشبق، تعكسه تلك الأحاديث الكثيرة، المتناثرة فى كتب التراث الاسلامى، المروية عنها، و التى لا هم لها سوى الجنس:

مضاجعة الحائض

عن مضاجعة النبى عائشة و هى حائض، توجد روايات كثيرة؛ من ذلك ما ذكره البخارى [۶۲۱] فى صحيحه، نقلا عن عائشة: «كانت احدانا اذا كانت حائضا، فأراد رسول الله (ص) أن يباشرها، أمرها أن تتزر فى فور حيضها، ثم يباشرها! قلت: و أيكم يملك اربه كما كان النبى (ص) يملك اربه!». فى رواية أخرى [۶۲۲] ، «سئلت عائشة: ما يحل للرجل من امرأته و هى حائض؟ قالت: ما فوق الازار». و فى نص ثالث [۶۲۳] ، «قالت: كان النبى (ص) يباشرنى و أنا حائض، و يدخل معى فى لحافى و أنا حائض؛ و لكنه كان أملككم لاربه». قالت عائشة أيضا: «حضت مع رسول الله (ص) على فراشه، فانسللت، فقال أحضت؟ فقلت: نعم! قال: فشدى عليك ازارك ثم عودى» [۶۲۴] فى المسألة ذاتها، قالت عائشة: «كان يأمرنا اذا حاضت احدانا أن تتزر بازار واسع، ثم يلتزم صدرها و ثدييها» [۶۲۵] و

فی ردها علی شخص، سألها: «ما یحل لرجل من امرأته اذا کانت حائضا؟ قالت: کل شیء الا [صفحه ۱۵۶] الجماع» [۶۲۶] و فی نص غیره یسألها أحدهم: «ما للرجل من أهله و هی حائض؟! فقالت: کل شیء الا فرجها» [۶۲۷] و ردت علی میمون ابن‌مهران، حین طرح علیها السؤال ذاته، بقولها: «ما فوق الازار» [۶۲۸] و یذکر السمط الثمین [۶۲۹] أنها «کانت تنام مع رسول الله (ص) فی لحاف واحد، و هی حائض». و فی روایة أخری، نقل عنها قولها: «کانت احدانا اذا حاضت، اتزرت و دخلت مع رسول الله (ص) فی شعاره، دل ذلک علی أنه انما أراد الجماع» [۶۳۰] و تخبرنا عائشة ذاتها بالحادثة التالیة: «دخل [النبی]، فمضی الی مسجده - قال أبوداود: تقصد مسجد بیتها - فما انصرف حتی غلبتنی عینی، فأوجعه البرد، فقال: ادنی منی! فقلت: انی حائض! قال: اکشفی عن فخذیک! فکشفت فخذی، فوضع خده و صدره علی فخذی، و حنیت علیه حتی دفئ و نام» [۶۳۱] . هنا، نتساءل: هل کانت العاطفة الجنسیة عند النبی قویة الی درجة أنه لم یکن یتمالک نفسه أمام امرأة حیت و ان کانت حائضا؟ یمکننا تقدیم رأیین بشأن هذه المسألة: اما أن النبی کان بالفعل مسکونا بالجنس الی درجة متطرفة؛ و هذا ما تدعمه روایات کثیرة؛ من ذلک ما تقوله عائشة: «قل یوم الا و رسول الله (ص) یطوف علینا، فیقبل و یلمس» [۶۳۲] و فی روایة أخری، أن النبی «کان یدور علی نسائه فی الساعة الواحدة فی اللیل و النهار، و هن احدی عشرة؛ و فی روایة: تسع نسوة. قیل: أو کان یطیق ذلک؟ [قال الراوی]: کنا نتحدث أنه أعطی قوة ثلاثین» [۶۳۳] و تتحدث سلمی، مولاة النبی، فتقول: «طاف رسول الله (ص) علی نسائه [صفحه ۱۵۷] لیلة التسع اللواتی توفی عنهن و هن عنده، کلما خرج من عند امرأة، قال لسلمی: صبی لی غسلا! فیغتسل قبل أن یأتی الأخری. فقلت: یا رسول الله، أما یکفیک غسل واحد؟! فقال النبی (ص): هذا أطیب و أطهر» [۶۳۴] ؛ أو أن کلام عائشة هذا لا صحة له، لأنه یناقض القرآن و تعالیمه، بل یناقض ما قالته عائشة ذاتها فی مواضع أخری. فتعالیم القرآن، نقول: «یسألونک عن المحیض؛ قل: هو أذی! فاعتزلوا النساء فی المحیض، و لا تقربوهن حتی یطهرن، فاذا تطهرن فأتوهن من حیث أمرکم الله» (۲۲۲: ۲). من ناحیة أخری، تقول عائشة ذاتها: «کنت اذا حضت نزلت عن المثال [الفراش] علی الحصیر، فلم تقرب رسول الله (ص) و لم ندن منه حتی نطهر» [۶۳۵] و فی نص ابن‌کثیر [۶۳۶] ، بالاشارة الی النبی، یضاف: «فهو محمول علی التنزه و الاحتیاط». و عند الدارمی [۶۳۷] ، تقول عائشة: «المستحاضة لا یأتیها زوجها». یمکن أن نجد أحد أشکال التسویة بین الرأیین فی روایة منسوبة لعائشة، یسألها فیها أحدهم - لابد أن نلاحظ صیغة السؤال -: «أکان رسول الله یضاجعک و أنت حائض؟!»؛ فردت: «نعم! اذا شددت علی ازاری، و لم یکن لنا اذ ذاک غیر فراش واحد، فلما رزقنی الله - عزوجل - فراشا آخر، اعتزلت رسول الله (ص)» [۶۳۸] . مع ذلک، هنالک شیء من التناقض فی زعم عائشة بأن النبی کان یضاجعها و هی حائض - أقله أنه کان بامکانه تلبیة رغبته الجنسیة عبر نسائه الأخریات، اللواتی لا یعقل أن یحضن بشکل جماعی، تضامنا مع عائشة!!!

مص اللسان الذی لا یفطر و لا ینقض الوضوء

مص النبی لسان عائشة، و هو صائم و هی صائمة، معلم جنسی آخر روجت له عائشة حول علاقتها بالنبی. یورد أحمد فی مسنده [۶۳۹] عن عائشة، قولها: «کان رسول [صفحه ۱۵۸] الله (ص) یقبلها، و هو صائم، و یمص لسانها». و فی نص أبی‌داود [۶۴۰] : «کان رسول الله (ص) یقبل و هو صائم، و یباشر و هو صائم، و لکنه کان أملک لاربه». کما أشرنا، یبدو أن النبی لم یکن وحده الصائم حین تقبیل عائشة. فهی تقول: «أراد رسول الله (ص) أن یقبلنی، فقلت: انی صائمة. فقال: و أنا صائم! ثم قبلنی» [۶۴۱] و تقول أیضا: «کان رسول الله (ص) لیظل صائما، فیقبل أین شاء من وجهی، حتی یفطر» [۶۴۲] . من ناحیة أخری، یبدو أن قبلة عائشة لم تکن تنقض وضوء النبی. ذکر عروة عنها: «أن رسول الله (ص) قبل بعض نسائه ثم خرج الی الصلاة، و لم یتوضأ. فقلت [عروة]: و من هی الا أنت؟! فضحکت» [۶۴۳] و ذکر عنها قولها أیضا: «کان النبی (ص) ینال منی القبلة بعد الوضوء، ثم لا یعید الوضوء» [۶۴۴] ، أی، «یتوضأ، ثم یقبل، ثم یصلی» [۶۴۵] . رغم صراحة عائشة، أم‌المؤمنین، و جرأتها فی الحدیث عن الجنس، فقد کان بعض من أولئک المؤمنین یتحرج من حدیث کهذا، معتبرا ایاه أحد أنواع الرفث: «خرج علقمة و أصحابه حجاجا، فذکر بعضهم الصائم: یقبل و یباشر!

فقام رجل منهم، قد قام سنتين و صامهما: هممت أن آخذ قوسى فأضربك بها، فكفوا حتى تأتى عائشة، فسألوها عن ذلك، فقالت عائشة: كان رسول الله (ص) يقبل و يباشر، و كان أملككم لاربة! قالوا يا أباشبل، سلها! قال: لا أرفث عندها اليوم! فسألوها، فقالت: كان يقبل و يباشر و هو صائم» [۶۴۶] و قالت عائشة، مرة، لأخيها عبدالرحمن: «ما يمنعك أن تدنو [صفحه ۱۵۹] من أهلك، فتقبلها و تلاعبها؟ فقال: أقبلها و أنا صائم! قالت: نعم» [۶۴۷] و حين سئلت: «ما يحل للرجل من امرأته صائما؟ قالت: كل شىء الا الجماع» [۶۴۸].

تفاصيل أخرى

تفاصيل جنسية أخرى، توردها عائشة، تملأ صفحات كثيرة من كتب التراث الاسلامى. من ذلك، على سبيل المثال: حديثها عن واجب الاغتسال على الذى يجامع دون أن ينزل [۶۴۹] : «فعلناه مرة، فاغتسلنا! يعنى: الذى يجامع و لا ينزل» [۶۵۰] . و عنها أيضا: «قال رسول الله (ص): اذا قعد بين الشعب الأربع، ثم ألزق الختان بالختان، فقد وجب الغسل» [۶۵۱] .؛ و فى نص آخر: «اذ مس الختان الختان» [۶۵۲] ؛ و فى نص ثالث: «اذا التقى الختانان، فقد وجب الغسل، فعلته أنا و رسول الله (ص)، فاغتسلنا» [۶۵۳] لكن الأمر غير واضح: فنحن لا نعرف على وجه الدقة، هل يتوجب الغسل لمجرد من الختان الختان، أو لابد من تجاوز الختان الختان؟ فعائشة تقول: «اذا جاوز الختان الختان، فقد وجب الغسل – فعلته أنا و رسول الله (ص)، فاغتسلنا» [۶۵۴] . يبدو، كما أشرنا، أنه كان هنالك بين الجماعة الاسلامية الأولى من يتحرج من الحديث فى مسائل كهذه. لكن عائشة، بجرأتها، كانت تزيل كل حرج. روى سعيد بن المسيب «أن أباموسى، قال لعائشة: أريد أن أسألك عن شىء، و أنا أستحى منك! فقالت: سل، و لا تستح، فأنا أمك! فسألها عن الرجل، يغشى و لا ينزل،فقالت: عن النبى (ص)، اذا أصاب الختان الختان، فقد وجب الغسل» [۶۵۵] . [صفحه ۱۶۰] يبدو أيضا أن هذه المسائل الهامة، كانت تشغل حيزا كبيرا من تفكير الجماعة الاسلامية الأولى. و يبدو أيضا، أن عائشة كانت المرجع الأول و الأخير فى مسائل من هذا النوع: «قال زهير: كنت عند عمر، فقيل له: ان زيد بن ثابت يفتى الناس فى المسجد؛ قال زهير: فى حديثه الناس برأيه، فى الذى يجامع و لا ينزل. فقال: أعجل به! فأتى به، فقال: يا عدو نفسه! أو قد بلغت ن تفتى الناس فى مسجد رسول الله (ص) برأيك؟! قال: ما فعلت، و لكن حدثنى عمومتى عن رسول الله (ص)! قال: أى عمومتك؟! قال: أبى بن كعب... قال: كنا نفعله فلا نغتسل... فجمع الناس (!!!!) و اتفق الناس على أن الماء لا يكون الا من الماء، الا رجلين: على بن أبىطالب و معاذ بن جبل، قالا: اذا جاوز الختان الختان، فقد وجب الغسل! فقال على: يا أميرالمؤمنين! ان أعلم الناس بهذا أزواج النبى (ص) فأرسل الى حفصة، فقالت: لا علم لى!!! فأرسل الى عائشة، فقالت: اذا جاوز الختان الختان، وجب الغسل!!! فتحطم عمر! يعنى تغيظ! ثم قال: لا يبلغنى أن أحدا فعله و لا يغسل الا أنهكته عقوبة» [۶۵۶] . الغسل من الجنابة و قضايا الافرازات الجنسية، أمور أخذت أيضا حيزا لا بأس به من تفكير عائشة. فهى تقول مثلا: «كنت أغتسل أنا و النبى(ص) من اناء واحد، من جنابة» [۶۵۷] اذن، كانت عائشة، حسب قولها، تغتسل من الجناب، مع النبى، من اناء واحد – و لا ندرى أهمية هذا الأمر حتى تناولته كتب التراث بتلك الكثافة. تقول رواية أخرى منقولة عنها: «كنت أغتسل، أنا و رسول الله (ص)، من اناء واحد، بينى و بينه، فيبادرنى، حتى أقول: دع لى، دع لى! قالت: و هما جنبان» [۶۵۸] و كانت عائشة تغسل سائل النبى المنوى، و تتحدث عن ذلك بشىء من الاهتمام: «كان همام بن الحارث عند عائشة (رض)، فأبصرته جارية لعائشة و هو يغسل أثر الجنابة من ثوبه أو يغسل ثوبه، فأخبرت عائشة، فقالت: لقد رأيتنى و أنا أفركه من ثوب رسول الله (ص)» [۶۵۹] لكن همام بن الحارث ذاته، يحاول أن ينفى عن نفسه تهمة احتلامه عند عائشة، فيقول مقدما رواية أخرى: «نزل بعائشة ضيف، فأمرت له= [صفحه ۱۶۱] بملحفة فاحتلم بها، فاستحيا أن يرسل بها و فيها أثر الاحتلام، فغمسها فى الماء، ثم أرسل بها! فقالت عائشة: لم أفسد علينا ثوبنا؟ انما كان يكفيه أن يفركه باصبعه، ربما فركته من ثوب رسول الله (ص) باصبعى» [۶۶۰] و فى المحلى [۶۶۱] ، نجدها تقول: «كنت أفركه [المنى] من ثوب رسول الله». بالنسبة لافرازات الحيض، تقول عائشة: «كنت و رسول الله (ص) فى الشعار

الواحد، و أنا حائض طامث، فان أصابه منى شيء، غسل مكانه لم يعده، و ان أصابه - يعنى: ثوبه - شيء غسل مكانه، لم يعد، و صلى فيه» [۶۶۲] .

العسيلة

«العسيلة» واحدة من أطرف الحكايا الجنسية فى التراث الاسلامى و أكثرها اثارة للاستغراب! و كالعادة، فان عائشة هى أشهر من يروى هذه الحكاية. - فما هى العسيلة؟. باختصار شديد، و كما تنقل عائشة عن النبى، «العسيلة هى الجماع» [۶۶۳] و مفادها أنه اذا طلق رجل زوجته ثلاث مرات - لا نعرف سر قدسية هذا الرقم - لابد لهذه المرأة أن تتزوج رجلا آخر، اذا ما أرادت العودة الى زوجها الأصلى، شريطة أن يذوق هذا الأخير «عسيلتها» - أى: يضاجعها!! و فى صحيح مسلم [۶۶۴] ، ورد عن عائشة الحديث التالى: «جاءت امرأة رفاعة [أو: رفاعة القرظى [۳]] الى النبى (ص)، فقالت: كنت عند رفاعة، فطلقنى، فبت طلاقى، فتزوجت عبدالرحمن بن الزبير: ان ما معه مثل هدبة الثوب [أو: انما عنده مثل هدبتى [۴]]! فتبسم رسول الله (ص)، فقال: أتريدين أن ترجعى الى رفاعة؛ لا! حتى تذوقى عسيلته و يذوق عسيلتك» [۶۶۵] و يضيف لسان العرب [صفحه ۱۶۲] تفاصيل أخرى، حين يقول: «و قال النبى (ص) لامرأة رفاعة القرظى، و قد سألته عن زوج تزوجته لترجع به الى زوجها الأول الذى طلقها، فلم ينتشر ذكره للايلاج: أتريدين أن ترجعى الى رفاعة؟ لا، حتى تذوقى عسيلته و يذوق عسيلتك! يعنى جماعها لأن الجماع هو المستحلى من المرأة، شبه لذة الجماع بذوق العسل» [۶۶۶] .

روايات العرى المتناقضة

رغم زعم عائشة أنها كانت تغتسل و النبى «من اناء واحد من الجنابة» [۶۶۷] ، الا أنها افتخرت باستمرار ربما بأنها «ما نظرت الى فرج رسول الله قط» [۶۶۸] مع ذلك، تقول انه «قام ليلة عريانا، فما رأيت جسمه قبلها» [۶۶۹] و تضيف رواية أخرى، ترويها عائشة، تفاصيل أخرى: «قدم زيد بن حارثة المدينة، و رسول الله (ص) فى بيتى، فأتاه، فقرع الباب، فقام اليه رسول الله (ص) عريانا يجر ثوبه - و الله ما رأيته عريانا قبله و لا بعده - فاعتنقه و قبله» [۶۷۰] - لا نعرف، طبعا، ما اذا كان «اعتنقه و قبله»، و هو عار، حسب رواية أم‌المؤمنين، أم لا!! حين قال النبى لعائشة: «انكم تحشرون الى الله يوم القيامة حفاة عراة غرلا. قالت عائشة: يا رسول الله، الرجال و النساء ينظر بعضهم الى بعض؟! قال: يا عائشة، ان الأمر أشد من أن يهمهم ذاك» [۶۷۱] .

اسكاتها لأبى هريرة فى الأمور النسائية

فى احدى المناسبات، قالت عائشة لأبى هريرة: «انك لتحدث عن النبى (ص) حديثا ما سمعته منه؛ فقال أبوهريرة: يا أمة! طلبتها، و شغلك عنها المرآة و المكحلة، و ما كان يشغلنى عنها شيء» [۶۷۲] لكن أحمد يروى فى مسنده [۶۷۳] ، «أن رجلين دخلا على عائشة، فقالا: ان [صفحه ۱۶۳] أبى‌هريرة يحدث، أن نبى الله (ص)، كان يقول: انما الطيرة فى المرأة و الدابة و الدار. فطارت شقة منها [عائشة] فى السماء و شقة فى الأرض، فقالت: و الذى أنزل القرآن على أبى‌القاسم، ما هكذا كان يقول! و لكن نبى الله (ص)، كان يقول: كان أهل الجاهلية، يقولون: الطيرة فى المرأة و الدار و الدابة! ثم قرأت عائشة: «ما أصاب من مصيبة فى الأرض و لا فى أنفسكم الا فى كتاب» الى آخر الآية» [۶۷۴] و فى رواية أخرى [۶۷۵] ، يقال: «انه قد بلغ عائشة عن أبى‌هريرة، أنه قال: قال رسول الله (ص): يقطع الصلاة المرأة و الحمار و الكلب. فقالت عائشة: معنفة مصححة: شبهتمونا بالحمير و الكلاب! و الله لقد رأيت رسول الله يصلى، و أنا فى السرير، بينه و بين القبلة، مضطجعة، فتبدو لى الحاجة، فأكره أن أجلس، فأؤذى رسول الله، فأنسل من عند رجليه». و اذا كانت عائشة قادرة على تكذيب أبى‌هريرة - و قد كذبه تكثيرون غيرها - فى مسائل نسائيه عامة، فكم بالحرى أن تسكته - مرة والى الأبد - فى تلك الأمور الحميمة؟ و يروى أحمد فى مسنده، أن أباهريرة قال: «من أصبح جنبا فلا صوم له. فأرسل مروان أبابكر بن

عبدالرحمن الى عائشة، يسألها، فقال لها: ان أباهريرة، يقول: من أصبح جنبا فلا صوم له. فقالت عائشة: قد كان رسول الله (ص) يجنب، ثم يتم صومه. فأرسل الى أبى‌هريرة، فأخبره أن عائشة قالت: ان رسول الله (ص) كان يجنب ثم يتم صومه! فكف أبوهريرة» [۶۷۶] لذلك، كان طبيعيا أن يجيب مسروق، حين سئل: «هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال: و الذى لا اله غيره، لقد رأيت الأكابر من أصحاب محمد، يسألونها عن الفرائض» [۶۷۷] .

الغيرة... و الجنس

كانت الغيرة تسرى فى عائشة كالدم، و يبدو أن السبب الرئيس لتلك الغيرة هو الجنس. الجنس وحده. و كانت اذا غاب النبى عنها، تلاحقه، تتحسس شعره و جسده [صفحه ۱۶۴] لتتأكد من عدم رطوبته. يروى عنها، قولها: «فقدت رسول الله (ص)، فظننت أنه أتى بعض جواريه، فطلبته، فاذا هو ساجد، يقول: رب اغفر لى [أو]: فتحسست، فاذا هو راكع» [۶۷۸] و فى رواية أخرى، قيل ان رسول الله «خرج من عندها ليلا، قالت: فغرت عليه! فجاء، فرأى ما صنعت، فقال: مالك يائسة؟ أغرت! فقلت: و مالى لا يغار مثلى على مثلك؟ قال رسول الله (ص): أفأخذك شيطانك؟!» [۶۷۹] و فى رواية ثالثة، تقول: «التمست رسول الله (ص)، فأدخلت يدى فى شعره، فقال: قد جاءك شيطانك! فقلت: أما لك شيطان؟ فقال: بلى، و لكن الله أعاننى عليه، فأسلم!» [۶۸۰] . رغم كل ما سبق، لم تنجب عائشة – و لا- غيرها من قافلة النساء الجميلات الفتيات: باستثناء مارية – من النبى. و رغم ادعاء ابن‌كثير [۶۸۱] «أنها أسقطت منه ولدا سماه رسول الله (ص): عبدالله! و لهذا كانت تكنى بأم عبدالله»، فالأرجح أنها «كانت تكنى بعبد الله بن الزبير، ابن أختها» [۶۸۲] . هذه المرأة المتفجرة، حرم عليها الزواج، الهيا هذه المرة، بعد النبى – و لم تكن آنذاك قد تخطت الثامنة عشرة!!! فهل يمكن أن يساعدنا ذلك فى فهم خلفية ثوراتها العنيفة المتلاحقة؟ سؤال غير مشروع!!! [صفحه ۱۶۵]

عائشة... و الافك

اشاره

كان حديث الافك فى السنة السادسة [۶۸۳] للهجرة، فى غزوة بنى‌المصطلق [۶۸۴] و القصة أوردها بنوع من التفصيل، مسلم فى صحيحه [۶۸۵] ، حيث قال، نقلا عن عائشة: «كان رسول الله (ص) اذا أراد أن يخرج سفرا، أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها، خرج بها رسول الله (ص) معه... فأقرع بنا فى غزوة غزاها [۶۸۶] ، فخرج فيها سهمى، فخرجت مع رسول الله (ص)، و ذلك بعدما أنزل الحجاب. فأنا أحمل فى هودجى و أنزل فيه مسيرنا، حتى اذا فرغ رسول الله (ص) من غزوه و دنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت من شأنى، أقبلت الى الرجل، فلمست صدرى، فاذا عقدى من جزع ظفار، قد انقطع، فرجعت، فالتمست عقدى، فحبسنى ابتغاؤه. و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى، فحملوا هودجى، فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب، و هم يحسبون أنى فيه. كانت النساء اذ ذاك خفافا [۶۸۷] لم يهبلن و لم يغشهن اللحم؛ انما يأكلهن العقلة من الطعام. فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه و رفعوه. و كنت جارية حديثة السن. فبعثوا الجمل و ساروا. و وجدت عقدى بعدما استمر الجيش. فجئت منازلهم و ليس بها [صفحه ۱۶۶] داع و لا- مجيب، فتيممت منزلى الذى كنت فيه، و ظننت أن القوم سيفقدونى، فيرجعون الى. فبينا أنا جالسة فى منزلى، غلبتنى عينى، فنمت. و كان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش، فأصبح عند منزلى، فرأى سواد انسان نادم، فأتانى، فعرفنى حين رآنى. و قد كان يرانى قبل أن يضرب الحجاب على. فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى، فخمرت وجهى بجلبابى. و و الله ما يكلمنى كلمة، و لا سمعت منه كلمة، غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها، فركبتها، فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش، بعدما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة، فهلك من هلك

فى شأنى [۶۸۸] . و كان الذى تولى كبره عبدالله بن أبى بن سلول. فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمنا المدينة شهرا، و الناس يفيضون فى قول أهل الافك، و لا أشعر بشىء من ذلك، و هو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله (ص) اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى؛ انما يدخل رسول الله (ص) يسلم، ثم يقول: كيف تيكم؟ فذاك يريبنى، و لا أشعر بالشر! حتى خرجت بعدما نقهت، و خرجت معى أم‌مسطح قبل المناصع، و هو مبرزنا، و لا نخرج الا ليلا الى ليل، و ذلك قبل أن نتخذ الكنف قريب من بيوتنا. و أمرنا أمر العرب الأول فى التنزه. و كنا نتأذى بالكنف أن نتخذها بيوتنا. فانطلقت أنا و أم‌مسطح، و هى بنت أبى‌رهم بن عبدالمطلب بن عبدمناف، و أمها ابنة صخر بن عامر، خالة أبى‌بكر الصديق، و ابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبدالمطلب. فأقبلت أنا و بنت أبى‌رهم قبل بيتى حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم‌مسطح فى مطرها، فقالت: تعس مسطح [۶۸۹] ! فقلت لها: بئس ما قلت! أتسبين رجلا قد شهد بدرا؟ قالت: أى هنتاه! أو لم تسمعى ما قال؟ قلت: و ماذا قال؟ فأخبرتنى بقول أهل الافك، فازددت مرضا الى مرضى. فلما رجعت الى بيتى، فدخل على رسول الله (ص)، فسلم، ثم قال: كيف تيكم؟ قلت: أتأذن لى أن آتى أبوى؟ - و أنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما - فأذن لى رسول الله (ص). [صفحه ۱۶۷.] . فجئت أبوى، فقلت لأمى: يا أمتاه! ما يتحدث الناس؟ فقالت: يا بنية، هونى عليك، فو الله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، و لها ضرائر، الا كثرن عليها. قلت: سبحان الله! و قد تحدث الناس بهذا؟ فبكيت تلك الليلة، حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع، و لا أكتحل بنوم. ثم أصبحت أبكى. و دعا رسول الله (ص) على بن أبى‌طالب و أسامة بن زيد، حين استلبث الوحى، يستشيرهما فى فراق أهله. فأما أسامة بن زيد، فأشار على رسول الله (ص) بالذى يعلم من براءة أهله، و بالذى يعلم فى نفسه لهم من الود، فقال: يا رسول الله، هم أهلك و لا نعلم الا خيرا. و أما على بن أبى‌طالب، فقال: لم يضيق الله عليك، و النساء سواها كثير، و ان تسأل الجارية تصدقك. فدعا رسول الله (ص) بريرة، فقال: أى‌بريرة! هل رأيت من شىء يريبك من عائشة؟ فقالت له بريرة: و الذى بعثك بالحق، ان رأيت أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام على عجين أهلها، فتأتى الداجن [۶۹۰] ، فتأكله. فقام رسول الله (ص) على المنبر، فاستعذر من عبدالله بن أبى بن سلول، فقال رسول الله (ص) و هو على المنبر: يا معشر المسلمين! من يعذرنى من رجل قد بلغ أذاه فى أهل بيتى؟ فو الله ما علمت على أهلى الا خيرا! و لقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا، و ما كان يدخل على أهلى الا معى [۶۹۱] ! فقام سعد بن أبى‌معاذ الأنصارى، فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله، ان كان من الأوس ضربنا عنقه، و ان كان من أخوتنا الخزرج [۶۹۲] ، أمرتنا ففعلنا أمرك! فقام سعد بن عبادة، و هو سيد الخزرج - و كان رجلا صالحا و لكن اجتهلته الحمية [۶۹۳] - فقال لسعدبن معاذ: كذبت! لعمر الله لا تقتله، و لا تقدر على قتله [۶۹۴] ! و قام أسيد بن حضير، و هو ابن‌عم [صفحه ۱۶۸] سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت! لعمر الله لنقتلنه، فانك منافق تجادل عن المنافقين! فثار الحيان الأوس و الخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا. و رسول الله قائم على المنبر. فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا. [و أخيرا... تدخل الله] و بكيت يومى ذلك، لا يرقأ لى دمع و لا أكتحل بنوم. ثم بكيت ليلتى المقبلة، لا يرقأ لى دمع و لا أكتحل بنوم، و أبواى يظنان أن البكاء فالق كبدى. فبينما هما جالسان عندى و أنا أبكى، استأذنت على امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكى. فبينا نحن على ذلك، دخل علينا رسول الله (ص)، ثم جلس. و لم يجلس عندى منذ قيل لى ما قيل. و قد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى بشىء. فتشهد رسول الله (ص) حين جلس، ثم قال: أما بعد، يا عائشة، فانه قد بلغنى عنك كذا و كذا، فان كنت بريئة، فسيبرئك الله، و ان كنت ألممت بذنب [۶۹۵] ، فاستغفرى الله و توبى اليه، فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه. فلما قضى رسول الله (ص) مقالته، قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبى: أجب عنى رسول الله (ص) فيما قال! فقال: و الله ما أدرى ما أقول لرسول الله (ص)! فقلت لأمى: أجيبى عنى رسول الله (ص)! فقالت: و الله ما أدرى ما أقول لرسول الله (ص)! فقلت؛ و أنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن: انى - و الله - لقد عرفت أنكم سمعتم بهذا حتى استقر فى نفوسكم و صدقتم به؛ فان قلت لكم انى بريئة! لا تصدقون بذلك! و ان اعترفت لكم بأمر، و الله يعلم أنى بريئة، لتصدقوننى. و انى و الله ما أجد لى و لكم مثلا الا كما قال [۶۹۶] أبويوسف: «فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون». ثم تحولت، فاضطجعت على

فراشی، و أنا – و الله – حینئذ أعلم أنی بریئة، و أن الله مبرئی ببراءتی. و لکن – و الله – ما کنت أظن أن ینزل فی شأنی وحی یوحی، و لشأنی کان أحقر فی نفسی من أن یتکلم الله عزوجل فی بأمر یتلی. و لکنی – و الله – کنت أرجو أن یری رسول الله (ص) رؤیا، یبرئنی الله بها. فو الله، ما رام رسول الله (ص) مجلسه، [صفحه ۱۶۹] و لا خرج من أهل بیته أحد، حتی أنزل الله عزوجل علی نبیه، فأخذه ما کان یأخذه من البرحاء عند الوحی، حتی أنه لیتحدر منه مثل الجمان من العرق فی الیوم الشتات من ثقل القول الذی أنزل علیه. فلما سری عن رسول الله (ص)، و هو یضحک، فکان أول کلمة تکلم بها، أن قال: أبشری یا عائشة! أما الله فقد براک! فقالت لی أمی: قومی الیه؛ فقلت: و الله لا أقوم الیه و لا أحمد الا الله، هو الذی أنزل براءتی [۶۹۷] . فأنزل الله عزوجل «ان الذین جاءوا بالافک عصبة منکم»، عشر آیات [۶۹۸] فأنزل الله عزوجل هؤلاء الآیات [۶۹۹] ، براءتی. فقال أبوبکر، و کان ینفق علی مسطح لقرابته منه و فقره: و الله لا أنفق علیه شیئا أبدا بعد الذی قال لعائشة؛ فأنزل الله عزوجل «و لا یأتل أولو الفضل منکم و السعة أن یؤتوا أولی القربی»، الی قوله، «ألا تحبون أن یغفر الله لکم» – قال حبان بن موسی: قال عبدالله بن المبارک: هذه أرجی آیة فی کتاب الله – فقال أبوبکر: انی لأحب أن یغفر الله لی! فرجع الی مسطح النفقة التی کان ینفق علیه، و قال: لا أنزعها منه أبدا [۷۰۰] . قالت عائشة: و کان رسول الله (ص) سأل زینب بنت جحش، زوج النبی (ص) عن أمری: ما علمت؟ أو: ما رأیت؟ فقالت: یا رسول الله! أحمی سمعی و بصری، و الله ما علمت الا خیرا! قالت عائشة: و هی التی کانت تسامینی من أزواج النبی (ص)، فعصمها الله بالورع. و طفقت أختها حمنة بنت جحش، تحارب لها، فهلکت فیمن هلک [۷۰۱] . [صفحه ۱۷۰]

الافکیون

کانت عائشة تکره أن یسب عندها حسان [بن ثابت، و هو أحد الذین ساهموا فی نشر القصة]، و تقول: فانه قال: فان أبی و والده و عرضی لعرض محمد منکم وقاء و زاد أیضا... قالت عائشة: و الله ان الرجل الذی قیل له ما قیل، [أی: صفوان بن المعطل]، لیقول: سبحان الله! فو الذی نفسی بیده، ما کشفت عن کنف أنثی قط! ثم قتل بعد ذلک شهیدا، فی سبیل الله!... و کان الذی تکلموا به، مسطح و حمنة و حسان [۷۰۲] ، و أما المنافق عبدالله بن أبی، فهو الذی یستوشیه و یجمعه، و هو الذی تولی کبره، و حمنة [۷۰۳] » [۷۰۴] . و یضیف ابن‌هشام [۷۰۵] ، ان النبی «خرج الی الناس، فخطبهم، و تلا علیهم ما أنزل الله علیه فی القرآن من ذلک، ثم أمر بمسطح بن أثاثة و حسان بن ثابت، و حمنة بنت جحش، و کانوا ممن أفصح بالفاحشة، فضربوا حدهم» [۷۰۶] . لکن ألا یحق لنا أن نتساءل: ما هو سر تدخل الله الغریب هذا فی تهمة تخص مراهقة لم تبلغ الخامصة عشر من العمر – تهیة عادیة فی ذلک الزمان – (و قد صوبتها عائشة بعد ذلک، کما لاحظنا، لماریة ذاتها، لکن الغریب أن النبی لم یضربها الحد) نظرا لنوعیة العلاقات فی المجتمع الاسلامی الأول؟ و هل مسألة الافک التی یبذل التراثیون الاسلامیون أقصی جهدهم لازالة کل ملابساتها عن عائشة، و التی لا تتعدی کونها علاقة عابرة بین رجل و امرأة لم تؤذ أحدا، أکثر شناعة من یوم الدار و حرب الجمل [صفحه ۱۷۱] حیث قتل ألوف المسلمین و تحطم النظام الراشدی؟ و لماذا لم یتدخل الاله أیضا لازالة الشبهات عن عائشة فی تلک الحوادث الرهیبة؟

ذیول افکیة

قال ابن‌عباس: «من أذنب ذنبا، ثم تاب منه، قبلت توبته: الا من خاض فی أمر عائشة! و هذه منه مبالغة و تعظیم لأمر الافک». و کان النبی یقول عن صفوان بن المعطل: «ان صفوان خبیث اللسان، طیب القلوب» [۷۰۷] . من ناحیته، کان حسان، شاعر النبی، قد هجا [۷۰۸] صفوان بقوله: «أمسی الجلابیب قد عزوا و قد کثروا و ابن‌الفریعة أمسی بیضة البلد» [۷۰۹] . تقول احدی الروایات، «ان ثابت بن عیسی بن الشماس وثب علی صفوان بن المعطل، حین ضرب حسان، فجمع یدیه الی عنقه بحبل، ثم انطلق به الی دار بنی‌الحارث ابن‌الخزرج، فلقیه عبدالله بن رواحة، فقال: ما هذا؟ قال: أما أعجبک ضرب حسان بالسیف؟! و الله ما أراه الا قد قتله؛ قال له عبدالله بن

رواحة هل علم رسول الله (ص) بشيء مما صنعت؟ قال: لا و الله! قال: لقد اجترأت، أطلق الرجل! فأطلقه. ثم أتوا رسول الله (ص)، فذكروا له ذلك، فدعا حسان و صفوان بن المعطل؛ فقال ابن‌المعطل: يا رسول الله، آذاني و هجاني، فاحتملني الغضب، فضربته! فقال رسول الله (ص) لحسان: أحسن يا حسأن، أتشوهت على قومي اذ هداهم الله للاسلام؟! ثم قال: أحسن يا حسان في الذي أصابك! قال: هي لك يا رسول الله» [۷۱۰] . و يذكر ابن‌كثير [۷۱۱] : «ثم أن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف، حين بلغه ما كان يقول فيه، فضربه ثم قال [۷۱۲] : [صفحه ۱۷۲] تلق ذباب السيف عني فانني غلام اذا هوجيت لست بشاعر فذكر ذلك لرسول الله (ص)، فدعا حسان و صفوان بن المعطل، فقال صفوان: هجاني يا رسول الله و آذاني، فضربته؛ فقال رسول الله (ص) لحسان: أحسن يا حسان. قال: هي لك يا رسول الله؛ فأعطاه رسول الله (ص) عوض عنها بيرحاء، و هي قصر بني‌حديلة [۷۱۳] ؛ و أعطاه سيرين، أمة قبطية، و هي أخت ماريه، أمابراهيم ابن‌رسول الله، فولدت له عبدالرحمن [۷۱۴] . و في رواية من أسد الغابة [۷۱۵] ، يقال: «ان رسول الله (ص) جلد الذين قالوا لعائشة ما قالوا، ثمانين جلدة: حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثة، و حمنة بنت جحش [۷۱۶] . و كان حسان ممن خاض في الافك، فجلد فيه في قول بعضهم: و أنكر قوم ذلك، و قالوا: ان عائشة كانت في الطواف و معها أم‌حكيم بن خالد بن العاص، و أم‌حكيم بن عبدالله... فذكرتا حسان، فسبتاه، فقالت عائشة: اني لأرجو أن يدخله الله الجنة بذبه عن النبي (ص) بلسانه! أليس هو القائل: فان أبي و والده و عرضي لعرض محمد منكم وقاء و برأته من أن يكون افترى عليها. فقالتا: ألم يقل فيك؟ فقالت: لم يقل شيئا؛ لكنه الذي يقول: حسان رزان ما تزن بريبة و تصبح غرثى من لحوم الغوافل فان كان ما قد قيل عني قلته فلا رفعت سوطي الى أناملي» [صفحه ۱۷۳] و في نص ابن‌هشام [۷۱۷] ، «أن امرأة مدحت حسان بن ثابت عند عائشة، فقالت: حسان رزان ما تزن بريبة و تصبح غرثى من لحوم الفوافل فقالت عائشة: لكن أبوها».

شبق ابن المعطل

مقابل أسطور بتولية ابن‌المعطل التي زوجت لها عائشة، تذكر لنا مصادر اسلامية نصا معارضا، يقدم ابن‌المعطل، كائنا مسكونا بالشبق. يقول ابن‌منظور [۷۱۸] ، على سبيل المثال: «جاءت امرأة الى –رسول الله (ص)، فقالت: يا رسول الله، ان زوجي صفوان بن المعطل... يفطرني اذا صمت... و صفوان عنده... فسأله عما قالت، فقال: يا رسول الله... أما قولها يفطرني اذا صمت، فانها تنطلق فتصوم، و أنا رجل شاب فلا أصبر». و يكمل أبوداود [۷۱۹] : «فقال رسول الله (ص): لا تصوم امرأة الا باذن زوجها».

ادخال الله في تفاحر النساء

كما أشرنا، فان تدخل الله في القضايا الشخصية لزوجات النبي، كان موضع تفاخر بينهن. يذكر ابن‌كثير في تفسيره [۷۲۰] : «تفاخرت زينب و عائشة (رض)، فقالت زينب: أنا التي نزل تزويجي من السماء!!! و قالت عائشة: أنا التي نزل عذري في كتاب الله!!! حين حملني صفوان بن المعطل على الراحلة! فقالت لها زينب: يا عائشة! ما قلت حين ركبتها؟ قالت، قلت: حسبي الله و نعم الوكيل!». من ناحية أخرى، يبدو أنه كان يحق لعائشة تفاخر اضافي في حديث غير افكي، لعب فيه ضياع العقد، الذي كان سبب المشكلة في الحدث الافكي، و الاله، الذي حل المشكلة الافكية، الدورين الرئيسين. يذكر النسائي [۷۲۱] عن عائشة، قولها: «خرجنا مع رسول الله (ص) في بعض أسفاره، حتى اذا كنا بالبيداء أو ذات الجيش، انقطع عقد لي. فأقام رسول [صفحه ۱۷۴] الله (ص) على التماسه، و أقام الناس معه، و ليسوا على ماء، و ليس معهم ماء. فأتى الناس أبابكر (رض)، فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله (ص) و بالناس و ليسوا على ماء، و ليس معهم ماء. فجاء أبوبكر (رض) و رسول الله (ص) واضع رأسه على فخذي، قد نام، فقال: حبست رسول الله (ص) و الناس، و ليسوا على ماء و ليس معهم ماء... فعاتبني أبوبكر، و قال ما شاء أن يقول، و جعل يطعن بيده في خاصرتي، فما منعني من التحرك الا مكان رسول الله (ص) على فخذي. فنام رسول الله (ص) حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم. فقال أسيد بن

حضير: ما هى بأول بركتكم يا آل أبى‌بكر. قالت: فبعثنا البعير الذى كنت عليه، فوجدنا العقد تحته» [۷۲۲] . رواية أخرى، تقدم تفاصيل اضافية، نجدها فى المرجع ذاته [۷۲۳] : تقول عائشة «انها استعارت من أسماء [أختها] قلادة، فهلكت، فأرسل النبى (ص) أناسا فى طلبها، فأدركتهم الصلاة، فصلوا بغير وضوء، فلما أتوا النبى، شكوا ذلك اليه، فنزلت آية التيمم. فقال أسيد بن حضير: جزاك الله خيرا! فو الله ما نزل بك أمر قط الا جعل الله!!! لك مخرجا و جعل للمسلمين فيه بركة» [۷۲۴] .

ذكر آخر: تدخل اضافى لله

طلحة بن عبيدالله هو ابن‌عم لعائشة؛ و هو الذى حاولت ايصاله، بكل الطرق، الى سدة الخلافة، و حاربت لأجل ذلك، كما لاحظنا، على بن أبى‌طالب، فى حرب الجمل. يروى [۷۲۵] «أن طلحة، لما نزلت آية الحجاب، قال بمحضر نقل عنه الى رسول الله (ص): ما الذى يغنيه من حجابهن اليوم؟ فسيموت غدا، فننكحهن». و ذكر الزمخشرى فى الكشاف [۷۲۶] ، ان بعضهم قال بعد نزول آية الحجاب: «أننهى أن نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب؟ لئن مات محمد لأتزوجن عائشة... [و هو] طلحة، قال: لو قد مات محمد، لأتزوجن عائشة (رض). فأنزل الله تعالى: «و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» [صفحه ۱۷۵] [أحزاب ۵۳]». و يفسر ابن‌كثير [۷۲۷] الآية السابقة، فيقول: «نزلت فى رجل [يقول ابن‌سعد: «نزلت فى طلحة بن عبيدالله لأنه قال: اذا توفى رسول الله تزوجت عائشة»]، هم أن يتزوج بعض النساء النبى (ص) بعده؛ فقال رجل لسفيان: أهى عائشة؟ قال: ذكروا ذلك.. و ذكروا بسنده عن السدى أن الذى عزم على ذلك طلحة [۷۲۸] بن عبيدالله». و تقول رواية أخرى [۷۲۹] : «ان رجلا- أتى بعض أزواج النبى (ص)، فكلمها و هو ابن عمها،: فقال النبى له: لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا. فقال: يا -رسول الله! انها ابنة عمى، و الله ما قلت منكرا و لا قالت لى. قال النبى (ص): قد عرفت أنه ليس أغير من الله، و ليس أحد أغير منى. فمضى الرجل، ثم قال: يمنعنى من كلام ابنة عمى، و الله لأتزوجنها من بعده. و سمت الروايات الرجل و هو طلحة بن عبيدالله، و سمت أم‌المؤمنين عائشة... و بلغ النبى (ص) أن رجلا، يقول: لو قد توفى النبى (ص)، تزوجت فلانة بعده، فنزلت آية: «و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله». و قال ابن‌عباس: نزلت فى رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبى (ص) بعده. و ذكروا أنها عائشة؛ و أخرج عن السدى، قال: بلغنا أن طلحة بن عبيدالله، قال: أيحجبنا عن بنات عمنا و يتزوج نساءنا! لئن حدث به ما حدث، لنتزوجن نساءه بعده». [صفحه ۱۷۷]

الحجاب، و رضاع الكبير، و مصحف عائشة

اشاره

الحجاب، كمعظم القضايا الاسلامية، مسألة لا- سبيل الى استيعابها أو فهمها أو الاحاطة بكافة جوانبها. الحجاب، فى الاسلام، هو التناقض بعينه: و لا يبدو أن هنالك مقاربة عقلانية لهذه القضية حتى الآن! الحجاب، فى مذاهب المسلمين الخمسة، ينطبق فقط على المرأة المسلمة «الحرة»: على كل مسمة «حرة» أن تغطى سائر جسدها عدا الوجه و الكفين. و تتشدد بعض المذاهب فى اعتبار أنه حتى الوجه و الكفين «عورة» يفضل تغطيتهم. بالمقابل، فان حجاب المسلمة «الأمة»، هو بين السرة و الركبة. بل ان بعض المذاهب تجعل عورتها محصورة فى فتحتى القبل و الدبر. و تزداد المسألة تعقيدا، اذا ما عرفنا أن بعض المذاهب - راجع ابن‌عابدين فى حاشيته [۷۳۰] ، مثلا - تفرض الحجاب على الشاب المسلم الجميل. فكيف يمكن حل تناقضات الحجاب هذه؟ باختصار شديد، نقول: ان الاسلام، كدين ذكورى بلا منازع، يهمه تلبية غريزتى التملك و الجنس عند الذكر الى الدرجة القصوى - و غالبا ما يكون ذلك على حساب الأنثى. فالأنثى الملفعة بالسواد، الحرة، التى لا تراها الشمس، هى التلبية المثلى لغريزة التملك عند الذكر؛ بالمقابل، فالجارية العارية، اتى تنتقل من ذكر الى ذكر، و التى تنحصر وظيفتها فى اشباع أعمق رغبات الذكر الجنسية، هى التلبية المثلى لغريزة الجنس عند

الـذكر. المرأة فى الاسـلام أنثى، متـاع، شـىء - و لا شـىء غير ذلك! لكن: ما هى ظروف فرض الحجاب؟ يقول القرطبى: «لما كانت عادة العربيات التبـذل، و كن يكشـفن وجوههن كما يفعل الاماء، و كان ذلك داعية الى نظر الرجال اليهن و تشـعب الفكرة فيهن، أمر الله رسوله (ص) أن [صفحه ۱۷۸] يأمرهن بارتداء الجلابيب عليهن اذا أردن الخروج الى حوائجهن، و كن يتبرزن فى الصحراء قبل أن تتخـذ الكنف، فيقع الفرق بينهن و بين الاماء... و كانت المرأة من نساء المؤمنين قبل نزول هـذه الآيـة تتبرز للحاجـة فيتعرض لها بعض الفجار يظن أنها أمـة، فتصـيح به فيذهب، فشـكوا ذلك الى النبى (ص)، فنزلت الآية» [۷۳۱] . اذا، رغم الملائكيـة التى يطبع بها كتاب هذا العصر من الاسلاميين مجتمع الجماعة الاسلامية الأولى، فالحقيقة مغايرة تماما. يخبرنا ابن كثير فى تفسيره [۷۳۲] : «و كان ناس من فساق أهل المدينـة يخرجون بالليل، حين يختلط الظلام، الى طرق المدينـة، فيعرضون للنساء. و كانت مساكن أهل المدينة ضـيقة، فاذا كـان الليل، خرج النساء الى الطرق يبتغين حاجتهن. فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن. فاذا رأوا المرأة عليها جلباب، قالوا: هـذه حرة! فكفوا عنها. و اذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب؛ قالوا: هذه أمة! فوثبوا عليها». و يزداد الأمر سوءا حين تعلمنا احدى الروايات، أنه «كان نساء النبى (ص) يخرجن بالليل لحاجتهن؛ و كان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين، فشـكوا ذلك، فقيل ذلك للمنافقين، فقالوا:انما نفعله بالاماء! فنزلت هـذه الآيـة» [۷۳۳] - آيـة الحجاب (أحزاب ۵۹). و يؤكـد ذلـك الطبرى، حين يقول: «يـا أيها النبى قل لأزواجك و بناتك و نساء المؤمنين لا يتشـبهن بالاماء فى لباسـهن اذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن فكشفن شعورهن و وجوههن، و لكـن ليـدنين عليهـن من جلابيبهن، لئلا يتعرض لهن فـاسق، اذا علم أنهن حرائر، بـأذى» [۷۳۴] و هكـذا، لمـا «كـانت الحرة تخرج فتحسب أنهـا أمـة فتؤذى... أمرهن الله أن يخالفن زى الاماء، و يـدنين عليهن من جلابيبهن، تخمر وجهها الا احـدى عينيها» [۷۳۵] . و يؤكـد ذلك قتادة، بقوله: «كانت المملوكة اذا مرت تناولوها بالايذاء، فنهى الله الحرائر أن يتشـبهن بالاماء» [۷۳۶] و. و يضيف مجاهد: «يتجلببن فيعلم أنهن حرائر فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول و لا ريبـة» [۷۳۷] . [صفحه ۱۷۹] يذكر الزمخشرى فى تفسير للآية ۵۹ من سورة الأحزاب: «ان النساء كن فى أول الاسـلام على هجيراهن فى الجاهلية متبذلات، تبرز المرأة فى درع و خمار، فصل بين الحرة و الأمـة؛ و كـان الفتيان و أهل الشـطارة يتعرضون اذا خرجن الى مقاضـى حوائجهن فى النخيل و الغيطان للاماء، و ربما تعرضوا للحرة بعلة الأمة؛ يقولون: حسـبنا أمة! فأمرن أن يخالفن بزيهن على زى الاماء، بلبس الأردية و الملاحف و ستر الرؤوس و الوجوه، ليحتشمن فلا يطمع فيهن طـامع؛ و ذلـك لقوله: «ذلـك أدنى فلا يعرفن»؛ أى: أولى و أجـدر بأن يعرفن، فلا يتعرض لهن و لا يلقين ما يكرهن» [۷۳۸] . و كـان سـفيان الثورى، يقول: «لا بـأس بـالنظر الى زينـة نساء أهل الذمـة؛ و انما نهى عن ذلك لخوف الفتنـة، لا لحرمتهن. و اسـتدل بقوله تعالى: «و نساء المؤمنين»؛ و قوله: «ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين» - أى؛ اذا فعلن ذلك عرفهن أنهن حرائر، لسن باماء و لا عواهر» [۷۳۹] . و كان عمر بن الخطاب يطوف فى طرقات المدينة، فاذا رأى أمة محجبة، ضـربها بالدرة حتى يسقط الحجاب عن رأسها، و يقول: فيم الاماء يتشبهن بالحرائر؟ [۷۴۰] .

حجاب نساء النبى

يبـدو أن حجاب نساء النبى كان يختلف عن حجاب سائر نساء المسـلمين. و الأرجـح أنه لم يكن يسـمح لهن برؤيـة أحد، عدا النبى و المحـارم، فعلى سبيـل المثـال، تخبرنـا أمسـلمة، أنها منعت حتى عن رؤيـة الأعمى، ابن أمكتوم، الـذى كان النبى يأمر النساء بأن تعتد عنـده. تقول انها كانت عنـد النبى، هى و ميمونة، «فبينا نحن عنده، أقبل ابن‌مكتوم، فدخل عليه - و ذلك بعد أن أمر بالحجاب - فقال النبى (ص): احتجبن منه! قلنا: يا رسول الله، أليس هو أعمى لا يبصر و لا يعرفنا؟ قال: أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟» [۷۴۱] و يقول اسـحق الأعمى: «دخلت على عائشة، فاحتجبت منى، فقلت: [صفحه ۱۸۰] تحتجبين منى و لست أراك؟ قـالت: ان لم تكن ترانى، فأنا أراك» [۷۴۲] - لكنها لم تفسر لنا بالمقابل، كيف أرضت ضـميرها برؤية كل هؤلاء المبصـرين فى حرب الجمل؟ تقول عائشة أيضا: «كان عتبـة بن أبى‌وقاص عهـد الى أخيه سـعد أن ابن‌وليـدة زمعـة [والـدة سودة زوجـة النبى] منى، فاقبضه! فلما كان عام الفتح، أخذه

سعد... فقام عبد بن زمعة، فقال: أخي، و ابن‌وليدة أبي، ولد على فراشه. فتساوقا الى النبى (ص)، فقال سعد، يا رسول الله! ابن أخي، كان قد عهد الى فيه. فقال عبد بن زمعة: أخي و ابن‌وليدة أبي، ولد على فراشه! فقال رسول الله (ص): هو لك يا عبد بن زمعة؛ ثم قال النبى: الولد للفراش، و للعاهر الحجر! ثم قال لسودة بنت زمعة، زوج النبى (ص): احتجبى منه! لما رأى من شبهه بعتبة، فما رآها حتى لقى الله» [۷۴۳] .

كيف نزلت آية الحجاب: تناقضات

كما سبق و أشرنا، فان عمر بن الخطاب، كان يقول للنبى: «أحجب نساءك! فلم يكن رسول الله (ص) ليفعل. فخرجت سودة بنت زمعة، زوج رسول الله (ص)، و كانت امرأة طويلة، فناداها عمر بصوته الأعلى: قد عرفناك يا سودة! حرصا (!!!) على أن ينزل الله الحجاب... فأنزل الله الحجاب» [۷۴۴] . بالمقابل، ثمة رواية أخرى منقولة عن عائشة، تقول: «كنت آكل حيسا مع النبى «ص» فى مقب، فمر عمر فدعاه فأكل، فأصابت اصبعه اصبعى، فقال: حس! حس!؟ أو: أوه! لو أطاع ما رأتكن عين! فنزل الحجاب» [۷۴۵] و يدعم ذلك ابن عباس، فيقول: «نزل حجاب نساء رسول االه (ص) فى عمر: أكل مع النبى (ص) طعاما، فأصابت يده بعض أيدى نساء النبى، فأمر بالحجاب» [۷۴۶] . هنالك رواية بطالها عمر بن الخطاب و زينب بنت جحش هذه المرة، تقول: «روى أنه مر [عمر بن الخطاب] عليهن [نساء النبى] و هن مع النساء فى المسجد، فقال: [صفحه ۱۸۱] لئن احتجبتن، فان لكن على النساء فضلا، كما أن لزوجكن على الرجال الفضل! فقالت زينب (رض): يا ابن‌الخطاب! انك لتغار علينا و الوحى ينزل فى بيوتنا [كذا]! فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت» [۷۴۷] . رواية أخرى، أكثر عمومية، تقول: «ان عمر بن الخطاب كان يحب [كذا] ضرب الحجاب عليهن [نساء النبى] محبة شديدة، و كان يذكره كثيرا، و يود أن ينزل فيه؛ و كان يقول: لو أطاع فيكن ما رأتكن عين! و قال: يا رسول الله، يدخل عليك البر و الفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب! فنزلت» [۷۴۸] . مع ذلك، فان حكاية زواج النبى من زينب بنت جحش و بعض الثقلاء الذين استمروا فى جلوسهم طمعا فى الطعام، هى أكثر الحكايا تداولا فى التراث الاسلامى، كسبب لنزول آية الحجاب. يقول أنس: «لما أصبح رسول الله عروسا بزينب [بنت جحش]، دعا القوم، فأصابوا من الطعام ثم خرجوا، و بقى منهم رهط عند النبى (ص)، فأطالوا عنده القعود. فقام رسول الله، فخرج، و خرجت معه، حتى جئنا عتبة حجرة عائش. ثم ظن أنهم خرجوا، فرجع، و رجعت معه، حتى دخل بيت زينب. فاذا هم قعود. ثم ظن أنهم خرجوا، فرجع و رجعت معه؛ فاذا هم قد خرجوا. فضرب بينى و بينه سترا، و نزل الحجاب... [و كان ذلك] سنة خمس [للهجرة]» [۷۴۹] . لكن النساء النبى لم يكن يحتجبن من العبيد و المكاتبين، رغم أن هؤلاء لم يكونوا فاقدين لقدراتهم الجنسية. يقول ابن‌سعد فى طبقاته: «نساء النبى كن لا يحتجبن من المملوكين و المكاتبين، فاذا اعتقوا [كذا] احتجبن منهم» [۷۵۰] و نعرف أيضا أن «عائشة (رض) أباحت النظر اليها لعبدها، و قالت لذكوان: انك اذا وضعتنى فى القبر و خرجت، فأنت حر» [۷۵۱] . [صفحه ۱۸۲] بالمقابل، فقد كانت تحتجب من الحسن بن على [۷۵۲] ؛ و لما بلغ ابن‌عباس ذلك، قال: «ان رؤيته لها لحل» [۷۵۳] . اذن، نؤكد ثانية أن مسألة الحجاب فى الاسلام، مسألة طبقية فحسب: أحرار و عبيد، زوجات و جوار. – هذا كله كان فى قرن النبى، الذى قيل انه كان أفضل القرون!!!. من الذين أبيح لهم الدخول على نساء النبى: المخنثون. تخبرنا مصادر كثيرة.أن مخنثا يدعى هيث، «كان يدخل على أزواج النبى (ص)... و كانوا يعدونه من غيرأولى الاربة، فدخل النبى (ص) و هو عند بعض نسائه [– فى نص ابن‌منظور [۱۱] ، هى أم‌سلمة –]، و هو ينعت لها امرأة، فقال: انها اذا أقبلت، أقبلت بأربع، و اذا أدبرت، أدبرت بثمان! فقال النبى (ص): لا أرى هذا يعلم ما ها هنا، لا يدخل عليكن هذا! فحجبوه» [۷۵۴] . لكن يبدو أن الأمور اختلطت بعد حرب الجمل، و خروج عائشة على النص القرآنى. يذكر أنه «لما دخل ابن‌عباس بعد الجمل على عائشة، بغير اذنها، قالت: يا ابن‌عباس، أخطأت السنة المأمور بها، دخلت علينا بغير اذننا... فقال لها: لو كنت فى البيت الذى خلفك فيه رسول الله (ص)، ما دخلنا الا باذنك» [۷۵۵] .

عائشة... و تحقير النساء

لقد ساهمت أحاديث عائشة فى الاساءة الى النساء [۷۵۶] ، بكافة طبقاتهن. و لا يمكن فهم هذا الكم من الأحاديث المعادية للأنوثة المنسوبة للنبى عبر عائشة، الا- اذا دخلنا الى عائشة من بابها النفسى. فرغم مشاعرها الأنثوية المشتعلة، كانت عائشة على ما يبدو، [صفحه ۱۸۳] فى نوع من التناقض الضدى، تكره هذه الأنوثة و تحقد عليها لأنها كانت تقف حائلا بينها و بين تحقيق مطامحها المادية - السلطوية. و ربما أن الندم الذى أطاح بها، بعد أن خسرت معركة الجمل، انعكس فى دواخلها رغبة عارمة فى التشدد على الأنوثة، لأنها فى لاوعيها، على ما يبدو، كانت مسكونة بعقدة الدونية الأنثوية، التى تمتصها الأنثى فى المجتمع الذكورى بطواعية مخيفة، و التى تتجلى فى الاعتقاد بأن المرأة لا تضع يدها فى شىء الا أفسدته. رغم أن تجاوزات عائشة فى مراحل حياتها المختلفة ترجح على تجاوزات كل نساء جيلها و تزيد؛ نجدها تقول: «لو أدرك رسول الله (ص) ما أحدث النساء، لمنعهن المساجد، كما منع نساء بنى‌اسرائيل» [۷۵۷] و فى روايةأخرى، تقول «بينما رسول الله (ص) جالس فى المسجد، اذ دخلت امراة من مزينة، ترفل فى زينة لها، فى المسجد؛ فقال النبى (ص): يا أيها الناس، ارفعوا نساءكم من لبس الزينة و التبختر فى المسجد، فان بنى‌اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة و تبخترن فى المساجد» [۷۵۸] . تنسب عائشة للنبى حديثا آخر، مفاده: «لا خير فى جماعة النساء الا فى مسجد أو جنازة» [۷۵۹] - لا تذكر هنا ركوب الجمل و محاربة الخليفة؛ لكنها قد تكون مشمولة بهذا الحديث على اعتبار أنها أخرجت أكبر كم من الجنازات فى عصرها؟! البنات، بحديث آخر تزعم عائشة أن النبى قاله، بلاء: «من ابتلى من البنات بشىء فأحسن حجتهن، كن له سترا من النار» [۷۶۰] . تنسب عائشة للنبى حديثا آخر، يحط من قيمة المرأة حتى الحضيض، يقول: «المرأة كالضلع ان أقمتها كسرتها، و هى يستمع بها [كذا] على عوج فيها» [۷۶۱] لذلك، فهو يقول، كما تزعم: «لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، [صفحه ۱۸۴] ولو أن رجلا- أمر امرأته أن تنقل من جبل أحمر الى جبل أسود، و من جبل أسود الى جبل أحمر، لكان نولها أن تفعل» [۷۶۲] . تروى عائشة، أنه كان لها غلام و جارية، فأرادت أن تعتقهما، فذكرت ذلك للنبى، فقال لها: «ابدئى بالغلام قبل الجارية» [۷۶۳] . رغم خروجها على عثمان و على، حجها دون اذن الخليفة، و حرب جملها الشهيرة، فهى تصر على أن النبى قال: «لا يصلح للمرأة أن تسافر الا و معها ذو محرم لها» [۷۶۴] و تزعم أيضا أنه قال للنساء: «عليكن بالبيت فانه جهادكن» [۷۶۵] و أخيرا فهى تورد حديثا تنسبه للنبى، يتناقض بالكامل مع تصرفاتها، يقول: «أيما امرأة مؤمنة (؟) وضعت خمارها على غير بيتها، هتكت الحجاب بينها و بين ربها» [۷۶۶] !

رضاع الكبير، و الدجاجة التى أكلت... الآية

امرأة من نمط عائشة، يستحيل عليها أن تجاهد فى بيتها، و أن لا تهتك الحجاب بينها و بين ربها. و من هنا، جاءت أسطورة رضاع الكبير، مخرجا ممتازا، أتاح لها فرصة لقاء من تشاء، تحت مظلة شرع مطاطية. تقول احدى الروايات، شارحة أسطورة رضاع الكبير: «كانت عائشة تأمر من يريد أن يدخل عليها أن يرضع خمس رضعات [بحيث يحرم عليها]؛ و بهذا قال الشافعى و أصحابه» [۷۶۷] و «كانت عائشة تفتى بهذه الفتيا. أخبرنى سالم أنه دخل على أم‌كلثوم بنت أبى‌بكر لترضعه خمس رضعات، فأرضعته رضعتين أو ثلاثا، فلم يدخل عليها. و أبى أزواج النبى (ص) أن يأخذن بها، و قلن: انما هى رخصة من رسول الله (ص) لسهلة بنت سهيل» [۷۶۸] و سالم هذا هو «سالم بن عبدالله بن عمر» [۷۶۹] . [صفحه ۱۸۵] يبدو أن سالما هو محور كل هذه الأسطورة، فقبل أن تطلب عائشة ارضاعه من أم‌كلثوم كى يحرم عليها، كانت له أسطورة أخرى مع سهلة بنت سهيل فى موقف مشابه؛ و السند، كالعادة، عائشة: «جاءت سهلة بنت سهيل الى النبى (ص) فقالت يا رسول الله! انى أرى فى وجه أبى‌حذيفة من دخول سالم، و هو حليفة! فقال النبى (ص): أرضعيه! قالت: و كيف أرضعه و هو رجل كبير؟ فتبسم رسول الله (ص)، و قال: قد علمت أنه رجل! و زاد عمر فى حديثه: و كان قد شهد بدرا.

و فی روایة ابن أبی‌عمر: فضحک رسول الله (ص)» [۷۷۰] . و فی روایة أخری، عن عائشة أیضا: «أن سالما، مولی أبی‌حذیفة، کان مع أبی‌حذیفة و أهله فی بیتهم، فأتت، تعنی، ابنة‌سهیل، النبی (ص)، فقالت: ان سالما قد بلغ ما یبلغ الرجال و عقل ما عقلوا، و ان لیدخل علینا، و انی أظن أن فی نفس أبی‌حذیفة من ذلک شیئا! فقال لها النبی (ص): أرضعیه تحرمی علیه، و یذهب الذی فی نفس أبی‌حذیفة. فرجعت، فقالت: انی قد أضعته!!! فذهب الذی فی نفس أبی‌حذیفة» [۷۷۱] . و فی روایة، تقول سهلة: «ان سالما مولی أبی‌حذیفة معنا فی بیتنا، و قد بلغ ما یبلغ الرجال، و علم ما یعلم الرجال. قال: أرضعیه!!! تحرمی علیه» [۷۷۲] ؛ و فی نص آخر، یقال ان سهلة قالت للنبی: «انه لذو لحیة؟! فقال: أرضعیه!!! یذهب ما فی وجه أبی‌حذیفة» [۷۷۳] . فی روایة منقولة عن عائشة، نحظی بتفاصیل اضافیة: «أتت سهلة بنت سهیل بن عمرو، و کانت تحت أبی‌حذیفة بن عتبة، رسول الله (ص)، فقالت: ان سالما مولی أبی‌حذیفة یدخل علینا، و أنا فضل!!!، و انا کنا نراه ولدا، و کان أبوحذیفة تبناه، کما تبنی رسول الله (ص) زیدا، فأنزل الله «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله». فأمرها رسول الله (ص) عند ذلک أن ترضع سالما، فأرضعته خمس رضعات، و کان بمنزلة ولدها من الرضاعة. فبلغ ذلک عائشة، فکانت تأمر أخواتها و بنات أخوتها أن یرضعن من أحبت عائشة أن یراها و یدخل علیها، و ان کان کبیرا!!! خمس رضعات، ثم یدخل علیها، [صفحه ۱۸۶] و أبت أم‌سلمة و سائر أزواج النبی (ص) أن یدخلن علیهن بتلک الرضاعة أحدا من الناس، حتی یرضع من المهد، و قلن لعائشة؛ و الله ما ندری! لعلها کانت رخصة من رسول الله (ص) لسالم ما دون الناس!» [۷۷۴] و یضیف نص آخر تفصیلا هاما، یقول: «ان عائشة زوج النبی (ص)، کان یدخل علیها من أرضعته أخواتها و بنات أخیها، و لا یدخل علیها من أرضعته نساء اخوتها» [۷۷۵] فی روایة أخری، نجد النبی یقول لسهلة: «فأرضعیه عشر رضعات لیدخل علیک کیف شاء، فانما هو ابنک! فکانت عائشة تراه عاما للمسلمین، و کان من سواها من أزواج النبی (ص) یری أنها کانت خاصة لسالم مولی أبی‌حذیفة، و الذی ذکرت سهلة فی شأنه، رخصة له» [۷۷۶] و فی نص، یقال: «کانت رخصة لسالم» [۷۷۷] بالمقابل، تقول أم‌سلمة: «أبی سائر أزواج رسول الله (ص) أن یدخل علیهن أحد بهذا الرضاع؛ و قلن: انما هذا رخصة من رسول الله (ص) لسالم خاصة!!! و عائشة أخذت بذلک من بین أزواج النبی (ص)» [۷۷۸] و کانت أم‌سلمة تقول لها: «انه لیدخل علیک الغلام الأیفع!!! الذی ما أحب أن یدخل علی! فعلمت عائشة: أما لک فی رسول الله أسوة حسنة؟! قالت: ان امرأة أبی‌حذیفة، قالت: یا رسول الله، ان سالما یدخل علی، و هو رجل، و فی نفس أبی‌حذیفة منه شیء! فقال رسول الله (ص): أرضعیه حتی یدخل علیک» [۷۷۹] . هنا، لابد أن نتساءل: هل یعقل أن تکشف امرأة عن نهدها لرجل بالغ غیر محرم بالنسبة لها، فی حین أن الاسلام یحرم علی المرأة کشف حتی شعرها علی الرجل الغریب؟ و أی ذکر هذا الذی یمص نهد امرأة بالغة، فی مجتمع مسکون بالجنس، دون أن تتحرک مشاعره أو یحرک مشاعرها؟. [صفحه ۱۸۷]

من أکل الآیة

لکن عائشة لا- تکتفی بما تذکره من حدیث نبوی لتبریر فعلتها فی ادخال «الغلمان الیافعین علیها» عبر مصهم لنهود أخواتها و بنات أخواتها، بل تجد للمسألة بعدا قرآنیا، فتزعم أنه «أنزل فی القرآن [آیة تقول] «عشر رضعات معلومات»، فنسخ من ذلک الی خمس، و صار الی خمس رضعات معلومات. فتوفی رسول الله (ص) و الأمر علی ذلک... و بهذا کانت عائشة تفتی و بعض أزواج النبی (ص)، و هو قول الشافعی و اسحق. و قال أحمد بحدیث النبی (ص): لا تحرم المصة و لا المصتان؛ و قال: ان ذهب ذاهب الی قول عائشة فی خمس رضعات، فهو مذهب قوی؛ و جین عنه أن یقول فیه شیئا! و قال بعض أهل العلم من أصحاب النبی (ص) و غیرهم: یحرم قلیل الرضاع و کثیره اذا وصل الی الجوف! و هو قول سفیان الثوری و مالک بن أنس و الأوزاعی و عبدالله بن المبارک و وکیع و أهل الکوفة...» [۷۸۰] . تؤکد عائشة وجود هذه الآیة فی القرآن، فتقول: «کانت فیما أنزل الله عزوجل من القرآن: عشر رضعات یحرمن. ثم نسخن بخمس معلومات یحرمن. فتوفی النبی (ص) و هن مما یقرأ من القرآن» [۷۸۱] – فأین ذهبت هذه الآیة الهامة للغایة؟! تقول عائشة: «لقد نزلت آیة الرجم و رضاعة الکبیر عشرا، و لقد کانت فی صحفیة تحت سریری، فلما مات رسول الله (ص) و تشاغلنا بموته،

دخل داجن فأكلها» [۷۸۲] و فی نص آخر: «لقد أنزلت آیة الرجم و رضعات الکبیر عشرا، فکانت فی ورقة تحت سریری فی بیتی، فلما اشتکی رسول الله (ص)، تشاغلنا بأمره، و دخلت دویبة لنا، فأکلتها» [۷۸۳] من ناحیة أخری، یقول ابن‌جزم: «و هذا حدیث صحیح، و لیس علی ما ظنوا، لأن آیة الرجم اذا نزلت حفظت و عرفت و عمل بها رسول الله (ص)، الا أنه لم یکتبها نساخ القرآن فی المصاحف، و لا أثبتوا لفظها فی القرآن» [۷۸۴] . [صفحه ۱۸۸] بالمقابل، فالزمخشری، الذی ینتمی الی التیار المعتزلی العقلانی الذی انقرض فی الاسلام - ربما لأنه عقلانی؟ - یرفض المسألة برمتها، فیقول: «أما ما یحکی أن تلک الزیادة [فی القرآن] کانت فی صحیفة فی بیت عائشة (رض) فأکلتها الدواجن، فمن تألیفات الملاحدة و الروافض» [۷۸۵] لکن الهامش الذی یفسر النص، یرفض مزاعم الزمخشری، اذ یقول: «بل روایها ثقة غیر متهم. قال ابراهیم الحربی فی الغریب: حدثنا هارون بن عبدالله أن الرجم أنزل فی سورة الأحزاب، مکتوبا فی خوخة فی بیت عائشة. فأکلتها شاتها. و روی أبویعلی و الدارقطنی و البزار و الطبرانی فی الأوسط و البیهقی فی المعرفة، کلهم من طریق محمد بن اسحق بن عبدالله بن أبی‌بکر عن عائشة، و عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبیه عن عائشة، انتهی! و کأن المصنف منهم أن ثبوت هذه الزیادة یقتضی ما تدعیه الروافض: أن القرآن ذهب منه أشیاء، و لیس هذا بلازم، بل هذا مما نسخت تلاوته و بقی حکمه، و أکل الدواجن لها وقع بعد النسخ» [۷۸۶] . من ناحیة أخری، فعمر بن الخطاب [۷۸۷] ، فی روایات کثیرة، یدعم ما تقوله عائشة، حین یتحدث عن وجود آیة الرجم، التی أسقطت من القرآن، و التی یری أبی بن کعب أنها کانت موجودة فی سورة الأحزاب؛ فقد قال: «کم تعدون سورة الأحزاب؛ قلت [زر]: ثلاثا و سبعین آیة! قال: فو الذی یحلف به أبی بن کعب، ان کانت لتعدل سورة البقرة أو أطول. و لقد قرأنا آیة الرجم: الشیخ و الشیخة اذا زنیا فارجموهما البتة نکالا من الله و الله عزیز حکیم» [۷۸۸] . لکن عائشة لم تکتف بادعاء سقوط آیة الرضاع من القرآن فحسب، بل ادعت ایضا أن بعض آیاته تختلف فی محتواها عن القرآن المتداول حالیا؛ یقول أبویونس، مولی عائشة: «أمرتنی عائشة أن أکتب لها مصحفا، ثم قالت: اذا بلغت هذه الآیة، فآذنی: «حافظوا علی الصلوات و الصلاة الوسطی و قوموا لله قانتین»؛ فلما بلغتها، آذنتها، [صفحه ۱۸۹] فأملت علی: «حافظوا علی الصلوات و الصلاة و الوسطی و صلاة العصر و قوموا لله قانتین»؛ قالت عائشة: سمعتها من رسول الله (ص) [۷۸۹] . و روی عروة بن الزبیر، أن عائشة قالت: «کانت سورة الأحزاب تقرأ فی زمن النبی (ص) مئتی آیة، فلما کتب عثمان المصاحف، لم نقدر الا ما هو الآن» [۷۹۰] - أی: ثلاث و سبعون آیة. و روت حمیدة بنت أبی‌یونس: «قرأ علی أبی، و هو ابن‌ثمانین سنة، فی مصحف عائشة! ان الله و ملائکته یصلون علی النبی، یا أیها الذین امنوا صلوا علیه و سلموا تسلیما. و علی الذین یصلون الصفوف الأولی. قالت: قبل أن یغیر عثمان الصماحف» [۷۹۱] . من ناحیة أخری، تذکر عائشة أن رجلا «قام من اللیل، فرفع صوته بالقرآن، فلما أصبح، قال رسول الله (ص): یرحم الله فلانا، کائن من آیة أذکرنیها، کنت أسقطتها» [۷۹۲] و تؤکد عائشة أیضا أن النبی کان کثیر النسیان، فتقول: «ان النبی (ص) کان اذا أشفق من الحاجة، یعنی ینساها، ربط فی خنصره أو فی خاتمه الخیط» [۷۹۳] . [صفحه ۱۹۱]

مصحف عائشة

اشاره

[۷۹۴] . (۵۸ ه) ثمة مجموعة صغیرة من القراءات تسند الی عائشة ابنة أبی‌بکر و زوجة النبی الصغیرة. و باستثناء قراءة واحدة، ففی الحالات جمیعا نجد أن القراءات مدعومة من قبل المصادر القدیمة الآخری. لکن کل ما نعرفه من التقلید لا یدع أدنی شک بأن معرفة عائشة بالقرآن عند وفاة النبی کانت ضئیلة جدا. و هکذا، فکل القصص حول تعلمها القرآن باملاء النبی، أو أنها واحدة من مجموعة صغیرة حفظت القرآن عن ظهر قلب أثناء حیاة النبی، یجب اسقاطها باعتبارها تلفیقات لأناس لاحقین. لکن من المحتمل أنها حفظت عن ظهر قلب بضع مقاطع کانت تستخدمها الجماعة فی صلاتها. و من المحتمل أیضا أن النبی علمها مقاطع قلیلة. و یمکن أیضا أن

اختلافات القراءة التى تعزا لها مأخوذة عن الطريقة التى تعلمت أن تقرأ بها مقاطع بعينها قبل نشر النص العثمانى؛ مع أنها، من ناحية أخرى، ربما لا- تكون غير اختلافات قراءة ربطت باسمها كى تعطى موثوقية. تبدو احتمالية أن تكون امتلكت مصحفا خاصا بها بالاعتماد على مجموعة من المواد سابقة للنص العثمانى بعيدة جدا. و قصة مصحف عائشة فى كتاب ابن أبى‌داود، ص ۸۳ و ما بعد، انما تشير بوضوح الى نسخة عثمانية معيارية اختطتها لنفسها و التى ألحت أنه أقحم فيها بضع تفاصيل اعتقدت أنها حذفت بغير وجه حق من قبل عثمان و لجنته. و قصة البخارى [۷۹۵] حول الرجل العراقى الذى سألها أن تريه مصحفها لأنه أراد ترتيب صفحاته بحسب ترتيبها لمصحفها تبدو و كأنها تشير الى نسخة من النص العثمانى مرتبة مواده بحسب زمن النزول. و القرآن فى السورة ۵۶: ۲۳، مع اضافة «و الذين يصلون فى الصفوف الأولى»، التى يقدمها ابن أبى‌داود (ص ۸۵) من مصحفها، ربما تشير الى مصحف مستقل، لكن الأرجح أنها قراءة قديمة عزيت لعائشة لاحقا. [صفحه ۱۹۲]

القراءات المختلفة

السورة الأولى: الآية ۴: «مالك» قرأتها «ملك»، مثل سعد بن أبى‌وقاص. السورة الثانية: الآية ۱۸۴: «يطيقونه»، قرأتها: «يطوقونه»، مثل مجاهد و ابن‌عباس، لكن بعضهم قال: «يطوقونه». الآية ۲۳۸: «و الصلوة الوسطى»، قرأتها: «و الصلوة الوسطى و صلوة العصر»، مثل أبى و حفصة. السورة الرابعة: الآية ۱۱۷: «اناثا»، قرأتها «أنثا» مثل ابن‌عباس، لكن آخرين، قالوا: «أوثانا» مثل أبوسوار، و قال غيرهم «وثنا» مثل أيوب السختيانى، و قال غيرهم: «أنثا». السورة الخامسة: الآية ۶۹: «و الصابئون»، قرأتها: «و الصابئين» مثل أبى و آخرين. لكن هذا قد لا يعنى غير أنها لاحظت الخطأ القواعدى الموجود فى القرآن هنا. السورة العاشرة: الآية ۶۳: «ان هذان»، قرأتها: «ان هذين»، مثل قراءة أبوعمر. و هذا أيضا يعنى أنها أدركت الخطأ القواعدى الموجود فى القرآن هنا. السورة الحادية عشرة: الآية ۹۸: «حصب»، قرأتها: «حطب»، مثل على، ابن‌الزبير و غيرهما. السورة الثالثة عشر: الآية ۶۰: «يؤتون ما آتوا»، قرأتها: «يأتون ما أتوا»، مثل ابن‌عباس، قتادة و النخعى. السورة الثالثة و الثلاثون: الآية ۵۶: «على النبى»، «على النبى و الذين يصلون الصفوف الأولى»، و قال بعضهم: «يصفون» بدل «يصلون». السورة السادسة و الثلاثون: الآية ۷۲: «ركوبهم»، قرأتها «ركوبتهم» مثل أبى. السورة السادسة و السبعون: الآية ۲۱: «عاليهم»، قرأتها: «علتهم». السورة الحادية و الثمانيون: الآية ۲۴: «بضنين»، قرأتها: «بظنين»، مثل ابن‌مسعود، ابن‌عباس و غيرهما. السورة الثانية بعد المئة: الآية ۱: «ألهكم »، قرأتها: «أألهكم» مثل ابن‌عباس و ابن‌الجوزاء. [صفحه ۱۹۳]

كلمة النهاية

لاجد أن يتساءل المرء عن سر كل هذه الكتابات النقد – اسلامية التى «تفيض» عنا بكرم غير مسبوق! هل هو العداء للاسلام؟ لا، فالعدائية بين ذات و موضوع أقرب ما تكون الى العبث!!! هل هى العدائية للمسلمين؟ هنا، لابد أن نقف! ان مقولة العدائية للمسلمين لا يمكن أن تنطبق علينا بأية حال! فالى جانب انتمائنا الشخصى الى الأرومة الاسلامية – رغم أن هذا ليس كاف بحد ذاته كحجة غير مرفوضة فى سياق من تلك النوعية – فنحن نتمسك بالانتماء الى منطقة ذات غالبية اسلامية بأصابعنا و أسناننا، و نرفض أى وطن علمانى بديل مهما بدت المغويات مبهرة، و المنفرات فى أرض الوطن مقززة – و هذا هو تحديدا سر نقديتنا الاسلامية العنيفة التى تناخم أحيانا حدود التهكم. ان انغماسنا فى وطن اسلامى هو تحديدا سبب نقديتنا العنيفة للاسلام. فنحن لم نشعر قط باللاانتماء الى هذا الوطن: و ربما لن نشعر؟ و لأن هذا الانتماء يمتصنا، فنحن ممتلكون من مسؤولية لا- تحد حيال شعب الوطن الذين هم فى غالبيتهم، كما قلنا، من المسلمين. و المسلمون كلهم فى خطر: هنالك مؤامرة تسحقهم كل يوم – مؤامرة متواصلة – اسمها، للأسف، الصورة المتداولة للاسلام. الصورة المتداولة للاسلام عدوة للمسلمين؟ سؤال غريب مستهجن لابد أنه سيفتح شهية التكفير عند المستفيدين من تواصلية متحف الشمع السقيم فى اغتصاب عقول منفعلة لملايين «الأحياء» من المسلمين! الصورة المتداولة للاسلام

عدوة للمسلمين – مقولة مخيفة! ربما تثير كل ما هو عدائى فى أعصاب كل من هو مسلم! لكننا سنتساءل بواقعية: ماذا لو فتحت دول الغرب (أو اليابان) المتحضرة «الكافرة» أبوابها للمسلمين؟ كم سيبقى منهم فى ديار الاسلام و تحت راياته؟ [صفحه ۱۹۴] باستثناء تلك الدول القابعة على نفط لم تصنعه أو تخترعه، و التى ستعود الى سابق عهدها من البداوة مع نضب النفط من عروقها و استنزاف موارده فى جيوب مستورديه، لأنها دول تستهلك الحضارية لا تبدعها (البدعة ضلالة)، فلا أعتقد أنه سيبقى مسلم – الا ما ندر – فى بلاده، و تحت رايات اسلامه. أليس هذا أحد أشكال التناقض الذاتى؟ المسلمون يكرهون الغرب و يكفرونه و يبذلون الغالى و الرخيص فى الوقت ذاته كى يجدوا لأنفسهم «مرقد معزة» تحت شمس حضارته! المسلم، فى تناقض ذاتى قاتل، يشتم الغرب و يحلم بحريته! المسلم، فى أسوأ أنواع الفصام، يقرف من التحلل الأخلاقى (كذا) فى مجتمعات الغرب، و يتمنى لو استطاع أن يمتلك يوما الحد الأدنى من حقوق الانسان فى تلك المجتمعات. و تزداد المأساة شمولية حين نعرف أن شيوخ المسلمين – و هم المسيطرون الفعليون منذ مئات السنين على مجتمعات متحف الشمع – يفسرون، كذبا، لعوامهم أن سبب انتقال الحضارة من العالم الاسلامى (كذا) الى عالم الكفر هو الابتعاد عن الاسلام. فهل هذا صحيح؟ الصحيح هو العكس تماما: فكلما زاد اقتراب المسلم من الصورة المتداولة لاسلام، زاد ابتعاده عن الحضارة! و اسأل أفغانيا! هل نفصل ببعض أمثله؟ سنحاول. الحضارة لها «مقوماتها»: فما هو موقف الصورة المتداولة للاسلام من مقومات الحضارة؟ الحريات العامة و الخاصة مسألة بالغة الأهمية فى خلق مجتمع متحضر – حر: فالى أى مدى يمكن القول ان الصورة المتداولة للاسلام تقر بالحريات عموما؟ لا بأس من ذكر محطات تاريخية حرجة و مفاهيم أصلت اسلاميا للاجابة على سؤال كهذا؟ حروب الردة؛ حادثة سقيفة بنى‌ساعدة؛ قتل ابن‌الوليد لبنى جذيمة؛ ما حدث لبعض الأفراد فى فتح مكة، الذين قتلوا رغم تعلقهم بأستار الكعبة؛ قتل كل من راودت له نفسه هجاء النبى أثناء حكم الأخير فى المدينة؛ حرب الجمل؛ كربلاء؛ صفين؛ الحرة... مفاهيم على شاكلة ديار الاسلام و ديار الكفر؛ أحكام أهل الذمة؛ الموقف من أتباع الديانات غير اليهودية أو المسيحية؛ الموقف من الالحاد أو اللاأدرية؛ الموقف من العقل – كل ذلك [صفحه ۱۹۵] يشير فى اتجاه رفض الصورة المتداولة للاسلام الكامل للرأى الآخر (حتى ضمن الاسلام ذاته)؛ و دون رأى آخر لا ـ حركية فكرية و بالتالى لا ـ تقدم فى ارتقائية العقل التصاعدية. الاقتصاد؟ الصورة المتداولة الاسلام معادية لكل ضروب الاقتصاد الحضارى. هل ثمة من يجادل بعقم الأزمة الاقتصادية فى معظم بلاد الاسلام و تدافع أبناء تلك البلاد على الهجرة الى دار الكفر حتى و ان اقتضى الأمر المخاطرة بحياتهم؟ هل عند الصورة المتداولة للاسلام بديل لمقولة «تناكحوا فانى مفاخر بكم الأمم»؟! هل يوجد مسلم أوحد لا يعتقد أن الطفل يطل على هذا العالم و تحت ابطه رزقه؟ أليس هذا الاعتقاد السوداوى هو علة العلل فى الوضع الاقتصادى المتراجع الذى تعيشه المنطقة العربية عموما هذه الأيام؟ و أية حكومة عبقرية تلك التى باستطاعتها علاج أزمات شعب يتضاعف كل عشر سنوات، يصحر الأراضى و يجفف الأنهار و الموارد؟ حقوق الانسان ركيزة أخرى من ركائز الحضارة. لكن حقوق الانسان جملة سيئة السمعة فى أذنى كل شيخ، لأنها تعنى ببساطة سحب البساط من تحت ساقيه. و الأدهى أن المسلم، فى تناقض ذاتى لا حل له، يطالب بحقوقه كانسان حيثما حل – جوقة الندب الاسلامية ناشطة فى كل دول العالم المتحضر، و التى تتبرع محطات النفط التلفزيونية فى نقل حفلات زارها الى كل بيت – و يندب مصادرة تلك الحقوق من الفيلبين الى الولايات المتحدة؛ فى حين يرى ببراءة ساذجة أنه من البديهى أن لا ـ يمتلك الآخر المخالف فى الرأى أى حق انسانى (الا اذا تفضل عليه المسلم بذلك) فى دار الاسلام. مثال ۱: السعوديون يملأون الكون ضجيجا، كعادة البدائيين فى التعبير عن ذواتهم، بأنهم يعمرون بيوتا لله فى كل مكان من دار الكفر؛ بل لقد بلغت الوقاحة بهم أنهم اشتكوا من أن الايطاليين رفضوا أن يجعلوهم يعلون احدى مآذنهم المتاخمة للفاتيكان فوق قبة احدى كنائس عاصمة المسيحية الأشهر؛ فى حين يحرمون على من هو غير مسلم للتعبير عن ايمانه علنا، بأية طريقة كانت، فى مملكتهم المقدسة! [صفحه ۱۹۶] مثال ۲: فى ايران الخمينية، التى تحاول خلق انطباع ديمقراطية من نوع معين (– الديمقراطية الموجهة أسوأ أنواع الدكتاتورية –) للادعاء، زورا، بديمقراطية الصورة المتداولة للاسلام، فتحت أبواب ندب الديمقراطية – و هم، ارثيا، سادة الندب كما قلنا فى «كلمة البداية» – على

مصراعيها حين طردت فتاتان «محجبتان» من احدى المدارس الفرنسية العلمانية [و هما غير فرنسيتين أصلا؛ و موجودتان مع أسرتيهما فى فرنسا للاستفادة من ظروف هذا البلد العلمانى الاقتصادية] لرفضهما خلع الحجاب، الهوية الفعلية الاسلام السياسى الأنثوى؛ بالمقابل، فان هذا الحجاب، سيد القضايا المتناقضة فى الاسلام، مفروض دون مبرر فى ايران الخمينية الزائفة الديمقراطية على الجميع،يمن فيهم الزرادشتية، المواطنة الايرانية الأصيلة، أو أية زائرة غريبة، رماها سوء قدرها فى ذلك البلد - بغض النظر عن أرضيتها الثقافية. «شرعهم، الذى يعتقدون بألوهة مصادره - لأنهم لا يعرفون الهالاخا جيدا - أكبر من الديمقراطية و أكثر أهمية: بما لا يقارن». مثال ۳: كل وسائل الاعلام الاسلامية، عربية و غير عربية، تشارك فى كربلاء متواصلة، حدادا على أوضاع المسلمين و اضطهادهم فى الفليبين. و رغم أن كربلاء مورو هذه لا تدعم بأية أدلة و الا لكانت وسائل الاعلام تلك عممتها لكب الأبهة الشعورية لرفع سوية هياج العامة الى أعلى مستوياتها، الا أن الجميع يطالبون بمنح هؤلاء المستضعفين - لديهم حركة قتالية ذات توجه متطرف ارهابى تسعى الى زعزعة النظام و الاقتصاد بكل الوسائل الممكنة - دولة مستقلة أو على الأقل حكما ذاتيا ضمن الكيان الفليبينى، رغم ضآلة عددهم و تفاهة نسبتهم المئوية قياسا الى باقى الشعب هناك. بالمقابل، فان الاضطهادين الشعبى و الرسمى للأقباط فى مصر - و هو اضطهاد نمتلك شخصيا أدلة دامغة عليه، بغض النظر عما تذكره الصحف المصرية بين الفينة و الأخرى - يصل أحيانا الى حدود تذكرنا بأيام العبودية و تبعاتها: أيام اعتبار أحدهم أن الآخر ملكه؛ أنه شىء، متاع - أى: التطبيق الحرفى لأحكام أهل الذمة السيئة الصيت. و الأقباط المصريون هم [صفحه ۱۹۷] السكان الأصليون، أصحاب الوطن الفعليون (من قبط، جاءت كل تسميات مصر، التى هى، بالمناسبة، التسمية الحاخامية اليهودية التى لم يستعرها منهم شعب الا نحن)، و نسبتهم العددية غير قليلة، رغم كل قسريات الردة و الاكراه على ترك الدين - هذا كله رغم أنف الاعلام الرسمى المصرى، الذى نعتقد أن القائمين عليه مصريون مسلمون عموما، و لم يستوردوا من احدى الدول المتحضرة التى تؤمن بحق الانسان فى الاعتقاد و ممارسة ذلك الاعتقاد. المرأة، التى تشكل نصف المجتمع، و التى هى الرحم الذى تخرج منه تربية الجيل و التحكم فى ميوله المستقبلية و أسلوب نظرته للحياة، تعتبر أحد المعايير التى تستخدم لقياس مدى التحضر أو العكس. فما هى المرأة فى الصورة المتداولة للاسلام؟ المرأة، باختصار، هى «متاع»؛ «ضلع أعوج يجب الاستمتاع به كما هو لأن تقويمه يكسره»؛ المرأة بنصف عقل و شهادتها بنصف شهادة - و حتى الآن، لا تسمح دولة الكويت الديمقراطية للمرأة بأن تنتخب، و لا تسمح لها معظم الدول الاسلامية بالوصول الى مناصب بعينها لأنها غير كفؤ عقليا. مع ذلك، فالمشايخ الذين يتحاشدون ليل نهار فى محطات النفط التلفزيونية لا يملون الحديث عن تكريم الاسلام للنساء و اذلال الحضارات الغربية لهن. الصدورة المتداولة للاسلام، عدوة للحضارة، و هى بالتالى عدوة للمسلمين - لأنه، باستثناء المختلين عقليا و نفسيا، لا يوجد من يرفض الحضارة. المسلمون... و نحن نحن، بالفعل، نشعر بانتمائنا العميق الى المسلمين من أهل الوطن، مثلما نشعر بانتمائنا الى غير المسلمين. و حين نبحث عن تحرير المسلمين من قيود الصورة المتداولة للاسلام، فذلك فقط لأننا نشعر برغبة لا ضوابط لها فى انتقال المسلمين من صحراء التخلف و الارهاب الى واحات الحضارة و الحرية. كان باستطاعتنا أخذ موقف اللامبالاة؛ كان باستطاعتنا ترك الوطن و الهجرة - و الأمر أسهل من أن يوصف! لكن عمق احساسنا بالانتماء يفرض علينا البقاء و المواجهة و تحمل كل الشتائم و الاهانات و الاتهامات لوضع لبنة واحدة فى صرح الحضارة. [صفحه ۱۹۸] بسم الله الرحمن الرحيم أخى القارئ ما أحوجنا أن نعيد قراءة تاريخنا القديم الجديد... ما أحوجنا أن نحرق الكثير من كتب التاريخ بعد أن حرقنا بنار التفرقة بين المذاهب الاسلامية. سيدى العالم... نحن فى القرن الواحد و العشرين و ما زلنا نحتفظ بكثير من أمهات كتب التاريخ، و فيها ما يشيب له رأس الطفل قبل الشيخ... سيدى العالم... انقذوا الاسلام من براثن الجاهلية... انقذوا المسلمين من التخلف الذى ما زال يعشش فى العقول قراءة جديدة لبعض كتب التاريخ. أتمنى أن تعطى دفعا فى الماسر الصحيح لمستقبل منير.. و نحن اذ نقوم بطبع هذا الكتاب نحترم رأى الكاتب.. نتمنى على المهتمين بالاسلام الرد المنطقى حتى نصل جميعا الى شاطئ الأمان. و الله ولى التوفيق دار الفنون ۴ / ۴ / ۱۹۹۹

پاورقی

[۱] يقول تفسيرنا النفسى المبسط، فى تعليل هذا التشدد الشيعى، ذى النكهة الوهابية، فى تطبيق ما يعتقد بأنه شريعة، ان التاريخ اضطهاد الشيعة و تكفيرهم و اخراجهم من حظيرة الدين هو سبب الأول و الأخير لهذا التشدد. فهؤلاء، الذين يسكن فى لاوعيهم الجمعى لا اسلاميتهم فى نظر المسلم الآخر، يحاولون أن يثبتوا، بشتى السبل، هذه الاسلامية - أولا: لذواتهم؛ و ثانيا: لغيرهم.

[۲] تجهل أى شىء، باستثناء بعض التفاصيل الثانوية، حول محمد بن العشرين و الأربعين: سن التكون الفكرى عند المرء.

[۳] يقول الطبرى فى حوادث السنة الهجرية الأولى: «فيها بنى رسول‌الله (ص) بعائشة، بعد مقدمه المدينة... و كان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، بعد وفاة خديجة. و هى ابنة ست سنين؛ و قد قيل: تزوجها و هى ابنة سبع» (تاريخ ۱۱۸ - ۱۱۷: ۲). و يقول ابن‌هشام: «تزوج رسول‌الله (ص) عائشة بنت أبى‌بكر الصديق بمكة، و هى بنت سبع سنين، و بنى بها بالمدينة، و هى بنت تسع سنين أو عشر» (سيرة ۶۴۴: ۲).

[۴] عائشة و هى بنت ست سنين، ثم بنى بها و هى بنت تسع سنين» (۳۲۹: ۲) - و فى طبقات ابن‌سعد، قيل: «تزوجها رسول‌الله (ص) و هى بنت تسع سنين، و مات عنها و هى ابنة ثمانى عشرة» (۸: ۴۸). و فى أسد الغابة، قيل «كان عمرها لما تزوجها رسول‌الله (ص) ست سنين؛ و قيل: سبع سنين؛ و بنى بها و هى بنت تسع سنين بالمدينة» (۵۰۲: ۵). و فى رواية أخرى من صحيح البخارى، قيل: «تزوجها و هى بنت ست سنين، و أدخلت عليه و هى بنت تسع، و مكثت عنده تسعا» (نكاح ۴۷۳۸) (راجع: السمط الثمين ۳۳). و فى مسند أحمد، تقول عائشة: «تزوجنى رسول‌الله (ص)، متوفى خديجة، قبل مخرجة الى المدينة، بسنتين أو ثلاث، و أنا بنت سبع سنين، فلما قدمنا المدينة، جاءتنى نسوة و أنا ألعب فى أرجوحة، و أنا مجممة، فهيأننى و صففننى، ثم أتين بى رسول‌الله (ص)، فبنى بى، و أنا بنت تسع سنين» (مسند الأنصار ۲۵۱۹۳).

[۵] راجع: الاستيعاب، ترجمة عائشة: نسب قريش ص ۲۳۷؛ الاصابة ۴۰ - ۳۸؛ المستدرک ۱۴. حين صلى عليه ابوهريرة، قال «بعض من حضر: صلى عليها أعدى الناس لها» (تاريخ اليعقوبى ۲۳۸: ۲).

[۶] من ذلك، مثلا ما أورده البخارى فى صحيحه، نقلا عنها: «لم أعقل أبوى الا و هما يدينان الدين، و لم يمر علينا يوم الا يأتينا رسول‌الله (ص) طرفى النهار: بكرة و عشية. ثم بدا لأبى بكر، فابتنى مسجدا بفناء داره، فكان يصلى فيه و يقرأ القرآن، فيقف عليه نساء المشركين و أبناؤهم، يعجبون منه و ينظرون اليه. و كان أبوبكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين» (الصلاة ۴۵۶). و فى المرجع ذاته، نجدها تقول: «لقد أنزل على محمد (ص) بمكة، و انى لجارية ألعب، «بل الساعة موعدهم أدهى و أمر» (تفسير القرآن ۴۴۹۸). و ما أورده الطبرى فى تاريخه عنها: «كان رسول‌الله (ص) لا يخطئه أحد طرفى النهار أن يأتى بيت أبى‌بكر اما بكرة و اما عشية» (۳۷۷: ۲).

[۷] يتناقض هذا مع قول عائشة: «بأن جبرئيل (ع) نزل بصورتى فى راحة حين أمر رسول‌الله (ص) أن يتزوجنى» (الكشاف ۲۲۵: ۳).

[۸] تاريخ ۴۱۱ - ۴۱۰: ۲؛ راجع أيضا: بحارالأنوار ۷: ۹: ۱۲۹: ۱۹. لكن المرجع السابق فى احدى رواياته، ۲: ۷: ۱۹۴: ۲۲ يقول: ان النبى تزوج بعد خديجة، سودة ثم أم‌سلمة ثم عائشة.

[۹] فى نص ابن‌سعد، يقال: «جاءت خولة بنت‌حكيم... فقالت: يا رسول‌الله! كأنى أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة!؟ فقال: أجل! كانت أم‌العيال و ربة البيت! قالت: أفلا أخطب عليك؟ قال: بلى، فانكن معشر النساء أرفق بذلك» (طبقات ۴۶: ۸). [

[۱۰] هو الذى أتاه بصورتها؟!.

[۱۱] عائشة بنت أبى‌بكر، فقال له أبوبكر: انما أنا أخوك! فقال: أنت أخى فى دين الله و كتابه، و هى لى حلال» (البداية و النهاية ۱۳۱: ۳).

[۱۲] فی روایة السمط، تقول عائشة: «تزوجنی، ثم لبست سنتین، فلما قدمنا المدینة، نزلنا بالسنح، فی دار بنی‌الحرث بن الخزرج، قالت: فان لأرجح بین عذقین، و أنا ابنة تسع، فجاءت أمی، فأنزلتنی، ثم مشت بی، حتی انتهت بی الی الباب و أنا أنهج، فمسحت وجهی بشیء من ماء، و فرقت جمیعة کانت لی» (۳۲ - ۳۱).

[۱۳] فی سیرة ابن‌هشام (۶۴۴: ۲)، یقال انه أصدقها «أربع مئة درهم».

[۱۴] هذا النص یمکن أن یعنی أن عائشة لم تکن زوجته الأولی بعد خدیجة.

[۱۵] مسند الأنصار ۲۴۵۸۷؛ راجع أیضا: المنتظم ۱۸ - ۱۶: ۳؛ البدایة و النهایة ۱۳۲ - ۱۳۱: ۳؛ أسد الغابة ۵۰۲: ۵؛ تاریخ الطبری ۴۱۳ - ۴۱۱: ۲.

[۱۶] ۷: ۳؛ راجع أیضا: بحارالأنوار ۵: ۱۱: ۱۸: ۱۹.

[۱۷] نلاحظ فی هذا النص أن عائشة غیر مذکورة ضمن أسرة النبی.

[۱۸] طبقات ۵۰ - ۴۹: ۸.

[۱۹] ابن‌سعد، طبقات: ۴۷: ۸.

[۲۰] ورد أیضا فی مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۱۶۹، قول عائشة: «کنت ألعب باللعب، فیأتینی صواحبی. فاذا دخل رسول‌الله (ص)، فررن منه، فیأخذهن رسول‌الله (ص)، فیردهن الی».

[۲۱] أبوداود، الجهاد ۲۲۱۴؛ راجع: تفسیر ابن‌کثیر ۷۳۵: ۱.

[۲۲] أدب ۴۲۸۴.

[۲۳] صحیح البخاری، الجمعة ۸۹۷؛ راجع: السمط الثمین ۴۹ - ۴۸.

[۲۴] فی مسند أحمد، مسند الأبصار ۲۲۹۲۰، یقال: «تضربان بدفین». و بعاث اسم لمنطقة. راجع أیضا، محلی ابن‌جزم ۹۲: ۵.

[۲۵] صلاة العیدین ۱۴۸۰.

[۲۶] محلی ابن‌حزم ۲۴۶: ۴.

[۲۷] راجع أیضا، صحیح مسلم ۲۴۳: ۱.

[۲۸] طبقات ۱۳۶: ۸.

[۲۹] الکشاف ۵۷۲: ۱.

[۳۰] اذا علمن أن ذلک من الله».

[۳۱] عند القرطبی، تفسیر الآیة ۵۱ من سورة الأحزاب، وردت: «هذه قدرتی... لایثاره عائشة».

[۳۲] القرطبی، تفسیر الآیة ۵۱ من سورة الأحزاب.

[۳۳] طبقات ۱۳۵: ۸.

[۳۴] تفسیر ابن‌کثیر ۵۶۹: ۱.

[۳۵] السمط الثمین ۴۶.

[۳۶] طبقات ابن‌سعد ۱۵۲: ۸.

[۳۷] طبقات ابن‌سعد ۱۵۳: ۸.

[۳۸] طبقات ابن‌سعد ۶۴: ۸.

[۳۹] السمط الثمین ۴۵.

[۴۰] ابن‌منظور ۷۶: ۱۳؛ راجع أیضا: کنز العمال ح ۱۰۲۰؛ الغزالی، احیاء القلوب، آداب النکاح ۳۵: ۲.

[۴۱] السمط الثمين ۴۴ – ۴۳.

[۴۲] الغزالى، المرجع السابق.

[۴۳] طلاق ۲۰۵۰.

[۴۴] السمط الثمين ۴۳.

[۴۵] صحيح مسلم، فضائل الصحابة ۴۴۶۹.

[۴۶] راجع: السمط الثمين ۴۵؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۱۸۲؛ صحيح البخارى، نكاح ۲۸۵۴۹؛ صحيح مسلم، فضائل الصحابة ۲۴۳۹؛ تاريخ الاسلام للذهبى، عهد معاوية ۲۵۲ – ۲۵۱.

[۴۷] مسند أحمد، مسند الأبصار ۲۲۸۸۵؛ طبقات ابن‌سعد ۵۵۸: ۸.

[۴۸] مسند أحمد، مسند الأبصار ۲۴۶۹۶ – ۲۳۱۲۵؛ السمط الثمين ۷۸. نلاحظ هنا أن القصة تروى عن سودة أيضا؛ أنظر: الكشاف ۶۵۱: ۲.

[۴۹] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۷۰؛ راجع أيضا: الدرامى، المقدمة ۸۰؛ ابن‌ماجه، ما جاء فى الجنائز ۱۴۵۴؛ السمط الثمين ۵۵؛ تاريخ الطبرى ۴۳۳: ۲؛ سيرة ابن‌هشام ۶۴۳: ۲؛ البداية و النهاية ۵۲۵ – ۵۲۴: ۵؛ شرح النهج ۲۸: ۱۳.

[۵۰] صحيح البخارى، تفسير القرآن ۴۴۱۴؛ راجع أيضا:تفسير القرطبى و الطبرى للآية ۵۱ من الأحزاب.

[۵۱] راجع: السمط الثمين ۸۲ – ۸۱.

[۵۲] صحيح مسلم، رضاع ۲۶۵۸.

[۵۳] راجع: تفسير ابن‌كثير ۸۲۵: ۳.

[۵۴] صحيح مسلم، رضاع ۲۶۵۹.

[۵۵] النسائى، نكاح ۳۱۴۸.

[۵۶] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۰۹۱. راجع أيضا بشأن هذه المسألة: القرطبى، الجامع ۲۰۸: ۱۴؛ السمط الثمين ۱۲۵؛ ابن‌ماجة، نكاح ۱۹۹۰؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۸۷۷، ۲۳۳۳۶، ۲۵۰۵۰؛ صحيح مسلم، طلاق ۲۶۹۷؛ أبوداود، نكاح ۲۳۸۷۷، ۱۸۲۴.

[۵۷] السلام ۴۰۲۸؛ من أجل مرجع شيعى، أنظر الكافى ۱: ۶۴۸: ۲.

[۵۸] الترمذى، الاستئذان و الآداب ۲۶۲۵.

[۵۹] مسند أحمد، مسند الأنصار، ۲۳۸۸۰. راجع أيضا: أبوداود، أدب ۵۵۷۰؛سيرة ابن‌هشام ۶۴: ۲.

[۶۰] أدب ۱۴۶۰؛من أجل مرجع شيعى، أنظر: الكافى ۱: ۳۲۶؛ وسائل الشيعة ۱۵۶۸۹: ۷۸: ۴۹:۱۲.

[۶۱] راجع: مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۰۹۳؛ صحيح البخارى، أشربة ۵۵۷۲؛ راجع، مستدرک الوسائل، ۱۳۵۶۸: ۷۸: ۷۰: ۱۲.

[۶۲] مسند الأنصار ۲۳۹۰۱؛ راجع شرح النهج لابن أبى‌الحديد ۷۵: ۲۷: ۲.

[۶۳] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۹۲۳.

[۶۴] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۷۹۱.

[۶۵] طبقات ابن‌سعد ۱۶۳: ۸.

[۶۶] صحيح البخارى، أشربة ۵۱۷۰؛ راجع: ابن‌ماجة، أطعمة ۳۳۱۴؛ ترمذى، أطعمة ۱۷۵۴.

[۶۷] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۳۰۲؛ راجع مستدرک الوسائل ۹۸۳۲: ۴۱۲: ۶۶: ۸.

[۶۸] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۵۰۹۴.

[۶۹] ترمذى، أطعمة ۳۳۳۹، ۱۷۶۶.

[۷۰] ترمذی، أطعمة ۱۷۶۱.

[۷۱] صحیح البخاری ۶۰، ۲۱: ۴.

[۷۲] البخاری، الجزیة و الوداعة ۲۹۳۹. راجع أیضا: طبقات ابن‌سعد ۱۵۱: ۲؛مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۱۰۴.

[۷۳] طبقات ابن‌سعد ۱۹۳: ۲؛ مصنف عبدالرزاق ۱۹۷۶۱؛ تفسیر الطبری ۷۶۶: ۱.

[۷۴] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۰۴۹.

[۷۵] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۶۲۰.

[۷۶] النسائی، قبلة ۷۶۳.

[۷۷] صحیح البخاری، أشربة ۵۵۸۴.

[۷۸] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۰۶۷.

[۷۹] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۷۲۵؛ راجع ایضا: تاریخ الطبری ۱۹۵: ۳.

[۸۰] ابن‌منظور ۲۹۳: ۱۳.

[۸۱] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۵۰۴۸. راجع أیضا: ابن‌ماجه، لباس ۳۶۳۴؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۵۶۳، ۲۳۷۳۴: طبقات ابن‌سعد ۳۲: ۸؛ السمط الثمین ۱۶۴.

[۸۲] باب ما جاء فی بیوت أزواج التی، کتاب الجهاد و السیر ۱۲۵: ۲: راجع أیضا: بحارالأنوار ۶: ۲۴۱: ۲۸۷: ۳۲.

[۸۳] کتاب الفتن و أشراط الساعة ۵۰۳: ۲.

[۸۴] علل الحدیث ۳۴۱: ۱.

[۸۵] ۴۳۸: ۵؛ راجع: روضة المحبین ۲۹۸.

[۸۶] مسند الأنصار ۲۴۰۵۴؛ راجع أیضا: بحارالأنوار ۵: ۱۲: ۸: ۱۶.

[۸۷] مسند الأنصار ۲۳۷۱۹؛ راجع: السمط الثمین ۲۵؛ البدایة و النهایة ۴۲۸: ۳.

[۸۸] راجع: المنتظم: ۱۸: ۳؛ طبقات ابن‌سعد ۹۸۴: ۱: ۱؛ تاریخ الطبری ۲۸۰: ۲؛ البدایة و النهایة ۱۲۷: ۳.

[۸۹] السمط الثمین ۲۴.

[۹۰] نکاح ۱۹۸۷.

[۹۱] الترمذی، مناقب ۳۸۱۰.

[۹۲] صحیح البخاری، مناقب ۳۵۳۴؛ راجع: الترمذی، البر و الصلة ۱۹۴۰؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۵۱۸۳.

[۹۳] صحیح مسلم، فضائل الصاحبة ۴۴۶۶؛ راجع أیضا، النص ذاته ۴۴۶۵.

[۹۴] أسد الغابة ۵۵۸ – ۵۵۷: ۵؛ البدایة و النهایة ۱۲۸: ۳.

[۹۵] الآداب المرعیة ۲۸۱ – ۲۸۰.

[۹۶] ۳۴۴: ۳.

[۹۷] ۱۹۲: ۱۰.

[۹۸] ۳۶: ۲؛ راجع أیضا: طبقات ابن‌سعد ۴۳: ۸.

[۹۹] الزمخشری، الکشاف ۵۵۲: ۳.]

[۱۰۰] الزمخشری، الکشاف ۵۵۲: ۳، هامش ۳. راجع أیضا: أسد الغابة ۴۸۵ – ۴۸۴: ۵.

[۱۰۱] الزمخشری، الکشاف ۵۵۲: ۳، هامش ۲.

[۱۰۲] الطبقات ۴۳: ۸.

[۱۰۳] أنظر تفسير الآية، مثلا، عند ابن كثير ۸۵۳ - ۸۵۲: ۱؛ أو فى تفسير الجلالين أو تفسير القرطبى أو تفسير الطبرى.

[۱۰۴] الطبقات ۴۳:، ۸.

[۱۰۵] الطبقات ۴۳: ۸.

[۱۰۶] السمط الثمين ۱۰۳.

[۱۰۷] السمط الثمين ۳۷ - ۳۶؛ راجع: ابن‌ماجة، نكاح ۱۹۶۲؛ أبوداود، نكاح ۱۸۲۶؛ صحيح البخارى ۳۶۳: ۳.

[۱۰۸] السمط الثمين ۱۰۳؛ صحيح مسلم، رضا ع ۲۶۵۷.

[۱۰۹] طبقات ابن‌سعد ۴۴: ۸.

[۱۱۰] طبقات ابن‌سعد ۴۴: ۸؛ السمط الثمين ۱۰۵.

[۱۱۱] طبقات ابن‌سعد ۱۴۰: ۸. راجع: مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۵۱۲۶، ۲۴۶۸۲، ۲۳۱۵۵؛ صحيح مسلم، سلام ۴۰۳۴؛ تفسير الجلالين، سورة الأحزاب ۵۹؛ صحيح مسلم، جهاد و سير ۴۰۳۵، ۴۰۳۴؛ صحيح البخارى، استئذان ۵۷۷۱؛ صحيح البخارى، نكاح ۴۸۳۶؛ صحيح البخارى حيض ۵۲۶؛ صحيح البخارى، وضوء ۱۴۳.

[۱۱۲] صحيح مسلم ۴۰۳۴.

[۱۱۳] نسائى، مناسك الحج ۴۹۸۷؛ صحيح مسلم، الحج ۲۲۷۱؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۲۸۸۸؛ ابن ماجة، مناسك ۳۰۱۸؛ صحيح البخارى، الحج ۱۵۶۸؛ الدارمى، مناسك ۱۸۱۰؛ مناسك ۱۸۱۰؛ السمط الثمين ۱۰۵؛ طبقات ابن‌سعد ۴۵: ۸: تفسير ابن كثير ۸۳۳: ۳.

[۱۱۴] ۴۴۰: ۵.

[۱۱۵] السمط الثمين ۴۷.

[۱۱۶] الاصابة ۱۸.

[۱۱۷] تفسير الجلالين، تفسير سورة التحريم، الآية ۲.

[۱۱۸] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۱۸۰.

[۱۱۹] راجع تفسير الآية فى أغلب التفاسير..نظر.يضا فصل «عائشة... و ماريه».

[۱۲۰] تفسير ابن كثير ۸۲۹: ۳.

[۱۲۱] تفسير الآية ۲۸ من الأحزاب.

[۱۲۲] تفسير ابن كثير ۶۲۰: ۴.

[۱۲۳] طبقات ابن‌سعد ۱۵۲: ۸.

[۱۲۴] طبقات ابن‌سعد ۱۵۳: ۸.

[۱۲۵] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۹۴۲؛ أنظر: السمط الثمين ۸۶.

[۱۲۶] مالك: ۱۴۲۰.

[۱۲۷] صحيح مسلم، فضائل الصحابة ۴۴۷۷؛ هداية البارى ۴۴: ۲؛ السمط الثمين ۴۷ - ۴۶.

[۱۲۸] تاريخ الطبرى ۲۳۰: ۲؛ راجع أيضا ترجمتها فى: الاستيعاب؛ أسد الغابة؛ الاصابة؛ و طبقت ابن‌سعد.

[۱۲۹] تاريخ الطبرى ۴۱۴: ۲.

[۱۳۰] ۲۰۸: ۳.

[۱۳۱] المنتظم ۲۰۸: ۳.

[۱۳۲] طبقات ۷۵: ۸.

[۱۳۳] ۱۵۹: ۲؛ راجع أيضا: السمط الثمين ۸۱.

[۱۳۴] عيون الأثر ۳۰۴: ۲.

[۱۳۵] طبق۵ات ۶۴ – ۶۳: ۸.

[۱۳۶] تاريخ الاسلام للذهبى، عصر معاوية. راجع: صحيح البخارى، فضائل النبى ۸۴: ۷ باب فضائل عائشة، الهبة، باب من أهدى الى صاحبه و تحرى بعض نسائه دون بعض؛ صحيح مسلم، فضائل الصحابة ۲۴۴۱ مختصرا، ۲۴۴۲ مطولا.

[۱۳۷] هبة ۲۳۹۳. راجع أيضا: السمط الثمين ۴۰ – ۳۹.

[۱۳۸] أنظر على سبيل المثال: الترمذى، مناقب ۳۸۱۴؛ أسد الغابة ۵۰۳: ۵؛ البخارى، وصايا ۲۵۳۶. راجع أيضا فصل «عائشة و زينب بنت جحش».

[۱۳۹] مسند الأنصار ۲۳۸۳۸؛ أنظر السمط الثمين ۳۵.

[۱۴۰] فى نص النسائى (عشرة النساء ۳۸۸۷)، تقول عائشة: «قال رسول الله (ص): يا أم‌سلمة، لا تؤذينى فى عائشة، فانه و الله ما يأتينى الوحى فى لحاف امرأة منكن الا هى».

[۱۴۱] طبقات ابن‌سعد ۱۵۸: ۸.

[۱۴۲] المرجع السابق.

[۱۴۳] أنظر: الكشاف ۵۵۲: ۳؛ طبقات ابن‌سعد ۱۵۹ – ۱۵۸: ۸.

[۱۴۴] تاريخ الطبرى ۲۳۱: ۲.

[۱۴۵] راجع ما ذكرناه سابقا من حديث عمر بن الخطاب لابنته، بعد أن طلقها النبى، بأنه ليس لها «حسن زينب» (طبقات ابن‌سعد ۱۵۳: ۸).

[۱۴۶] الطبرى، المنتخب من كتاب ذيل المذيل ۹۹.

[۱۴۷] الزمخشرى، الكشاف ۵۲۰: ۳.

[۱۴۸] المصدر السابق: ۵۳۹: ۳؛ يقول المرجع الشيعى، الميزان فى تفسير القرآن: «خطب رسول الله (ص) زينب بنت جحش لزيد بن حارثة، فاستنكفت منه، و قالت: أنا خير منه حسبا! و كانت امرأة فيها حدة – فأنزل الله «و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة»، الآية كلها» (۳۲۶: ۳۲۵: ۱۶).

[۱۴۹] أبوالفرج الجوزى، زاد المسير ۳۸۵: ۶.

[۱۵۰] ۸۰۸ – ۸۰۷: ۳.

[۱۵۱] تفسير ابن‌كثير ۸۱۰: ۳.

[۱۵۲] هذا ما يذكره أيضا المكرجع الشيعى، الميزان فى تفسير القرآن ۳۲۶: ۱۶.

[۱۵۳] تاريخ الطبرى ۲۳۲ – ۲۳۱: ۲. راجع: المنتخب من كتاب ذيل المذيل.

[۱۵۴] تاريخ الطبرى ۲۳۲: ۲.

[۱۵۵] الزمخشرى، الكشاف ۵۴۱ – ۵۴۰: ۳.

[۱۵۶] تفسير الآية ۳۷ من سورة الأحزاب فى تفسير القرطبى.

[۱۵۷] المرجع السابق.

[۱۵۸] تفسير الهٔية ۳۷ من سورهٔ الأحزاب فی تفسير القرطبی.

[۱۵۹] المرجع السابق.

[۱۶۰] المرجع السابق.

[۱۶۱] تفسير ابن كثير ۸۱۱: ۳.

[۱۶۲] تاريخ ۲۳۲ - ۲۳۱: ۲.

[۱۶۳] ابن‌الربيع الشيبانی الشافعی، حدائق الأنوار و مطالع الأسرار فی سيرهٔ النبی المختار ۶۰۲ - ۶۰۰: ۲.

[۱۶۴] نكاح ۳۱۷۱.

[۱۶۵] نكاح ۳۱۷۲.

[۱۶۶] تفسير القرآن ۳۱۳۱؛ راجع أيضا: السمط الثمين ۱۰۷؛ يقول الميزان فی تفسير القرآن: «أنعم النبی عليه زيد بن حارثهٔ، الذی كان عبدا للنبی (ص)، ثم حرره، و اتخذه ابنا له» (۳۲۲: ۱۶).

[۱۶۷] تفسير الآيهٔ.

[۱۶۸] ۷۷۰: ۳.

[۱۶۹] ۷۷۱: ۳.

[۱۷۰] فأخبرت النبی (ص)، أنهم قد انطلقوا، فجاء حتی دخل، فذهبت أدخل، فألقی الحجاب بينی و بينه، فأنزل الله تعالی (أحزاب ۵۳) «(تفسير ابن كثير ۸۳۱: ۳).

[۱۷۱] المنتخب من كتاب ذيل المذيل ۱۰۰؛ المنتظم ۲۲۶: ۳؛ طبقات ابن‌سعد ۸۱ - ۸۰ - ۸ - ۷۲ - ۷۱: ۲.

[۱۷۲] بنت الشاطئ، نساء النبی ۱۶۷.

[۱۷۳] المصدر السابق.

[۱۷۴] تفسير ۸۱۲ - ۸۱۱: ۳.

[۱۷۵] أسد الغابهٔ ۴۶۴: ۵.

[۱۷۶] طبقات ابن‌سعد ۷۳: ۸.

[۱۷۷] تفسير القرطبی للآيهٔ ۳۷ من الأحزاب. يذكر أيضا المرجع الشيعی، الميزان فی تفسير القرآن، أن زينب كانت تفتخر بأن جدها و جد النبی واحد و أن الله هو الذی زوجها و أن السفير كان جبريل (۳۲۷: ۱۶).

[۱۷۸] تفسير ابن كثير ۶۷۷: ۱.

[۱۷۹] تفسير سورهٔ الأحزاب الآيهٔ ۳۷.

[۱۸۰] أسد الغابهٔ ۴۶۴: ۵؛ قريب منه، سيرهٔابن هشام ۳۱۱: ۳.

[۱۸۱] جاء فی طبقات ابن‌سعد (۱۳۰: ۸): «كان عامهٔ الناس يتحرون يوم يصير رسول الله الی عائشهٔ، فيهدون اليه، و يسر الأضياف يوم يكون رسول الله (ص) فی بيت عائشهٔ، للهدايهٔ التی تصير اليها».

[۱۸۲] صحيح مسلم، فضائل الصحابهٔ ۴۴۷۱؛ السمط الثمين ۳۹.

[۱۸۳] الهبهٔ ۲۳۹۳؛ السمط الثمين ۴۰ - ۳۹.

[۱۸۴] فی نص آخر من صحيح البخاری (الوصايا ۲۵۳۶)، تقول عائشهٔ: «فأرسن زينب بنت جحش، فأغلظت».

[۱۸۵] عشرهٔ النساء ۳۸۸۴؛ راجع: طبقات ابن‌سعد ۱۳۷: ۸.

[۱۸۶] مسند الأنصار ۲۳۴۷۶، ۲۳۴۳۶.

[۱۸۷] راجع: السمط الثمين ۳۹؛ طبقات ابن‌سعد ۱۳۷: ۸؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۰۱۹.

[۱۸۸] ۱۸۹: ۴؛ راجع: الكشاف ۲۳۰: ۴؛ قريب من ذلك فى السمط الثمين ۸۰. فى أبى‌داود، الأدب ۴۲۵۲، مع اضافة: و جاء على (رض) الى النبى (ص) فكلمه فى ذلك.

[۱۸۹] ۱۸۹: ۴.

[۱۹۰] الزمخشرى، الكشاف ۲۳۰: ۴.

[۱۹۱] طبقات ۱۵۲: ۸.

[۱۹۲] طبقات ابن‌سعد ۱۵۳: ۸.

[۱۹۳] المنتظم ۳۶۲ - ۳۶۱: ۳.

[۱۹۴] السمط الثمين ۱۰۸.

[۱۹۵] سيرة ابن‌هشام ۳۱۲: ۳.

[۱۹۶] تاريخ الطبرى ۲۷۰: ۲.

[۱۹۷] طلاق ۳۳۶۷. أنظر أيضا: تفسير الطبرى ۱۵۶ - ۲۸ - ط ۲؛ الدر المنثور ۲۳۹: ۶؛ الكشاف ۵۶۴: ۴؛ تفسير القرطبى ۱۷۷: ۱۸؛ تفسير الفخر الرازى ۲۱۳: ۸ ط العامرة؛ راجع أيضا: بحارالأنوار ۲: ۱۱: ۲۹۲: ۶۶.

[۱۹۸] راجع أيضا:النسائى، عشرة النساء ۸۹۹؛ الايمان و النذور ۳۷۳۵؛ الأشربة ۳۲۲۷ باضافة: «كان رسول الله (ص) يحب الحلواء و العسل، فذكر بعض هذا الخبر. و كان النبى (ص) يشتد عليه أن توجد منه الريح». راجع أيضا: صحيح مسلم، طلاق ۲۶۹۴، حيث يقال: فتواطيت أنا و حفصة. مثله أيضا، صحيح البخارى، تفسير القرآن ۴۵۳۱. راجع: طبقات ابن‌سعد ۸۵: ۸؛ هداية البارى ۱۹۱ - ۱۰۰: ۲؛ الكشاف ۵۶۳ - ۵۶۲: ۴؛ السمط الثمين ۸۱.

[۱۹۹] سودة سنة أربع و خمسين» (ص ۱۰۴).

[۲۰۰] صحيح مسلم، فضائل الصحابة ۴۴۹۰؛ راجع: السمط الثمين ۱۱۱.

[۲۰۱] طبقات ۸۶: ۸؛ راجع أيضا: بحارالأنوار ۱۱: ۱۸: ۱۱۱: ۱۸.

[۲۰۲] الشكاف ۵۵۲ - ۵۵۱: ۳.

[۲۰۳] الكشاف ۵۵۲: ۳؛ راجع أيضا، تفسير القرطبى للآية ۵۹ من الأحزاب؛ تاريخ اليعقوبى ۸۵: ۲.

[۲۰۴]، و فى ابل زينب فضل، فقال لها رسول الله (ص): ان بعيرا لصفية اعتل، فلو أعطيتها بعيرا من ابلك! فقالت: أنا أعطى تلك اليهودية!؟ فتركها رسول الله (ص) ذا الحجة و محرم، شهرين أو ثلاثة، لا يأتيها؛ قالت: حتى يئست منه و حولت سريرى! قالت: فبينما أنا يوما بنصف النهار، اذا أنا بظل رسول الله (ص) مقبل».

[۲۰۵] النسائى، عشرة النساء ۳۸۸۳؛ راجع صحيح البخارى، الوصايا ۲۵۶۳؛ السمط الثمين ۳۸.

[۲۰۶] سيرة ابن‌هشام ۲۹۴: ۲.

[۲۰۷] بالنسبة لجمال جويرية الساحر، أنظر: تاريخ الاسلام، عصر معاوية، للذهبى ۱۹۰؛ مسند أحمد ۲۷۷: ۶؛ الروض الآنف للسهيلى ۱۹: ۴؛ تاريخ ابن‌خياط ۴۶؛ راجع أيضا: بحارالأنوار ۱۸: ۳: ۲۹۵: ۱۲.

[۲۰۸] سيرة ابن‌هشام ۲۹۵ - ۲۹۴: ۲؛ راجع أيضا: طبقات ابن‌سعد ۹۳ - ۹۲: ۸؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۵۱۶۱؛ المنتظم ۲۲۰ - ۲۱۹: ۳؛ ابوداود، العتق ۳۴۲۹؛ السمط الثمين ۱۱۶؛ البداية و النهاية ۱۵۵: ۲؛ أسد الغابة ۴۲۰: ۵؛ المنتخب من كتاب ذيل المذيل ۱۰۱ - ۱۰۰؛ تاريخ الطبرى ۲۶۴: ۲؛ الكامل فى التاريخ ۸۱: ۴؛ تاريخ اليعقوبى ۵۳: ۲.

[۲۰۹] المنتخب ۱۰۱.

[۲۱۰] سيرة ابن‌هشام ۲۹۵: ۲، هامش ۱؛ راجع: الروض الآنف ۱۹: ۳.

[۲۱۱] الاصابة ۱۲۶: ۸.

[۲۱۲] صيد الخاطر ۱۳۰.

[۲۱۳] تفسير ابن‌كثير ۸۲۳: ۳.

[۲۱۴] روضة المحبين ۲۹۹؛ راجع: السمط الثمين ۸۱؛ ابن‌ماجه، نكاح ۱۹۷۰.

[۲۱۵] طبقات ابن سعد ۱۰۰ – ۹۹: ۸.

[۲۱۶] السمط الثمين ۴۵ – ۴۴. لكن عائشة ذاتها، تروى حكاية مشابهة فى مرجع آخر بطريقة مختلفة. راجع الهامش ۱۴ من فصل عائشة و زينب بنت جحش؛ راجع أيضا: مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۸۵۳.

[۲۱۷] أنظر: صحيح البخارى، هبة ۲۳۹۳؛ السمط الثمين ۴۰: ۳۹؛ طبقات ابن‌سعد ۱۳۷: ۸.

[۲۱۸] طبقات ابن‌سعد ۶۴: ۸؛ راجع أيضا، المرجع الشيعى، بحارالانوار (۵۶: ۱۰: ۱۴۴: ۷۵).

[۲۱۹] طبقات ابن‌سعد ۱۲۷: ۸؛ سنين ابن‌ماجه، ك النكاح ۱۹۸۰؛ راجع: السمط الثمين ۱۲۱.

[۲۲۰] الجملة من تفسير ابن‌كثير ۳۴۵: ۳؛ قريب منه فى المرجع الشيعى، بحارالأنوار، ۱۴: ۲۰: ۶۱: ۶۶.

[۲۲۱] الزركشى فى الاجابة ۷۳ عن الترمذى.

[۲۲۲] الترمذى، صفة القيامة و الرقائق و الورع ۴۲۲۶.

[۲۲۳] تفسير ابن‌كثير ۳۵۴: ۳.

[۲۲۴] السمط الثمين ۸۱.

[۲۲۵] صحيح مسلم، طلاق ۲۶۹۵؛ طبقات ابن‌سعد ۶۸: ۸.

[۲۲۶] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۹۶۹؛ راجع تفسير القرطبى للآية ۱۲۸ من سورة النساء.

[۲۲۷] يصفه المنتظم (۲۲۹: ۳)، فيقول: «شيخ كبير».

[۲۲۸] المنتظم (۳۰۰ – ۲۹۹: ۳).

[۲۲۹] المصدر السابق.

[۲۳۰]، لكنها حظيت دونهن جميعا بشرف أمومتها لابنه ابراهيم» (الاستيعاب ۱۹۱۲: ۴).

[۲۳۱] المنتظم (۳۰۰ – ۲۹۹: ۳).

[۲۳۲] المصدر السابق.

[۲۳۳] المصدر السابق.

[۲۳۴] الطبرى، المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة و التابعين ص ۱۰۹. أنظر أيضا: أنساب ۴۵۰ – ۴۴۹: ۱؛ طبقات ابن‌سعد ۱۷۱: ۸: ۱۵۳: ۸؛ السمط الثمين ۱۳۵؛ ذيل المذيل ۸۰، ۹؛ أسد الغابة ۵۴۳: ۵؛ الاصابة ۹۸۴؛ الأعلام ۲۵۵: ۵.

[۲۳۵] البداية و النهاية ۳۰۵ – ۳۰۳: ۵؛ راجع أيضا، تفسير القرطبى للآية ۱ من سورة التحريم، حيث يورد النص عن أبن‌اسحاق.

[۲۳۶] المصدر السابق.

[۲۳۷] البداية و النهاية ۳۰۳: ۵.

[۲۳۸] السمط الثمين ۱۴۰؛ راجع: طبقات ابن‌سعد ۱۷۱: ۸، ۱۰۷: ۱؛ أنساب الأشراف ۴۵۰ – ۴۴۹: ۱؛ الاصابة، ترجمة مارية.

[۲۳۹] المنتظم ۳۴۵: ۳؛ راجع طبقات ابن‌سد ۱۰۸: ۱.

[۲۴۰] ۵۶۳ – ۵۶۲: ۴؛ راجع أيضا: بحارالانوار ۴: ۵: ۲۴۱: ۲۲: ۲۹: ۲: ۲۷: ۳۶.

[۲۴۱] و فی روایـة أخری لابن عباس: «و هو یطأ ماریـة». و تضـیف أنه أخبرها خلافـة أبی‌بکر و عمر بعده. و تجعل عائشة تقول له: لا أنظر الیک حتی تحرم ماریة!!! فحرمها (الکشاف ۵۶۳: ۴).

[۲۴۲] یقول الحسن: «لم یکفر، لأـنه کان مغفورا له ما تقـدم من ذنبه و ما تأخر، و انما هو تعلیم للمؤمنین» (الکشاف ۵۶۳: ۴). و یقول مقاتل: «ان رسول الله أعتق رقبة فی تحریم ماریة» (المرجع السابق).

[۲۴۳] الکشاف ۵۶۳: ۴، هامش ۱.

[۲۴۴] تفسیذر القرطبی لسورة التحریم، الآیة ۲.

[۲۴۵] فی روایـة أخری، عن بعض آل عمر، تقول حفصـة: «لقـد جئت أمرا ما جئته الی أحد من نسائک! فی بیتی و علی فراشـی و فی دولتی!» (کشاف ۵۶۳: ۴، هامش ۲).

[۲۴۶] الکشاف ۵۶۳: ۴.

[۲۴۷] ۱۵۱ – ۱۵۰ – ۸.

[۲۴۸] طبقات ۱۵۱: ۸.

[۲۴۹] فی احدی الروایات، تقول عائشة: «لا أقبل دون أن تخلف لی! قال: و الله، و لا أمسها أبدا» (طبقات ۱۵۱: ۸).

[۲۵۰] طبقات ۱۵۱ – ۱۵۰: ۸.

[۲۵۱] طبقات ابن‌سعد ۱۵۰ – ۱۴۹: ۸؛ راجع السمط الثمین ۱۸۹ – ۱۸۸.

[۲۵۲] قـال مالـک بن أنس: «الحرام حلاـل فی الامـاء!!! فاذا قال رجل لجاریته؛ أنت حرام علی! فلیس ذلک بشـیء! و اذا قال: و الله لا أقربک! فعلیه الکفارة» (طبقات ۱۵۰: ۸).

[۲۵۳] تفسیر سورة التحریم، الآیة ۳.

[۲۵۴] تفسیر سورة التحریم، الآیة ۳.

[۲۵۵] ۶۳۴: ۴.

[۲۵۶] ۶۴۱: ۴.

[۲۵۷] ۱۰۱: ۲۸.

[۲۵۸] فی مسـتدرک الوسائل، یقال: «کان رسول الله (ص) قـد خلا بماریـة القبطیـة قبل أن تلـد ابراهیم، فاطلعت علیه عائشة، فوجدت علیه، فحلف لها ألا یقربها بعد» (۸۲۹۱: ۲۹۴: ۱۴: ۱۵).

[۲۵۹] «قال رسول الله (ص): اکتمی علی و لا تـذکری لعائشـة! فـذکرت حفصـة لعائشـة، فغضـبت عائشة، فلم تزل بنبی الله (ص) حتی حلف أن لا یقربها» (طبقات ۱۲۵: ۸ ط أوروبا).

[۲۶۰] تفسیر سورة الأحزاب، الآیة ۱.

[۲۶۱] یذکر هذا أیضا تفسیر الجلالین و تفسیر القرطبی و تفسیر الطبری فی تفسیر الآیة.

[۲۶۲] راجع: تفسیر ابن‌کثیر ۶۳۹: ۱؛ الکشاف ۵۶۶: ۴؛ التسـهیل لعلوم التنزیل للکلبی ۱۳۱: ۴؛ فتـح البیان لصدیق حسن خان ۴۸۰: ۹ تفسیر الرازی ۳۳۲: ۸؛ تفسـیر أبی‌السعود بهامش تفسیر الرازی ۳۳۲: ۸؛ الدر المنثور ۲۳۹: ۶ و ۴۳۲؛ تفسیر القرطبی ۱۷۷: ۱۸ و ۱۸۸؛ فتح القدیر للشوکانی ۲۵۰: ۵؛ تفسیر الطبری ۱۰۵ – ۱۰۴: ۲۸؛ صحیح البخاری ۱۳۷: ۳ و ۱۳۸ ک التفسیر ب ۲ و ب ۲۲: ۴ – ۳ ک اللباس، ب ما کان یتجوز رسول الله فی اللباس و الزینة؛ صحیح مسلم ک الطلاق ح ۳۱ و ۳۲ و ۳۳ و ۳۴؛ مسند أحمد ۴۸: ۱.

[۲۶۳] تفسیر ۶۳۸: ۴.

[۲۶۴] الکشاف ۵۷۱: ۴.

[۲۶۵] أنظر ايضا بشأن هذه المسألة: الكشاف ۵۶۶: ۴؛ التسهيل لعلوم التنزيل ۱۳۱: ۴؛ تفسير الرازى ۳۳۲: ۸؛ تفسير القرطبى ۲۰۲: ۱۸؛ فتح القدير ۲۵۲: ۵؛ تفسير ابن كثير ۳۸۸: ۵.

[۲۶۶] و أمر حفصة و ما جرى لهما مع رسول الله (ص) فى الأمر الذى أسره على احداهما، ما قد نطق الكتاب العزيز به. و اعتزل رسول الله (ص) نساءه كلهن، و اعتزلهما معهن، ثم صالحهن. و طلق حفصة، ثم راجعها» (شرح نهج ۲۳: ۱۴).

[۲۶۷] تفسير الآية ۴ من سورة التحريم.

[۲۶۸] المنتظم ۲۶۲ - ۲۶۱: ۳.

[۲۶۹] أدب ۳۲۴۰؛ راجع أيضا: تفسير ابن كثير ۶۳۸: ۴.

[۲۷۰]...». و يناقش الطباطبائى صاحب الميزان هذه القصة بعقلانية مشهودة فيؤكد أن حكاية قول النبى لحفصة بأن أباها و أبابكر الخليفتان بعده مختلقة تماما؛ و يدعم رأيه هذا بنص مفاده أن عمر بن الخطاب حين سأله ابن‌عباس عن المرأتين قال انهما عائشة و حفصة، دون أن يذكر مسألة الخلافة لا- من قريب و لا من بعيد. كذلك ينفى أن تكون لقصة عمر بن الخطاب حول نساء قريش اللواتى تعلمن من نساء المدينة كيف يغلبن أزواجهن أدنى علاقة بسورة التحريم معتمدا فى ذلك على حجة منطقية، تفيد بأن التحريم فى قصة عمر كان لعامة أزواجه فى حين أن التوبة طلبت من اثنتين فقط؛ راجع الميزان فى تفسير القرآن ۳۳۹ - ۳۳۷: ۱۹.

[۲۷۱] تفسير ۷۹۵ - ۷۹۴: ۳.

[۲۷۲] طبقات ۱۴۶: ۸.

[۲۷۳] راجع أيضا: تفسير ابن كثير ۴۱۹: ۱؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۲۹۲۱.

[۲۷۴] الكامل فى التاريخ ۱۴۵: ۲؛ راجع: تاريخ الطبرى ۳۶۲: ۲.

[۲۷۵] طبقات ۱۰۹: ۱.

[۲۷۶] راجع: أنساب الأشراف ۴۵۰ - ۴۴۹: ۱؛ تاريخ اليعقوبى ۸۷: ۲؛ المنتظم ۳۴۶: ۳؛ فى نص بحارالأنوار، تقول عائشة للنبى: «ان ابراهيم ليس منك، و انه من فلان القبطى» ۶۷: ۴: ۳۰۱: ۳۸.

[۲۷۷] ۳۰۵ - ۳۰۴: ۵؛ يقول مستدرك وسائل الشيعة: «ان عائشة قالت لرسول الله (ص) ان مارية يأتيها ابن‌عم لها، فلطختها بالفاحشة، فغضب رسول الله (ص) و قال: ان كنت صادقة فأعلمينى اذا دخل، فمر صدقة فلما دخل عليها أعلمت رسول الله (ص)، فدعا أميرالمؤمنين (ع) و قال: خذ هذا السيف... الخ» (۹۶: ۲۲۰: ۷۶: ۴۲: ۱۸).

[۲۷۸] الحاكم، المستدرك ۳۹: ۴؛ راجع: صحيح مسلم ۱۱۹:٪ ۸، ط مشكول؛ الاستيعاب بهامش الاصابة ۴۱۱: ۴ و ۴۱۲ الأصابة ۳۳۴: ۳؛ السيرة الحلبية ۳۰۹: ۳ و ۳۱۲؛ الكامل فى التاريخ ۲۱۲: ۲؛ أسد الغابة ۲۶۸: ۲ - ۵۴۴ - ۵۴۲: ۵؛ معجم الزوائد ۱۶۱: ۹ الدر المنثور ۲۴۰: ۶؛ تاريخ اليعقوبى ۸۷: ۲؛ من أجل مصادر للشيعة؛ راجع: تفسير القمى ۹۹: ۲ و ۳۱۸؛ تفسير البرهان ۱۲۶: ۳ و ۲۰۵: ۴؛ تفسير نور الثقلين ۵۸۱: ۳؛ تفسير الميزان ۱۰۳: ۱۵.

[۲۷۹] السمط الثمين ۱۴۲ - ۱۴۱.

[۲۸۰] أمالى المرتضى ق ۵۸ - ۵۷: ۱؛ راجع: الكامل فى التاريخ ۱۷۸: ۲؛ تاريخ الطبرى ۴۲۱: ۲.

[۲۸۱] المنتظم ۳۰۰: ۳.

[۲۸۲] روضة المحبين ۲۹۷.

[۲۸۳] ذكره الحافظ بن حجر العسقلانى فى الاصابة، و قال: أخرجه ابن عبدالحكم فى فتوح مصر و الطبرانى فى المعجم الكبير.

[۲۸۴] شرح النهج لابن أبى‌الحديد ۲۹۶: ۳.

[۲۸۵] مسند أحمد، مسند الانصار ۲۵۱۰۱؛ يقول بحارالأنوار: ««ان الذين جاؤوا بالافك» أن العامة روت أنها نزلت فى عائشة و ما

رميت به فى غزوة بنى‌المصطلق من خزاعة، و أما الخاصة فانهم رووا أنها نزلت فى مارية القبطية و ما رمتها به عائشة» ۱۹: ۱: ۳۱۶: ۲۰.

[۲۸۶] مسند أحمد، باقى مسند الأنصار ۲۵۱۰۱؛ قريب منه أيضا: سنن أبى‌داود ۲۷۷۲.

[۲۸۷] ۱۵۲ - ۱۵۱: ۵.

[۲۸۸] التمهيد و البيان ۲۰۹؛ تذكرة خواص الأمة ۱۱۴؛ راجع أيضا، بحارالأنوار ۳۰: ۷۲۲: ۵۶۲: ۳۳.

[۲۸۹] الكشاف ۳۷۰: ۴.

[۲۹۰] طبقات ابن‌سعد ۱۱۵: ۸.

[۲۹۱] طبقات ابن‌سعد ۱۱۵: ۸ أخرجه ابن‌جرير و غيره؛ راجع: السمط الثمين ۱۲۸؛ ابن‌حاكم، المستدرك، ترجمة أسماء بنت النعمان ۱۷: ۴؛ المحبر ۹۵ - ۹۴؛ تاريخ الطبرى ۶۱۴: ۱۱؛ الطبرى فى ذيل المذيل ۷۹: ۱۳؛ تاريخ اليعقوبى ۸۵: ۲ لكن الرواية هنا تختلف قليلا حيث يقال ان أسماء استعاذت منه و جونية أخرى زينتها عائشة و حفصة: يذكر المرجع الشيعى، الكافى، الحدث لكنه يدعو المرأة بالعامرية (۳: ۴۲۱: ۵)؛ أما المرجع الشيعى الآخر، مستدرك الوسائل، فيقول ان اسمها ساه من عامر من بنى‌صعصعة، ۱۷۰۰۹: ۲۷۸: ۲: ۱۴؛ و يقول ان ابنة الجون من كندة، قالت: «لو كان نبيا ما مات ابنه» (المرجع السابق).

[۲۹۲] طبقات ابن‌سعد ۱۱۶: ۸.

[۲۹۳] السمط الثمين ۱۲۶.

[۲۹۴] راجع أيضا: ابن‌ماجة، طلاق ۲۰۲۷ - ۲۰۴۰، حيث يرد اسمها «عمرة بنت الجون». و يقال ان النبى «أمر أسامة أو أنسا فمتعها بثلاثة أثواب رازقية»؛ أنظر: البخارى، طلاق ۴۸۵۲؛ المنتخب من كتاب ذيل الميذل ۱۰۶ - ۱۰۴.

[۲۹۵] المنتخب من كتاب ذيل المذيل ۱۰۵.

[۲۹۶] المتقى الهندى، كنز العمال ۲۹۴: ۶، ح ۵۰۸۴؛ راجع: طبقات ابن‌سعد ۱۱۵: ۸: أسد الغابة ۴۸۶: ۵؛ السمط الثمين ۱۳۲.

[۲۹۷] النسائى، طلاق ۳۳۶۴.

[۲۹۸] راجع طبقات ابن‌سعد ۱۴۸: ۸؛ تاريخ الذهبى ۳۳۵: ۱؛ تاريخ ابن‌كثير ۲۹۹: ۵؛ تاريخ الطبرى ۵۹۶: ۱۱ - ۳۴۰: ۲؛ الاصابة ۳۹۲: ۴؛ أنساب الأشراف ۴۵۸: ۱.

[۲۹۹] طبقات ابن‌سعد ۱۵۴: ۸؛ راجع: ابن‌حجر، الاصابة ۳۶۲: ۴ و ۷۸۴ و ۱۳۴۷ لكن الاسم مختلف؛ مسند أحمد ۲۶۱، ۱۳۲: ۶؛ المحبر ۴۱۱.

[۳۰۰] الكامل فى التاريخ ۱۸۰: ۲.

[۳۰۱] البداية ۲۲۵: ۵.

[۳۰۲] طبقات ابن سعد ۱۳۵: ۸.

[۳۰۳] طبقات ابن‌سعد ۱۳۵: ۸.

[۳۰۴] طبقات ابن‌سعد ۱۳۵: ۸.

[۳۰۵] طبقات ابن‌سعد ۱۵۶: ۸.

[۳۰۶] اظنر، مثلا: النسائى، نكاح ۲۱۵۳؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۲۹۳ - ۲۴۴۷۲؛ الترمذى، أدب ۳۱۴۰.

[۳۰۷] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۶۵۸.

[۳۰۸] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۰۸۳؛ راجع أيضا: بحارالأنوار ۲۷۵: ۵۹ باب ۲۵.

[۳۰۹] هداية البارى ۹۸ - ۹۷: ۲.

[۳۱۰] شرح النهج لابن أبى‌الحديد ۲۲: ۱۴؛ الاستيعاب ۴۷۴.

[۳۱۱] ابن‌منظور ۷۱: ۱۳.

[۳۱۲] اقامة الصلوة و السنة فيها ۱۲۲۲؛ من أجل مرجع شيعى، أنظر: بحارالأنوار ۳: ۱: ۱۳۵: ۲۸.

[۳۱۳] طبقات ابن‌سعد ۱۶۸: ۲.

[۳۱۴] صحيح مسلم ۱۱۰: ۷، باب فضائل أبى‌بكر؛ مسند أحمد ۴۵: ۶ و ۱۴۴؛ طبقات ابن‌سعد ۱۲۸ – ۱۲۷: ۲ ط لايدن؛ كنز العمال ۳۱۷، ۱۳۹: ۶، ح ۵۲۸۳؛ منتخب الكنز ۳۴۲: ۳.

[۳۱۵] صحيح البخارى، باب قول المريض انى وجع و رأساه؛ ۱۴۶: ۴ باب الاستخلاف من القاسم؛ راجع: تاريخ الاسلام للذهبى، زمن معاوية ۲۵۶؛ صحيح البخارى، نكاح ۲۴۰ – ۲۲۰: ۹؛ صحيح مسلم، فضائل الصحابة ۲۴۴۸.

[۳۱۶] صحيح البخارى، باب قول المريض انى وجع و رأساه؛ ۱۴۶: ۴ باب الاستخلاف من القاسم؛ راجع: تاريخ الاسلام للذهبى، زمن معاوية ۲۵۶؛ صحيح البخارى، نكاح ۲۴۰ – ۲۲۰: ۹؛ صحيح مسلم، فضائل الصحابة ۲۴۴۸.

[۳۱۷] الكامل ۲۶۸ – ۲۶۷: ۲؛ طبقات ابن‌سعد ۱۵۶: ۳.

[۳۱۸] طبقات ابن‌سعد ۱۷۵: ۸.

[۳۱۹] طبقات ابن‌سعد ۶۷: ۸؛ الزركشى فى الاصابة ۷۱ و ۷۵؛ كنز العمال ۱۱۶: ۷؛ منتخب كنز العمال ۱۱۸: ۵؛ الاصابة، ترجمة عائشة ۳۴۹: ۴؛ تاريخ الطبرى ۱۶۱: ۴؛ ابن‌الأثير ۲۴۷: ۲؛ المستدرك ۸: ۴؛ شرح النهج لابن أبى‌الحديد ۱۵۴: ۳؛ البلاذرى، فتوح البلدان ۴۵۴ و ۴۵۷ و ۴۴۶؛ الماوردى، الأحكام السلطانية ۲۲۲.

[۳۲۰] الكامل ۳۵۱: ۲.

[۳۲۱] طبقات ابن‌سعد ۳۲۱: ۳.

[۳۲۲] سير أعلام النبلاء ۱۳۳: ۲؛ مستدرك الحاكم ۸: ۴.

[۳۲۳] لأمهات المؤمنين ستة آلاف، و لعائشة و أم‌حبيبة فى اثنى عشر ألفا، و لصفية و جويرية فى خمسة آلاف خمسة آلاف». راجع أيضا: البداية ۲۹۶ – ۲۹۵: ۵. و يقول كتاب الأموال ان عمر «حين دون الدواوين، فرض لأزواج رسول الله (ص)، اللاتى نكح نكاحا، فى اثنى عشر ألف درهم اثنى عشر ألف درهم، و فرض لجويرية و صفية ستة آلاف ستة آلاف... فرفضت الأخيرتان أن تقبلا» (۳۲۱ – ۳۲۰).

[۳۲۴] شرح النهج لابن أبى‌الحديد ۲۶۰: ۱۲.

[۳۲۵] ۵۷۳: ۱.

[۳۲۶] صحيح مسلم ۱۱۰: ۷؛ طبقات ابن‌سعد ۱۲۸: ۲؛ مسند أحمد ۶۳: ۶؛ المستدرك ۷۸: ۳؛ كنز العمال ۴۲۸: ۶ ح ۶۳۸۵.

[۳۲۷] يروى أن النبى قال لهن «أيكن اتقت الله، و لم تأت بفاحشة مبينة، و لزمت ظهر حصيرها، فهى زوجنى فى الآخرة» (طبقات ابن‌سعد ۲۰۸: ۸).

[۳۲۸] طبقات ابن‌سعد ۲۰۸: ۸.

[۳۲۹] المرجع السابق.

[۳۳۰] المرجع السابق.

[۳۳۱] طبقات ابن‌سعد ۳۳۷: ۳؛ أسد الغابة ۷۵: ۴؛ صحيح البخارى ۷۰ – ۶۶: ۴ ط بومباى ۱۲۷۰.

[۳۳۲] طبقات ابن‌سعد ۲۷۷ – ۲۷۶: ۳.

[۳۳۳] السمط الثمين ۸۰.

[۳۳۴] السمط الثمين ۸۰.

[۳۳۵] العقد الفريد ۲۷۷ – ۲۷۵: ۴؛ تاريخ الطبرى ۳۴: ۳؛ شرح النهج ۱۸۹: ۳: ۱.

[۳۳۶] براجع: طبقات ابن‌سعد ۱۶۶: ۸.

[۳۳۷] يروى ابن أبى‌الحديد (شرح النهج ۳: (۱۳ – ۱۲: ۱۱ و كان عمر قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج فى البلدان الا ـ باذن و أجل... فلما ولى عثمان، لم يأخذهم بالذى كان عمر يأخذهم به... فخالطهم الناس و أفسدوهم، و حببوا اليهم الملك و الرئاسة – لا سيما مع ثروة العظيمة التى حصلت لهم و الثراء مفسدة، و أية مفسدة! و حصل لطلحة و الزبير من ذلك ما لم يحصل لغيرهما ثروة و يسارا».

[۳۳۸] روى عامر عن الشعبى: «ما قتل عمر بن الخطاب حتى ملته قريش و استطالت خلافته، و قد كان يعلم فتنتهم، فحصرهم فى المدينة، و قال لهم: ان أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم فى البلاد. و ان كان الرجل ليستأذن فى الغزو، فيقول: ان لك فى غزوك مع رسول الله (ص) ما يكفيك، و هو خير لك ألا ـ ترى الدنيا و تراك. فكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش، و لم يكن يفعله بغيرهم من أهل مكة. فلما ولى عثمان، خلى عنهم، فانتشروا فى البلاد، و خالطهم الناس، و أفضى الأمر الى ما أفضى اليه. و كان عثمان أحب الى الرعية من عمر»)(شرح نهج البلاغة ۱۵۹: ۲).

[۳۳۹] الامامة و السياسة ۴۵: ۱.

[۳۴۰] الامامة و السياسة ۴۶: ۱.

[۳۴۱] تاريخ الطبرى ۹۷: ۵.

[۳۴۲] مسند أحمد ۱۶۷: ۶؛ منتخب كنز العمال ۲: ۵؛ راجع: صحيح مسلم، فضائل الصحابة ۴۴۱۵.

[۳۴۳] صحيح مسلم ۱۱۷: ۷؛ باب فضائل عثمان؛ مسند أحمد ۱۰۵: ۶.

[۳۴۴] صحيح مسلم ۱۱۶: ۷؛ مسند أحمد ۶۲: ۶؛ كنز العمال ۱۴۸: ۶ – ۳۷۶: ۶، ح ۲۴۱۳ و ۲۴۱۷ و ۵۰۹۴؛ منتخب الكنز ۲: ۵ و ۱۷؛ تاريخ ابن‌عساكر، ترجمة عثمان.

[۳۴۵] أنساب الأشراف ۵۴: ۵؛ راجع أيضا: تاريخ اليعقوبى ۱۵۰: ۲؛ طبقات ابن‌سعد ۱۶۸: ۴؛ المسعودى ۴۳۸: ۱.

[۳۴۶] البلاذرى ۲۸: ۵.

[۳۴۷] الكامل ۷۵: ۳؛ تاريخ الطبرى ۲۳۹: ۴.

[۳۴۸] الكامل ۷۵: ۳.

[۳۴۹] المصدر السابق.

[۳۵۰] تاريخ اليعقوبى ۱۶۴: ۲.

[۳۵۱] الكامل ۷۵: ۳؛ تاريخ الطبرى ۲۳۹: ۴.

[۳۵۲] تاريخ اليعقوبى ۱۳۲: ۲؛ تاريخ أكتم ۱۵۵.

[۳۵۳] مروج المسعودى ۴۳۴: ۱.

[۳۵۴] صحيح البخارى، كتاب الجهاد، باب بركة المغازى ۲۱: ۵.

[۳۵۵] شذرات الذهب ۴۳: ۱.

[۳۵۶] ۷۷: ۳ ط لايدن.

[۳۵۷] ۲۴۹: ۷.

[۳۵۸] راجع طبقات ابن‌سعد ۱۵۸: ۳ ط لايدن.

[۳۵۹] أنساب البلاذرى ۷: ۵؛ مروج الذهب ۴۳۴: ۱؛ العقد الفريد ۲۷۹: ۲؛ الرياض النضرة ۲۵۸: ۲؛ دول الاسلام ۱۸: ۱: الخلاصة

للخزرجي ۱۵۲.

[۳۶۰] روى الطبرى أن عثمان كان له على طلحة خمسون ألفا... فقال له طلحة: قد تهيأ مالك فاقبضه! فقال: هو لك يا أبامحمد، معونة لك على مروءتك. تاريخ الطبرى ۴۰۴: ۴؛ شرح النهج ۵: ۱۰.

[۳۶۱] شرح النهج ۳۵: ۹.

[۳۶۲] طبقات ابن‌سعد ۹۶: ۳ ط لايدن؛ مروج الذهب ۴۳۴: ۱؛ تاريخ اليعقوبى ۱۴۶: ۲؛ صفة الصفوة لابن الجوزى ۱۳۸: ۱؛ الرياض النضرة للمحب الطبرى ۲۹۱: ۲.

[۳۶۳] مروج الذهب ۴۳۴: ۱.

[۳۶۴] الذهبى، دول الاسلام ۱۲: ۱.

[۳۶۵] طبقات ابن‌سعد ۵۳: ۳ ط لايدن؛ راجع: ابن‌منظور ۲۴۸: ۱۶.

[۳۶۶] مروج الذهب ۴۳۳: ۱.

[۳۶۷] المصدر السابق ۴۳۳: ۱.

[۳۶۸] نهج‌البلاغة ۱۲۶: ۱.

[۳۶۹] نهج‌البلاغة ۴۶: ۱؛ شرح نهج‌البلاغة ۹۰: ۱.

[۳۷۰] الكامل ۷۰: ۳.

[۳۷۱]: خذ السيف... الخ» (بحارالأنوار ۱: ۸: ۱۵۳: ۲۲).

[۳۷۲] راجع: سيرة ابن‌هشام ۲۵: ۲: ۳۸۵: ۱؛ تفسير الآية عند: الطبرى، القرطبى، الزمخشرى، ابن‌كثير، الدر المنثور، النيسابورى، الرازى. راجع أيضا: امتاع الأسماع ص ص ۶۱ و ۹۰.

[۳۷۳] لم يعزل عثمان سعدا فقط، بل عزل أيضا كل الولاة الذين كان عمر قد عينهم، باستثناء قريبه معاوية: عين ابن‌خاله عبدالله بن عامر بن كريز واليا على البصرة، و كان عمره خمسة و عشرين عاما؛ و عين أخاه فى الرضاعة عبدالله بن سعد بن أبى‌سرح على مصر.

[۳۷۴] راجع: أنساب الأشراف ۳۱، ۲۹: ۵؛ الاستيعاب ۶۰۴: ۲؛ مروج الذهب ۳۳۶ – ۳۳۵: ۲.

[۳۷۵] راجع: أنساب الأشراف ۳۶: ۵؛ العقد الفريد ۲۷۲: ۲.

[۳۷۶] راجع ترجمة ابن‌مسعود فى كل من: الاستيعاب؛ طبقات ابن‌سعد؛ البلاذرى، أنساب الشراف ۳۶: ۵؛ العقد الفريد ۲۷۲: ۲؛ تاريخ اليعقوبى ۱۶۷: ۲؛ تاريخ ابن‌كثير ۱۶۳: ۷؛ المستدرك ۱۳: ۳.

[۳۷۷] تاريخ اليعقوبى ۱۷۰: ۲.

[۳۷۸] شرح النهج ۴۵: ۳. لابد أن نلاحظ هنا، أن مصحف ابن‌مسعود، يختلف كثيرا عن المصحف العثمانى، كما يخبرنا بذلك التقليد الاسلامى ذاته.

[۳۷۹] راجع: تاريخ الخميس ۲۶۸: ۲؛ شرح النهج ۲۳۷ – ۲۳۶: ۱؛ فضائل ابن‌مسعود فى المستدرك ۲۱۳: ۳؛ كنز العمال ۵۴: ۷.

[۳۸۰] فى ذلك يقول الحطيئة: «شهد الحطيئة يوم يلقى ربه أن الوليد أحق بالعذر نادى و قد نفدت صلاتهم أأزيدكم؟ ثملا و ما يدرى ليزيدهم خيرا ولو قبلوا منه لزادهم على عشر فأبوا أباوهب ولو فعلوا لقرنت بين الشفع و الوتر حبسوا عنانك اذ جريت ولو خلوا عنانك لم تزل تجرى» (شرح النهج ۱۸: ۴۳: ۳).

[۳۸۱] مروج الذهب ۳۴۲: ۲.

[۳۸۲] الأغانى ۱۸۰: ۴؛ راجع: مروج الذهب ۴۳۵: ۱؛ أنساب الأشراف ۳۳: ۵.

[۳۸۳] البلاذرى ۳۳: ۵؛ راجع: تاريخ اليعقوبى ۲۰۳: ۲.

[۳۸۴] أنساب الأشراف ۳۵: ۵.

[۳۸۵] تاريخ اليعقوبى ۱۴۲: ۲.

[۳۸۶] راجع: فتوح البلدان ۳۷۵ – ۳۷۳: ۱.

[۳۸۷] راجع: تاريخ اليعقوبى ۱۷۳ – ۱۷۲: ۲.

[۳۸۸] ۱۱۴: ۲.

[۳۸۹] العقد الفريد ۳۴۳ – ۳۴۲: ۴.

[۳۹۰] يظهر أن عائشة و حفصة كانتا متعاونتين أيضا ضد عثمان. يقول أبى‌الحديد: «ثم أقيت الصلاة، فتقدم عثمان، فصلى بهم، فلما كبر، قالت امرأة من حجرتها: يا أيها الناس! ثم تكلمت... ثم قالت: تركتم أمر الله و خالفتهم عهده! ثم صمتت و تكلمت امرأة أخرى بمثل ذلك. فاذا هما عائشة و حفصة؛ فسلم عثمان، ثم... قال: ان هاتين لفتانتان! يحل بى سبهما!!! و أنا بأصلهما عالم» (شرح النهج ۵: ۹).

[۳۹۱] راجع: أنساب الأشراف ۴۹: ۵؛العقد الفريد ۲۷۲: ۲؛ فتوح البلدان ۳۷۲: ۱؛ الامامة و السياسة ۵۱: ۱.

[۳۹۲] راجع: الامامة و السياسة ۵۱: ۱.

[۳۹۳] راجع: فتوح البلدان ۳۷۸ – ۳۷۷: ۱.

[۳۹۴] راجع: فتوح البلدان ۳۸۷ – ۳۸۴: ۱؛ أنساب الأشراف ۴۰ – ۳۹: ۵؛ شرح النهج ۱۳۱ – ۱۳۰: ۲.

[۳۹۵] راجع: أنساب الأشراف ۴۲– ۴۱: ۵.

[۳۹۶] راجع: فتوح البلدان ۳۹۱: ۱.

[۳۹۷] راجع المصدرين السابقين.

[۳۹۸] راجع:فتوح البلدان ۳۹۲: ۱.

[۳۹۹] راجع: أنساب الأشراف ۴۳: ۵؛ فتوح البلدان ۳۹۲: ۱.

[۴۰۰] راجع: أسد الغابة ۳۸۰: ۳؛ تاريخ مدينة دمشق، ترجمه ۲۴۶.

[۴۰۱] لما بنى‌عثمان داره بالمدينة، أكثر الناس عليه فى ذلك... فقال: ان النعمة اذا حدثت، حدث لها حساد حسبها... و هبونى بنيت منزلا من بيت‌المال: أليس هو لى و لكم؟ (شرح نهج‌البلاغة ۶: ۹).

[۴۰۲] راجع:الامامة و السياسة ۵۰: ۱؛ تاريخ الطبرى ۹۳: ۵؛ طبقات ابن‌سعد ۶۴: ۳؛ العقد الفريد ۲۸۳: ۴؛ مروج الذهب ۳۷۴ – ۳۷۲: ۲؛ البداية و النهاية ۱۹۲: ۷.

[۴۰۳] فدك، باختصار، هى أرض استولى عليها النبى من اليهود. و لما مات، جاءت فاطمة تطالب بها كحصة من ارت والدها، فرفض أبوبكر اعطاءها اياها، بحجة أن الأنبياء لا يورثون. و ماتت فاطمة «غاضة عليه». راجع أيضا: الهامش ۱۰ من فصل عائشة و على.

[۴۰۴] أنظر: شرح نهج‌البلاغة ۱۹۹ – ۱۹۸: ۱؛ معارف ابن‌قتيبة ۱۹۵؛ أنساب الأشراف ۳۰: ۵.

[۴۰۵] شرح نهج‌البلاغة ۱۶: ۹.

[۴۰۶] شرح نهج‌البلاغة ۳۵: ۳.

[۴۰۷] على أهل الاسكندرية أنهم نقضوا العهد الذين كان عاهدهم، فعمد اليها، فحارب أهلها و افتتحها، و قتل المقاتلة و سبى الذرية، فنقم ذلك عليه عثمان، و لم يصح عنده نقضهم العهد، فأمر برد السبى الذى سبوا من القرى الى مواضعهم، و ولى عبدالله بن سعد بن أبى‌سرح العامرى مصر بدله» (شرح النهج ۳۲۱ – ۳۲۰: ۶). لذلك، لعب عمرو بن العاص دورا هاما فى قتل عثمان. يروى أن الحسن قال له: «أما ما ذكرت من أمر عثمان، فأنت سعرت عليه الدنيا نارا، ثم لحقت بفلسطين، فلما أتاك قتله، قلت: أنا أبو عبدالله، اذا أنكأت

قرحة أدميتها» (شرح النهج ۴۶۲: ۲).

[۴۰۸] راجع: أنساب الأشراف ۵۰: ۵.

[۴۰۹] راجع: تاريخ الطبرى ۱۱۸: ۵؛ ابن‌الأثير ۷۰: ۳؛ تاريخ أكثم ۴۷ – ۴۶.

[۴۱۰] أنساب الأشراف ۴۶ – ۴۵: ۵.

[۴۱۱] تاريخ ۱۱۵: ۵.

[۴۱۲] ۷۰: ۵.

[۴۱۳] ۱۶۵: ۱.

[۴۱۴] راجع: أنساب الأشراف ۶۰: ۵؛ تاريخ الطبرى ۹۷ – ۹۶: ۵؛ ابن‌الأثير ۶۳: ۳؛ شرح النهج لابن أبى‌الحديد ۳۰۳: ۱؛ ابن كثير ۱۶۸: ۷؛ تاريخ أبى‌الفداء: ۱۶۸: ۱.

[۴۱۵] أنساب الأشراف ۵۹: ۵.

[۴۱۶] راجع: تاريخ الطبرى ۱۱۵ – ۱۱۴: ۵.

[۴۱۷] أنساب الأشراف ۵۱: ۵.

[۴۱۸] تاريخ الطبرى ۱۰۹: ۵.

[۴۱۹] راجع: تاريخ الطبرى ۱۱۲، ۱۱۱: ۵؛ البلاذرى ۶۵ ۶۴: ۵؛ ابن‌الأثير ۶۸: ۳؛ شرح النهج لابن أبى‌الحديد ۱۶۴ – ۱۶۳: ۱؛ ابن كثير ۱۷۲: ۷؛ ابن‌خلدون ۳۹۷ – ۳۹۶: ۲.

[۴۲۰] أنساب الأشراف ۶۲: ۵.

[۴۲۱] المرجع السابق.

[۴۲۲] الامامة و السياسة ۵۵: ۱.

[۴۲۳] المرجع السابق.

[۴۲۴] أنساب الأشراف ۶۲: ۵.

[۴۲۵] تاريخ الطبرى ۱۱۲: ۵؛ راجع أيضا: البداية و النهاية ۱۷۳ – ۱۷۲: ۷.

[۴۲۶] تاريخ الطبرى ۱۱۲: ۵؛ راجع: ابن‌الأثير ۹۶: ۳؛ أنساب الأشراف ۶۵: ۵.

[۴۲۷] شرح نهج‌البلاغة: ۱۴۸ – ۱۴۷: ۲: راجع: تاريخ الطبرى ۱۳۹: ۵.

[۴۲۸] راجع: تاريخ الطبرى ۱۱۵: ۵؛ البداية و النهاية ۱۹۶: ۷.

[۴۲۹] الامامة و السياسة ۵۶ – ۵۵: ۱؛ راجع أيضا: تاريخ الطبرى ۱۱۵: ۵؛ فتوح ابن‌أعثم ۲۱۱: ۲؛ أنساب الأشراف ۶۹ – ۲۶: ۵ و ۹۵؛ الرياض النضرة ۱۲۵ – ۱۲۳: ۲؛ معارف ابن‌قتيبة ۸۴؛ العقد الفريد ۲۶۳: ۲؛ ابن‌الأثير ۷۱ – ۷۰: ۳؛ شرح نهج ابن أبى‌الحديد ۱۶۶ – ۱۶۵: ۱؛ ابن كثير ۱۸۹ – ۱۷۳: ۷؛ تاريخ الخميس ۲۵۹: ۲.

[۴۳۰] أنساب الأشراف ۶۸: ۵.

[۴۳۱] راجع: فتوح ابن‌أعثم ۲۱۳: ۲۱۲: ۲؛ تاريخ الطبرى ۱۱۷: ۵؛ مروج الذهب ۳۳۸: ۲؛ الامامة و السياسة ۵۶: ۱.

[۴۳۲] البدء و التاريخ ۲۰۵: ۵.

[۴۳۳] تاريخ ابن‌أعثم ۱۵۵.

[۴۳۴] تاريخ الطبرى ۴۷۷: ۴ ط القاهرة عام ۱۳۵۷؛ تاريخ ابن‌أعثم ۱۵۵؛ ابن‌الأثير ۸۷: ۳؛ شرح النهج لابن أبى‌الحديد ۷۷: ۲؛ نهاية ابن‌الأثير ۴۵۸: ۲: ۱۵۶: ۴؛ من أجل مرجع شيعى، أنظر: بحارالأنوار ۱: ۱۱۶: ۱۴۲: ۳۲.

[۴۳۵] قيل ان نعثلا كان يهوديا بالمدينة شبه به عثمان. (راجع: كلمة نعثل فى نهاية ابن‌الأثير، القاموس، تاج العروس و لسان العرب). و قد ظلت اللفظة مستخدمة من قبل أعداء عثمان حتى بعد مماته. يقول الأعور السنى، على سبيل المثال: برئت الى الرحمن من دين نعثل و دين ابن‌صخر، أيها الرجلان راجع: أنساب الأشراف ۱۰۵: ۵. و يقول محمد بن أبى‌سيرة بن أبى‌زهير العرشى: فنحن قتلنا نعثلا بالسيرة اذ صد عن أعلامنا المنيرة راجع: مضر بن مزاحم، صفين ۴۳۶. و فى نص الامامة ۷۲: ۱: «اقتلوا نعثلا فقد فجر». راجع أيضا: فتوح ابن‌الأعثم ۲۴۹: ۲؛ بحارالأنوار ۱: ۱۱۲: ۱۳۶: ۳۲.

[۴۳۶] نهاية ابن‌الأثير ۸۰: ۵، تاج العروس ۱۴۱: ۸؛ لسان العرب ۱۸۳: ۱۴؛ شرح النهج ۷۷: ۲ ط ۱؛ شيخ المضيرة ۱۸۱.

[۴۳۷] الامامة و السياسة ۵۷: ۱.

[۴۳۸] أنساب الأشراف ۸۱: ۵.

[۴۳۹] (شرح النهج ۱۸: ۴۳: ۳ – ۴: ۴۳: ۳).

[۴۴۰] تاريخ اليعقوبى ۱۲۴: ۲.

[۴۴۱] تاريخ اليعقوبى ۱۲۴: ۲.

[۴۴۲] راجع: أنساب الأشراف ۷۵: ۵؛ تاريخ ابن‌أعثم ۱۵۵؛ ابن‌سعد فى الطبقات ط لايدن ۲۵: ۵، ترجمة مروان.

[۴۴۳] تايرخ الطبرى ۱۴۰: ۵؛ تاريخ ابن‌أعثم ۱۵۶؛ الأنساب ۷۵: ۵. فى الأخبار الطوال يقال ان عائشة «خرجت قبل ذلك معتمرة، و عثمان محصور، و ذلك قبل مقتله بعشرين يوما، فلما قضت عمرتها أقامت، فوافاها طلحة و الزبير» (۱۴۱).

[۴۴۴] راجع: أنساب الأشراف ۷۸: ۵؛ تاريخ الطبرى ۱۵۴: ۵؛ تاريخ ابن‌أعثم ۱۵۷ – ۱۵۶؛ ابن‌الأثير ۶۴: ۳؛ كنز العمال ۳۸۰: ۶ ح ۵۹۶۵؛ الكامل للمجرد ص ۱۱ ط لايدن؛ زهر الآداب ۷۵: ۱ ط الرحمانية.

[۴۴۵] تاريخ الطبرى ۱۱۷: ۵.

[۴۴۶] أنساب الأشراف ۸۱: ۵.

[۴۴۷] أنساب الأشراف ۹۰: ۵.

[۴۴۸] الامامة و السياسة ۵۷: ۱.

[۴۴۹] أنساب الأشراف ۶۹: ۵؛ تاريخ الطبرى ۱۱۸: ۵؛ الامامة و السياسة ۵۹: ۱؛ راجع أيضا رواية موته فى كتابنا «يوم اخدر الجمل من السقيفة».

[۴۵۰] تاريخ الطبرى ۱۳۲ – ۱۳۰: ۵؛ مروج الذهب ۳۸۲: ۲؛ البداية و النهاية ۱۸۵: ۷؛ فتوح ۲۳۱: ۲؛ الكامل ۲۳۱: ۲؛ تاريخ اليعقوبى ۱۷۶: ۲؛ طبقات ابن‌سعد ۷۳ – ۷۲: ۳؛ الامامة و السياسة ۶۳ – ۶۲: ۱.

[۴۵۱] عن سبب سجن صابئ بن الحارث الرجمى، يقال؛ انه «استعار فى زمن الوليد بن عقبة من قوم من الأنصار كلبا (!!!) يدعى قرمان، يصيد الظباء، فحبسه عنهم، فانتزعه الأنصاريون منه قهرا، فهجاهم و قال: فكلبكم لا تتركوا فهو أمكم فان عقوق الأمهات كبير فاستعدوا عليه عثمان، فعزره و حبسه، فما زال فى السجن حتى مات». (الكامل ۷۳ – ۷۲: ۳).

[۴۵۲] تاريخ الطبرى ۴۴۰ – ۴۳۹: ۳.

[۴۵۳] جعل طلحة ناسا هناك، أكمنهم كمينا، فأخذتهم الحجارة، و صاحوا، نعثل! نعثل!... و قال طلحة: يدفن بدير سلع، يعنى: مقابر اليهود (شرح النهج ۷: ۱۰).

[۴۵۴] تاريخ الطبرى ۱۴۴ – ۱۴۳: ۵؛ راجع: الكامل: ۷۰ – ۶۹: ۳.

[۴۵۵] الامامة و السياسة ۶۴: ۱.

[۴۵۶] فتوح ابن‌الأعثم ۲۴۰: ۲.

[۴۵۷] دفن عثمان عبدان اليهود (شرح النهج ۷ - ۶: ۱۰).

[۴۵۸] الامامة و السياسة ۶۵: ۱. من أجل علاقة عائشة بعثمان، راجع أيضا: تاريخ ابن‌خياط ۱۰۴ و ما بعد.

[۴۵۹] الامامة و السياسة ۶۷: ۱.

[۴۶۰] الامامة و السياسة ۸۴: ۱.

[۴۶۱] أنساب الأشراف ۲۱۷: ۲.

[۴۶۲] شرح نهج‌البلاغه ط ۷۷: ۲۱. راجع أيضا عرض هذه الحوادث باختصار فى تاريخ ابن‌خياط، ص. ص ۱۰۸ و ما بعد.

[۴۶۳]: بالأمس كنت تحرضين الناس عليه، و اليوم تبكينه».

[۴۶۴] راجع: تاريخ الطبرى ۱۷۲: ۵؛ الكامل ۱۰۵: ۳؛ فتوح ابن‌الأعثم ۲۴۸: ۲؛ تذكرة الخواص ۶۴؛ من أجل مرجع شيعى، أنظر: بحارالأنوار ۱: ۱۱۲: ۱۳۶: ۳۲.

[۴۶۵] راجع مثلا: تاريخ الطبرى ۱۶۵، ۱۵۴، ۱۴۳، ۱۳۹: ۵؛ الكامل ۸۷: ۳؛ الكامل ۸۷: ۳ ط بيروت؛ تاريخ ابن‌خلدون ۳۹۷: ۲؛ أنساب الأشراف ۹۰، ۸۱، ۷۶، ۲۷، ۴۴: ۵؛ الامامة و السياسة ۳۴: ۱.

[۴۶۶] ۶۰: ۳.

[۴۶۷] ۱۹۹ - ۱۹۱: ۹.

[۴۶۸] سنقدم الموضوع بتفاصيله لا حقا.

[۴۶۹] ورد فى مسند أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة ۲۵، عن عائشة، قولها: «ان فاطمة بنت رسول الله (ص) سألت أبابكر (رض) بعد وفاة النبى (ص) أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله (ص) مما أفاء الله عليه! فقال لها أبوبكر (رض): ان رسول الله (ص)، قال: لا نورث، ما تركناه صدقة! فغضبت فاطمة (ع)، فهجرت أبابكر (رض)، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت... و عاشت بعد وفاة النبى (ص) ستة اشهر... و كانت فاطمة تسأل أبابكر نصيبها مما ترك رسول الله (ص) من خيبر و فدك و صدقته بالمدينة، فأبى أبوبكر عليها ذلك، و قال: لست تاركا شيئا كان رسول الله (ص) يعمل به الا عملت به، و انى أخشى ان تركت شيئا من أمره أن أزيغ! فأما صدقته بالمدينة، فدفعها عمر الى على و عباس، فغلبه عليها على!! و اما خيبر و فدك، فأمسكهما عمر (رض)، و قال: هما صدقة رسول الله (ص)، كانتا لحقوقه التى تعروه و نوائبه، و أمرهما الى من ولى الأمر... فهما على ذلك اليوم». (راجع مثلا: صحيح البخارى، فرض الخمس ۲۸۶۲؛ طبقات ابن‌سعد ۲۳: ۸؛ السمط الثمين ۱۵۷). و يقول ابن‌سعد فى طبقاته (۲۴۱: ۲)، ان عليا قال لأبى‌بكر: «ورث سليمان داود، و قال زكريا: يرثنى و يرث من آل يعقوب. فقال أبوبكر: هو هكذا، و أنت و الله تعلم مثلما أعلم! فقال على: هذا كتاب الله ينطق! فسكتوا، و انصرفوا». و فى شرح نهج‌البلاغة (۲۱۴: ۱۶)، يقال ان فاطمة قالت لأبى‌بكر: «ان أم‌أيمن تشهد لى بأن رسول الله (ص) أعطانى فدك... قال أبوبكر: ان هذا المال لم يكن للنبى (ص) وحده، و انما كان من أموال المسلمين! فقالت: و الله لا كلمتك أبدا».

[۴۷۰]: أجدنى - و الله - كارهة لدنياكم، مسرورة لفراقكم، ألقى الله و رسوله بحسرات منكن، فما حفظ لى الحق، و لا رعيت منى الذمة، و لا قبلت الوصية، و لا عرفت الحرمة». و فى رواية أخرى، نجدها تقول لأسماء بنت عميس: «اذا أنا مت، فاغسلينى أنت و على، و لا تدخلى على أحدا. فلما توفيت، جاءت عائشة، فمنعتها أسماء» (أسد الغابة ۵۲۴: ۵).

[۴۷۱] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۲۹۱۱؛ راجع: صحيح مسلم، الوصية ۳۰۸۸؛ طبقات ابن‌سعد ۱۹: ۸؛ شرح النهج لابن أبى‌الحديد: ۵۲: ۲۶: ۲.

[۴۷۲] تقول عائشة أيضا: «قبض رسول الله (ص) و لم يستخلف أحدا، ولو كان مستخلفا أحدا، لاستخلف أبابكر و عمر» (مسند أحمد ۲۳۲۱۰).

[۴۷۳] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۶۰۸.

[۴۷۴] الترمذی، مناقب ۳۸۳۰.

[۴۷۵] المرجع السابق ۳۸۰۹.

[۴۷۶] ۲۷۵: ۴.

[۴۷۷] ۵۴۸: ۵.

[۴۷۸] صحیح البخاری، أذان ۶۲۵؛ راجع: سیرهٔ ابن‌هشام ۶۴۹: ۲؛ صحیح البخاری، وضوء ۱۹۱، آذان ۶۲۴؛ تاریخ الطبری ۴۳۳: ۲.

[۴۷۹] ۱۷۹: ۲.

[۴۸۰] تاریخ الطبری ۱۸۰۱: ۱ ط أوروبا.

[۴۸۱] کان علی یقول عن عائشهٔ: «أما فلانهٔ فقد أدرکها ضعف رأی النساء، و ضغن غلا فی صدرها، کمرجل القین. ولو دعیت لتنال من غیری، ما أتت الی، لم تفعل!» (شرح النهج ۴۶۰ – ۴۵۶: ۲). أو: «و أما عائشهٔ، فقد أدرکها رأی النساء و شیء کان فی نفسها علی، یغلی کالمرجل. ولو دعیت لتنال من غیری، ما أتت الی، لم تفعل» (کنز العمال ۲۱۷ – ۲۱۵: ۸؛ منتخب الکنز ۳۱۶ – ۳۱۵: ۶).

[۴۸۲] صحیح البخاری، جنائز ۱۳۰.

[۴۸۳] طبقات ابن‌سعد ۲۰۲:، ۲.

[۴۸۴] ۲۰۲: ۲ یجب أن لا ننسی قول الطبری فی تاریخه ان النبی «مات و هو فی بیت زینب» زوجته ۱۸۷: ۳.

[۴۸۵] ۲۰۲ – ۲۰۱: ۲.

[۴۸۶] راجع: الامامهٔ و السیاسهٔ ۶۵: ۱.

[۴۸۷] ۲۲: ۳.

[۴۸۸] تقول مصادر أخری، ان عبدالله بن عمر، محمد بن مسلمهٔ، اسامهٔ بن زید، حسان بن ثابت، و سعد بن أبی‌وقاص، تخلفوا عن البیعهٔ. راجع مثلا، تاریخ ابن‌أعثم ۱۶۳. من أجل مبایعهٔ الأمویین له، راجع: تاریخ الیعقوبی ۱۲۵: ۲؛ تاریخ ابن‌أعثم ۱۶۴ – ۱۶۳.

[۴۸۹] طلحهٔ هو الذی حامت حوله الشبهات برفض المبایعهٔ. مع ذلک، هنالک رأیان فی المسألهٔ: الأول، أنه بایع بلسانه و منع یده؛ و الثانی، أنه أول من صعد المنبر، فبایع علیا بیده، و کانت أصابعه شلاء، فتطیر منها علی، و قال: ما أخلقها أن تنکث. راجع: الامامهٔ و السیاسهٔ ۶۶: ۱. من أجل بیعهٔ علی عموما، راجع: تاریخ الطبری ۱۴۴ – ۱۴۳: ۵؛ ابن‌الأثیر ۷۶: ۳؛ تاریخ أعثم ۱۵۹ و ما بعد؛ الریاض النضرهٔ ۱۳۲ – ۱۳۱: ۲؛ کنز العمال ۱۶۱: ۳؛ الأنساب ۷۰: ۵؛ الحاکم فی المستدرک ۱۱۴: ۳.

[۴۹۰] ۳۲: ۴.

[۴۹۱] الامامهٔ و السیاسهٔ ۷۱: ۱.

[۴۹۲] الجملهٔ من تاریخ الیعقوبی ۱۲۷: ۲؛ راجع أیضا: تاریخ ابن‌أعثم ۱۶۷ – ۱۶۶؛ تاریخ الطبری ۱۵۳: ۵؛ ابن‌کثیر ۲۲۸ – ۲۲۷: ۷؛ فتوح ابن‌أعثم ۲۴۸: ۲؛ شرح نهج‌البلاغهٔ ۱۷۳ – ۱۷۰: ۲؛ الامامهٔ و السیاسهٔ ۷۱: ۱.

[۴۹۳] طبقات ابن‌سعد ۲۶: ۵.

[۴۹۴] فی روایهٔ أخری فی الطبقات (۲۸: ۵): یقول مروان: «و الله ان دم عثمان الا عند هذا، هو کان أشد الناس علیه، و ما أطلب أثرا بعد عین! ففرق له بسهم، فرماه به، فقتله».

[۴۹۵] ۲۷: ۵.

[۴۹۶] ۶۱: ۳.

[۴۹۷] من أجل قتل طلحهٔ، راجع: تاریخ الطبری ۲۰۴: ۵؛ تاریخ الیعقوبی ۱۵۸: ۲؛ المستدرک ۳۷۱: ۳؛ ابن عبدالبر فی الاستیعاب ۲۰۸ – ۲۰۷؛ اصابهٔ ابن‌حجر ۲۲۲: ۲؛ الذهبی فی النبلاء ۸۳ – ۸۲: ۱؛ العقد الفرید ۳۲۱: ۴؛ ابن‌عساکر فی تهذیب تاریخه ۸۷ – ۸۴: ۷.

[۴۹۸] الامامة و السياسة ۹۷: ۱.

[۴۹۹] أسد الغابة ۱۲۹ – ۱۲۸: ۵.

[۵۰۰] الكامل ۱۰۲: ۳.

[۵۰۱] تاريخ الطبرى ۱۶۷: ۵؛ راجع أيضا: ابن‌الأثير ۳۱۳: ۲؛ شرح النهج ۸۰: ۲ ط ۱؛ نور الأبصار ۸۲؛ تذكرة الخواص للسبط ابن‌الجوزى ۶۵؛ الامامة و السياسة ۷۹: ۱.

[۵۰۲] تاريخ الطبرى ۱۶۸: ۵؛ من أجل مرجع شيعى، أنظر: بحارالأنوار ۳: ۱۶۶: ۲۱۱: ۳۲.

[۵۰۳] ۳۶ – ۳۵: ۵؛ راجع أيضا: أسد الغابة ۱۹۳ – ۱۹۲: ۳.

[۵۰۴] الجملة بين قوسين من تاريخ الاسلام للذهبى، عصر معاوية، ص ۲۵۸.

[۵۰۵] الامامة و السياسة ۷۸: ۱.

[۵۰۶] مروج الذهب ۳۹۴: ۲.

[۵۰۷] راجع: الامامة و السياسة: ۷۹: ۱.

[۵۰۸] راجع: تاريخ الطبرى ۱۶۷: ۵؛ تذكرة الخواص ۶۵؛ المعيار و الموازنة للاسكافى ۳۰؛ الكامل فى التاريخ ۱۱۳: ۳.

[۵۰۹] شرح نهج‌البلاغة ۲۱۹: ۶.

[۵۱۰] ابن‌طيفور، بلاغات النساء ۸؛ راجع: الفائق للزمخشرى ۲۹۰: ۱؛ العقد الفريد ۶۹: ۳؛ شرح نهج‌البلاغة ۷۹: ۲.

[۵۱۱] شرح نهج‌البلاغة ۲۱۷: ۶؛ من أجل مرجع شيعى، أنظر: بحارالأنوار ۲: ۱۲۳: ۱۴۹: ۳۲.

[۵۱۲] يقال انه لم يستجب لها من نساء النبى للخروج الى البصرة الا ـ حفصة، لكن أخاها عبدالله أتاها، فعزم عليها بترك الخروج، فحطت رحلها بعد أن همت. راجع: تاريخ الطبرى ۱۶۹ – ۱۶۷: ۵؛ الكامل فى التاريخ ۱۰۶: ۳؛ شرح نهج‌البلاغة ۸۰: ۲.

[۵۱۳] الكامل فى التاريخ ۱۰۶: ۳.

[۵۱۴] الطلقاء تسمية مستمدة من عبارة قالها النبى لبنى أمية الذين ظلوا معادين له حتى استيلائه على مكة: فقد أجابهم، عندما جاؤوه مستسلمين، متوقعين منه أحد أشكال الانتقام: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». و العبارة مستخدمة للغاية فى الدوائر الشيعية للانتقاص من الأمويين عموما.

[۵۱۵] الطلقاء تسمية مستمدة من عبارة قالها النبى لبنى أمية الذين ظلوا معادين له حتى استيلائه على مكة: فقد أجابهم، عندما جاؤوه مستسلمين، متوقعين منه أحد أشكال الانتقام: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». و العبارة مستخدمة للغاية فى الدوائر الشيعية للانتقاص من الأمويين عموما.

[۵۱۶] الامامة و السياسة ۶۶: ۱.

[۵۱۷] طبقات ابن‌سعد ۶۱: ۳.

[۵۱۸] مروج الذهب ۴۰۹: ۲؛ راجع: طبقات ابن‌سعد ۶۱: ۳.

[۵۱۹] سير أعلام النبلاء ۴۸۲: ۳.

[۵۲۰] سعيد الأفغانى، عائشة و السياسة ۷۲.

[۵۲۱] أنساب الأشراف ۱۰۲: ۵؛ العقد الفريد ۹۸: ۳؛ بلاغات النساء ۱۲؛ البيان و التبيين ۲۰۹: ۲.

[۵۲۲] بمكة قبل الهجرة».

[۵۲۳] أسد الغابة ۱۷۹: ۲.

[۵۲۴] أنظر ما ذكرناه سابقا بشأن محمد بن أبى‌بكر.

[۵۲۵] تدعوه ليقاتل معها، فقالت له: بم تعتذر الى الله تعالى من جهاد قتلة عثمان أميرالمؤمنين؟ فقال: يا أم‌المؤمنين! تقولين فيه و تنالين منه؟ قالت: ويحك يا أحنف، انهم ماصوه مص الاناء ثم قتلوه! قال: يا أم‌المؤمنين، انى آخذ بقولك و أنت راضية، و أدعه و أنت ساخطة».

[۵۲۶] راجع: الامامة و السياسة ۵۷: ۱؛ شرح نهج‌البلاغة ۸۱: ۲؛ العقد الفريد ۲۷۸: ۲.

[۵۲۷] راجع: الكامل ۱۱۰: ۳؛ تاريخ الطبرى ۱۸۸، ۱۸۳: ۵.

[۵۲۸] راجع: تاريخ الطبرى ۱۷۶: ۵؛ الامامة و السياسة ۶۰: ۱؛ تذكرة الخواص ۶۷.

[۵۲۹] راجع: البيهقى، المحاسن و المساوئ ۳۵: ۱.

[۵۳۰] راجع: شرح النهج ۵۰۰: ۲.

[۵۳۱] راجع: شرح النهج ۵۰۰: ۲؛ الكامل ۱۱۰: ۳؛ مروج الذهب ۳۵۸: ۲.

[۵۳۲] مروج الذهب ۳۵۸: ۲.

[۵۳۳] شرح النهج ۵۰۱: ۲.

[۵۳۴] راجع: تاريخ الطبرى ۱۸۶: ۵.

[۵۳۵] راجع: طبقات ابن‌سعد ۴۰: ۵؛ شرح نهج‌البلاغة ۵۰۱: ۲؛ مروج الذهب ۳۵۷: ۲.

[۵۳۶] راجع: تاريخ الطبرى ۵۱۹: ۳ و ما بعد؛ الكامل ۱۲۳: ۳؛ مروج الذهب ۳۶۳: ۲؛ تذكرة الخواص ۷۰؛ المستدرك للحاكم ۳۶۶: ۳؛ أغانى أبى‌الفرج ۱۳۲، ۱۳۱: ۱۶؛ العقد الفريد ۲۷۹: ۲؛ مطالب المسؤول ۴۱؛ الرياض النضرة ۲۷۳: ۲؛ مجمع الزوائد ۲۳۵: ۷؛ فتح البارى لابن حجر ۴۶: ۱۳؛ المواهب اللدنية للقسطانى ۱۹۵: ۲؛ شرح المواهب للزرقانى ۳۱۸ ۳ و ۲۱۷: ۷؛ الخصائص الكبرى للسيوطى ۱۳۷: ۲؛ السيرة الحلبية ۳۱۵: ۳؛ شرح الشفا للخفاجى ۱۶۵: ۳.

[۵۳۷] تاريخ الطبرى ۵۲۰: ۳؛ الامامة و السياسة ۹۵: ۱.

[۵۳۸] الكامل ۱۰۵: ۳. يقال فى الأخبار الطوال ان «عائشة كانت فى هودجها أمام القوم.. أصاب ساعدها خدش سهم دخل بين صفائح الحديح» (۱۵۱، ۱۴۷).

[۵۳۹] «حمل الأشتر النخعى، و هو يريد عائشة، فلقيه عبدالله بن الزبير، فضربه، و اعتنقه عبدالله فصرعه، و قعد على صدره، ثم نادى عبدالله: اقتلونى و مالكا» (الامامة و السياسة ۹۶: ۱).

[۵۴۰] فطعنه، ثم رجع برأسه و سلبه الى قومه» (الامامة و السياسة ۹۴ – ۹۳: ۱).

[۵۴۱] راجع: مروج الذهب ۳۶۰ – ۳۵۹: ۲؛ أسد الغابة ۲۸۶، ۱۴۶، ۱۴۳: ۵ – ۱۰۰، ۴۶: ۴ – ۱۱۷۸، ۱۱۴ ۲ – ۳۸۵: ۱؛ الاصابة ۳۹۵: ۲، ۲۴۸: ۱؛ تاريخ الطبرى ۱۶۳: ۵؛ كامل ابن‌الأثير ۹۷ – ۹۶: ۳؛ تاريخ خليفة ۱۸۵؛ سير أعلام النبلاء ۲۶: ۱؛ فتوح ابن‌الأعثم ۳۲۶: ۲؛ ابتداية و النهاية ۲۷۵: ۷.

[۵۴۲] الامامة و السياسة ۹۷: ۱؛ راجع أيضا: شرح النهج لابن أبى‌الحديد: ۲۴۹: ۱۲: ۱؛ مستدرك الوسائل، ۱۲۴۲۲: ۵۸: ۲۳: ۱۱ – ۱۲۴۱۷: ۵۶: ۲۳: ۱۱؛ بحارالأنوار ۴: ۱۷۳: ۲۱۱: ۳۲.

[۵۴۳] الكامل ۱۴۲: ۳.

[۵۴۴] أسد الغابة ۲۸۴: ۳.

[۵۴۵] طبقات ابن‌سعد ۱: ۵؛ فتوح ابن‌أعثم ۳۴۲ – ۳۴۱: ۲؛ راجع: تاريخ الاسلام للذهبى، زمن معاوية ۲۶۴؛ الأخبار الطوال ۱۴۷.

[۵۴۶] أسد الغابة ۲۸۴: ۳؛ طبقات ابن‌سعد ۶۴: ۸؛ راجع: أيضا: تفسير الآية فى: الدر المنثور؛ الاصابة ۷۰۱؛ السمط الثمين ۲۹؛ تاريخ الطبرى ۶۷: ۳؛ ذيل المذيل ۴۳: ۲؛ تاريخ الخميس ۴۷۵: ۱؛ صبح الأعشى ۴۳۵: ۵؛ منهاج السنة ۱۹۸، ۱۹۲، ۱۸۶، ۱۸۲: ۲؛ الأعلام

۲۴۰: ۳؛ تاريخ الذهبى ۲۵۳.

[۵۴۷] تاريخ الاسلام للذهبى، عهد معاوية ۲۴۶.

[۵۴۸] طبقات ابن‌سعد ۵۹: ۸؛ راجع: صحيح البخارى ۱۱: ۳ فى تفسير سورة النور؛ حلية الأولياء، ترجمة عائشة، مسند أحمد ۳۴۹، ۲۷۶: ۱؛ تاريخ الذهبى، عهد معاوية ۲۵۳.

[۵۴۹] طبقات ابن‌سعد ۷۴: ۸؛ تاريخ الذهبى ۲۵۳.

[۵۵۰] المرجعان السابقان.

[۵۵۱] بلاغات النساء ۸؛ راجع: تذكرة الخواص ۴۶

[۵۵۲] طبقات ابن‌سعد ۸:۴۹؛ راجع أيضا: بحارالأنوار ۳۲:۳۲۷:۳۱۶:۸.

[۵۵۳] النبلاء ۱۳۵ ۱۳۴: ۲؛ راجع أيضا:المستدرک ۶: ۴؛ المعارف ۵۹.

[۵۵۴] تاريخ الذهبى، عهد معاوية ۲۴۷؛ طبقات ابن‌سعد ۶۵: ۸؛ أبونعيم فى الحلية ۴۴: ۲؛ أسد الغابة ۵۰۴ – ۵۰۳: ۵؛؛ السمط الثمين ۳۴؛ صحيحة أيضا لترمذى فى المناقب ۳۹۷۵.

[۵۵۵] تاريخ الطبرى ۱۱۵: ۴؛ راجع: مروج الذهب ۲۵۹: ۳؛ راجع أيضا: بحارالأنوار ۸: ۳۲۴: ۳۳۸: ۳۲.

[۵۵۶] أبوالفرج الأصفهانى، مقاتل الطالبين ۴۳؛ راجع ايضا: مجمع الرجال ۱۴: ۴؛ طبقات ابن‌سعد ۴۰: ۳؛ ابن‌الأثير ۱۵۷: ۳.

[۵۵۷] ص ۵۵؛ راجع: ابن‌الأثير ۱۷۱: ۳.

[۵۵۸] راجع حوادث عامى ۳۷ و ۳۸ ه عند كل المؤرخين. أنظر أيضا: الاستيعاب ۳۲۹ – ۳۲۸: ۳؛ الاصابة ۴۵۱: ۳.

[۵۵۹] شرح نهج‌البلاغة ۸۸: ۶؛ راجع أيضا: تاريخ الطبرى ۷۹: ۴؛ أسد الغابة ۳۲۵ – ۳۲۴: ۴؛ الكامل ۲۳۰: ۳؛ راجع أيضا: بحارالأنوار ۳۰: ۷۲۲: ۵۵۵: ۳۳.

[۵۶۰] قبل الصلاة، و ذلك أن الناس اذا صلوا، انصرفوا لئلا يسمعوا لعن على». – نلاحظ هنا أن الاثنين يعتبران من الصحابة و من أمراء «المؤمنين»!!!!.

[۵۶۱] راجع: تاريخ الطبرى ۱۹۲: ۴؛ ابن‌الأثير ۲۰۹: ۳؛ الأغانى ۱۶: ۱۰.

[۵۶۲] الامامة و السياسة ۲۰۶ – ۲۰۵: ۱؛ راجع أيضا: ترجمة حجر فى الاستيعاب و أسد الغابة؛ تاريخ الطبرى ۶۴: ۵؛ مسند أحمد ۹۲: ۴؛ تاريخ الاسلام للذهبى ۲۴۸ – عصر معاوية؛ راجع أيضا: بحارالأنوار ۱۱: ۳۶: ۲۳: ۱۸.

[۵۶۳] الكشاف ۳۶: ۲؛ و رد فى الهامش ۳ من الصفحة ذاتها: «قال محمود: نزلت فى أبى‌بكر (رض) حين دعاه ابنه عبدالرحمن الى عبادة الأوثان».

[۵۶۴] ۶۳۸: ۱.

[۵۶۵] الكشاف ۳۰۴ – ۳۰۳: ۴؛ راجع: تفسير ابن‌كثير ۲۵۶: ۳.

[۵۶۶] الكشاف ۲۵۷ – ۲۵۶: ۴؛ راجع: أيضا: بحارالأنوار ۵: ۱۵: ۲۳۶: ۶۵؛ شرح النهج لابن ألى الحديد ۱۵۰: ۷۲: ۶.

[۵۶۷] راجع: الكشاف ۳۰۴: ۳؛ ابن‌الأثير ۱۹۹: ۳؛ حوادث عام ۵۳ ه؛ ابن‌كثير ۸۹: ۸؛ الاصابة ۱۴۱، ترجمة عبدالرحمن عند ابن‌عساكر ۲۲۶: ۴؛ ترجمة الحكم فى: الاستيعاب، أسد الغابة، الاصابة؛ المستدرک ۴۸۱: ۴؛ راجع: تفسير سورة الأحقاف عند البخارى ۱۲۶: ۳؛ تاريخ الاسلام للذهبى عصر معاوية ۱۴۸.

[۵۶۸] الاستيعاب ۳۹۳: ۲ ترجمة عبدالرحمن بن أبى‌بكر؛ أسد الغابة ۳۰۶: ۳؛ الاصابة ۴۰۰: ۲؛ شذرات الذهب، عام ۵۳ ه؛ المستدرک ۴۷۶: ۳.

[۵۶۹] راجع: تاريخ اليعقوبى ۲۲۵: ۲؛ مروج الذهب بهامش الكامل ۵۵: ۶؛ مقاتل الطالبيين ۷۳؛ ترجمة الحسن فى الاستيعاب؛ سبط

ابن‌الجوزی فی التذکرة؛ و ابن‌عساکر ۲۲۶: ۴؛ ابن‌الأثیر ۱۹۷: ۲؛ ابن‌شحنة بهامش ابن‌الأثیر ۱۳۲: ۱۱؛ ابن‌کثیر ۴۳: ۸؛ شرح نهج‌البلاغة ۴: ۴.

[۵۷۰] أسد الغابة ۱۵: ۲.

[۵۷۱] ۱۳۳: ۱۱.

[۵۷۲] شرح نهج‌البلاغة ۱۴ – ۱۳: ۱۶.

[۵۷۳] تاریخ الیعقوبی ۲۰۰: ۲؛ راجع: تذکرة خواص الأمة ۱۲۲ و مروج الذهب.

[۵۷۴] عن بیتی، فانه لا یدفن فی بیتی و یهتک علی رسول الله حجابه. فقال لها الحسین (ع): قدیما هتکت أنت و أبوک حجاب رسول الله (ص) و أدخلت علیه بیته من لا یحب قربه و ان الله سائلک عن ذلک یا عائشة» (۱: ۳۰۰: ۱). «ثم تکلم محمد بن الحنفیة و قال: یا عائشة یوما علی بغل و یوما علی جمل، فما تملکین نفسک و لا تملکین الأرض عداوة لبنی هاشم». (المرجع السابق ۳: ۳۰۲: ۱). لکن بحارالأنوار یجعل ابن‌عباس یقول لعائشة: «یا حمیراء لیس یومنا منک بواحد، یوم علی الجمل و یوم علی البغلة» (۲۲: ۷: ۱۴۰: ۴۴)؛ و یکمل المصدر السابق فیقدم روایة أخری لابن عباس أیضا تقول: «یوما تجملت و یوما تبغلت، و ان عشت تفیلت. فأخذه ابن‌الحجاج الشاعر البغدادی، فقال: یا بنت أبی‌بکر لا کان و لا کنت لک التسع من الثمن و بالکل تملکت تجملت تبغلت و ان عشت تفیلت» (۲۲: ۲۴: ۱۵۴: ۴۴). و یجعل البغلة لمروان بن الحکم؛ راجع أیضا: وسائل الشیعة ۱۵۳۶۲: ۴۹۷: ۲۰: ۱۱.

[۵۷۵] السمط الثمین ۷۶.

[۵۷۶] حلیة أبی‌نعیم ۴۸: ۲.

[۵۷۷] حلیة أبی‌نعیم ۴۷: ۲.

[۵۷۸] حلیة أبی‌نعیم ۴۷: ۲؛ سیر أعلام النبلاء ۱۳۱: ۲؛ ابن‌کثیر ۱۳۷ – ۱۳۶: ۷؛ المستدرک ۱۳: ۴.

[۵۷۹] ابن‌کثیر ۱۳۶: ۸؛ سیر أعلام النبلاء ۱۳۱: ۲؛ تاریخ الذهبی، عصر معاویة ۲۴۸.

[۵۸۰] طبقات ابن‌سعد ۲۰: ۵؛ راجع: الجرح و التعدیل ۱۲۵: ۵.

[۵۸۱] طبقات ابن‌سعد ۱۳۱: ۸؛ راجع: أبونعیم فی الحلیة ۴۷: ۲؛ تاریخ الذهبی، عصر معاویة ۲۴۸.

[۵۸۲] ابن‌منظور ۱۹۹: ۱۸.

[۵۸۳] طبقات ابن‌سعد ۵۵: ۸.

[۵۸۴] طبقات ابن‌سعد ۵۷: ۸.

[۵۸۵] طبقات ابن‌سعد ۱۸۳ – ۱۸۲: ۲.

[۵۸۶] طبقات ابن‌سعد ۱۶۶: ۳.

[۵۸۷] طبقات ابن‌سعد ۱۴۵: ۳.

[۵۸۸] طبقات ابن‌سعد ۱۷۰: ۸ – ۹۸: ۳.

[۵۸۹] شرح النهج لابن أبی‌الحدید ۱۱۱: ۴۱۶: ۲۰.

[۵۹۰] السمط الثمین ۷۶.

[۵۹۱] تاریخ الذهبی، عصر معاویة ۲۵۰.

[۵۹۲] طبقات ابن‌سعد ۵۵: ۸؛ راجع: مالک، الجامع ۱۴۱۹.

[۵۹۳] طبقات ابن‌سعد ۵۵: ۸.

[۵۹۴] طبقات ابن‌سعد ۵۵: ۸؛ تاریخ الذهبی، عصر معاویة ۲۵۲.

[۵۹۵] طبقات ابن‌سعد ۵۶: ۸.

[۵۹۶] ۱۹۵: ۱، باب طواف النساء من كتاب الحج.

[۵۹۷] راجع ترجمتها فی نبلاء الذهبی ۱۳۲: ۲؛ طبقات ابن‌سعد ۷۱: ۸؛ تاریخ الذهبی، عصر معاویة ۲۵۲.

[۵۹۸] طبقات ابن‌سعد ۷۰: ۸.

[۵۹۹] تاریخ الذهبی، عصر معاویة ۲۵۲.

[۶۰۰] المرجع السابق ۲۵۶؛ راجع أیضا: طبقات ابن‌سعد ۶۸: ۸.

[۶۰۱] السمط الثمین ۷۶.

[۶۰۲] تاریخ الذهبی، عصر معاویة ۲۵۱؛ راجع أیضا: طبقات ابن‌سعد ۶۷: ۸؛ حلیة الأولیاء ۴۷: ۲.

[۶۰۳] السمط الثمین ۷۷.

[۶۰۴] السمط الثمین ۷۹ – ۷۸.

[۶۰۵] ۱۸: ۲.

[۶۰۶] ۴۲: ۲.

[۶۰۷] ۸۰۳: ۳.

[۶۰۸] صحیح البخاری، نكاح ۴۶۸۷.

[۶۰۹] الزمخشری، الكشاف ۲۴۵: ۳. و یقول الطبری فی تاریخه نقلا عنها ایضا: «خلال فی تسع لم تكت فی أحد من النساء الا ما أتی الله مریم بنت عمران، و الله ما أقول هذا فخرا علی أحد من صواحبی... نزل الملك بصورتی، و تزوجنی رسول الله (ص) لسبع سنین، و أهدیت الیه لتسع سنین، و تزوجنی بكرا و لم یشركه فی أحد من الناس، و كان یأتیه الوحی و أنا و هو فی لحاف واحد، و كنت من أحب الناس الیه، و نزل فی آیة من القرآن كاددت الأمة أن تهلك، و رأیت جبریل و لم یره أحد من نسائه غیری، و قبض فی بیتی و لم یله أحد الا الملك» (۳۹۹: ۲).

[۶۱۰] الصفوری، نزهة المجالس ۵۲۱.

[۶۱۱] السمط الثمین ۴۲.

[۶۱۲] السمط الثمین ۳۰؛ راجع أیضا: صحیح البخاری، ك النكاح ۱۱۹: ۶؛ صحیح مسلم ۲۴۳۸: ۴، طبقات ابن‌سعد ۶۷: ۸؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۰۱۲؛ أنظر أیضا: بحارالأنوار ۶: ۲۳۷: ۲۸۵: ۳۲؛ شرح النهج لابن أبی‌الحدید ۱۹۰: ۱۵۶: ۹.

[۶۱۳] السمط الثمین ۳۱.

[۶۱۴] الصفوری، نزهة المجالس ۵۲۱.

[۶۱۵] هذا الكلام یتناقض تماما مع ما ذكر فی فصل سابق من أن النبی لم تخطر بباله عائشة حتی ذكرتها له خولة بنت حكیم؛ و مع رفض أبی‌بكر لفكرة زواجه منها فی البدایة.

[۶۱۶] الصفوری، نزهة المجالس ۵۲۱.

[۶۱۷] الصفوری، نزهة المجالس ۵۲۱.

[۶۱۸] السمط الثمین ۴۲.

[۶۱۹] الصفوری، نزهة المجالس ۵۲۲ – ۵۲۱.

[۶۲۰] السمط الثمین ۶۱.

[۶۲۱] السمط الثمین ۶۱.

[۶۲۲] السمط الثمین ۶۱؛ راجع أیضا: طبقات ابن‌سعد ۶۷: ۸؛ کتاب الأربعین ۷۳.

[۶۲۳] الصفوری، ترهة المجالس ۵۲۳.

[۶۲۴] الصفوری، نزهة المجالس ۵۲۳.

[۶۲۵] السمط الثمین ۴۲.

[۶۲۶] صحیح البخاری ۲۲۱: ۴؛ جامع الأصول ۱۳۸: ۹؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۹۲۵؛ یقول ابن أبی‌الحدید: «عائشة موعودة أن تکون زوجة رسول الله (ص) فی الآخرة» (شرح النهج ۵۶: ۹۲: ۷).

[۶۲۷] ۱۵۵: ۸.

[۶۲۸] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۳۷؛ راجع أیضا: فصل سودة و عائشة.

[۶۲۹] تیمم ۳۲۴۲۹۱؛ راجع: صحیح مسلم، حیض ۴۴۱؛ الألبانی، آداب الزفاف فی السنة المطهرة ۳۵؛ ابن‌ماجة، طهارة ۶۲۷؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۱۱۴، ۲۳۸۲۳؛ أبوداود، طهارة ۲۳۹، ۲۳۴؛ صحیح البخاری، حیض ۲۹۱؛ النسائی، طهارة ۲۳۸؛ الدارمی، طهارة ۱۰۱۵؛ تفسیر الطبری للآیة ۲۲۲ من سورة البقرة.

[۶۳۰] الدارمی، طهارة ۱۰۲۰؛ أنظر أیضا: الدارمی، طهارة ۱۰۱۹.

[۶۳۱] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۲۹۱۸، ۲۳۶۸۰؛ راجع: مالک، طهارة ۱۱۶؛ الترمذی، طهارة ۱۲۲؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۲۹۱۸، ۲۳۲۹۹، ۲۴۹۵۲، ۲۳۱۴۵.

[۶۳۲] مسند أحمد، مسند النصار ۲۴۳۳۹.

[۶۳۳] النسانی، حیض و استحاضة ۳۷۲؛ راجع أیضا: المحلی ۱۸۱، ۱۷۷: ۲، الکشاف ۲۶۵: ۱.

[۶۳۴] الدارمی، طهارة ۱۰۲۹.

[۶۳۵] تفسیر ابن‌کثیر ۴۰۵: ۱؛ و فی تفسیر القرطبی للآیة ۲۲۲ من سورة البقرة نجد أن مسروقا هو الشخص الذی یطرح علی عائشة هذا السؤال.

[۶۳۶] المرجع السابق.

[۶۳۷] ۵۸ – ۵۷.

[۶۳۸] تفسیر ابن‌کثیر ۴۰۶: ۱.

[۶۳۹] تفسیر ابن‌کثیر ۴۰۵: ۱؛ یقول المرجع الشیعی، وسائل الشیعة: «ان النبی (ص) کان یصلی و عائشة مضطجعة بین یدیه و هی حائض، و کان اذا أراد أن یسجد، غمز رجلیها فرفعت رجلیها حتی یسجد» (۶۰۹۶: ۱۲۲: ۴: ۵).

[۶۴۰] تفسیر ابن‌کثیر ۷۹۶: ۱. فی مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۶۲۱، یروی عن عائشة قولها: «کان رسول الله (ص) قل یوم الا و هو یطوف علینا جمیعا، امرأة امرأة، فیدنو و یلمس من غیر مسیس، حتی یفضی الی اللتی هی یومها، فیبیت عندها». راجع أیضا: السمط الثمین ۷.

[۶۴۱] هدایة الباری ۹۶ – ۹۵: ۲؛ راجع: السمط الثمین.

[۶۴۲] طبقات ابن‌سعد ۱۳۸: ۸.

[۶۴۳] المحلی ۱۶۷: ۲.

[۶۴۴] تفسیر ۴۰۵: ۱.

[۶۴۵] طهارة ۸۱۸.

[۶۴۶] مسند الأنصار ۲۳۴۶۵.

[۶۴۷] مسند الأنصار ۲۴۷۷۵؛ راجع أبوداود، الصوم ۲۰۳۸؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۷۶۹؛ صيد الخاطر ۳۰۴.

[۶۴۸] الصوم ۲۰۳۴؛ راجع أيضا: صحيح البخارى، الصوم ۱۷۹۲؛ الدارمى، مقدمة ۶۳۲؛ ابن‌ماجة، الصيام ۱۶۷۴؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۵۵۰، ۲۳۷۶۹، ۲۴۲۸۴، ۲۲۹۸۱، ۲۴۰۷۱، ۲۳۸۷۳؛ الترمذى، الصوم ۶۶۱؛ هداية البارى ۱۱۵: ۲؛ المحلى ۲۰۶ – ۲۰۵: ۶؛ صحيح مسلم ۳۰۵: ۱.

[۶۴۹] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۵۱۱۶؛ تقول عائشة أيضا: «كان رسول الله (ص) يصيب من رؤوس نسائه و هو صائم، كنت بذلك عن القبلة» (شرح النهج ۱۵: ۵۹: ۵).

[۶۵۰] السمط الثمين ۴۲.

[۶۵۱] تفسير ابن كثير ۷۹۶: ۱.

[۶۵۲] المصدر السابق.

[۶۵۳] المصدر السابق.

[۶۵۴] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۰۰۰. حديث هام آخر، يورده المرجع السابق (۲۳۹۴۰) نقلا ـ عن عائشة، بأن «رجلا أتى النبى (ص) فقال: انه قد احترق! فسأله ما شأنه، فقال: أصاب أهله فى رمضان! فأتاه مكتل يدعى العرق فيه ثمر، فقال: أين المحترق؟ فقام الرجل! فقال: تصدق بهذا!!!».

[۶۵۵] المحلى ۲۱۱: ۶.

[۶۵۶] المحلى ۲۱۱: ۶.

[۶۵۷] فى نص الترمذى (طهارة ۱۰۱)، تقول عائشة: «ان رجلا ـ سأل رسول الله (ص)، عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل، هل عليهما الغسل؟ – و عائشة جالسة!!! – فقال رسول الله (ص): انى لأفعل ذلك، أنا و هذه، ثم نغتسل».

[۶۵۸] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۶۴۸، ۲۳۲۵۷.

[۶۵۹] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۶۷۳، ۲۳۰۷۵.

[۶۶۰] مالك، طهارة ۹۲.

[۶۶۱] ابن‌ماجة، طهارة ۶۰۰؛ راجع: مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۷۱۴.

[۶۶۲] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۱۲۰، ۲۳۸۸۶.

[۶۶۳] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۵۱۴.

[۶۶۴] مسند حمد، مسند الأنصار ۲۰۱۸۲.

[۶۶۵] صحيح البخارى، الغسل ۲۵۵؛ من أجل مراجع شيعية، أنظر على سبيل المثال: الكافى ۲: ۱۰: ۳؛ التهذيب ۱۰: ۱۶: ۲۲۲: ۱؛ وسائل الشيعة ۶۰۰: ۲۳۴: ۷: ۱.

[۶۶۶] الترمذى، أدب ۲۷۲۶.

[۶۶۷] أبوداود، طهارة ۳۱۶؛ راجع أيضا: بحارالأنوار ۵۰: ۱۲: ۱۰۵: ۸۰.

[۶۶۸] ابن‌ماجة، الطهارة و سننها ۵۳۱.

[۶۶۹] ۱۲۵: ۱ راجع: ابن‌منظور ۱۵۸: ۱۸.

[۶۷۰] تفسير ابن كثير ۴۰۵: ۱؛ فى نص آخر، يقال: «كنت و رسول الله (ص) فى الشعار الواحد، و أنا حائض، فان أصابه منى شىء غسله، لم يعد الى غيره، و صلى فيه، ثم يعود معى». راجع: المحلى ۱۸۲: ۲؛ أبوداود ۱۱۰: ۱؛ النسائى ۵۴: ۱.

[۶۷۱] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۱۹۵؛ ابن‌منظور ۵۱: ۲۲.

[۶۷۲] نكاح ۲۵۸۷.

[۶۷۳] عند كل من: الترمذى، نكاح ۱۰۳۷؛ تفسير ابن‌كثير ۴۳۶: ۱ أبوداود، الطلاق ۲۱۶۷؛ ابن‌ماجه، النكاح ۱۹۲۲؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۲۹۲۹.

[۶۷۴] مسندأحمد، مسند الأنصار ۲۲۹۲۹.

[۶۷۵] راجع أيضا: النسائى، نكاح ۳۲۳۱، طلاق ۳۳۵۴؛ مسند أحمد مسند الأنصار ۲۴۴۲۶؛ الكشاف ۲۷۵: ۱؛ الترمذى، نكاح ۱۰۳۷؛ الدارمى، طلاق ۲۱۶۷؛ ابن‌ماجة، نكاح ۱۹۲۲؛ أبوداود، طلاق ۱۹۶۵؛ مالك، نكاح ۹۷۶.

[۶۷۶] راجع: لسان العرب، فقرة عسل.

[۶۷۷] طبقات ابن‌سعد ۱۵۶، ۵۱ – ۵۰: ۸.

[۶۷۸] طبقات ابن‌سعد ۱۵۶: ۸؛ راجع أيضا: ابن‌ماجة، نكاح ۱۹۱۲، طلاق ۶۵۴؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۳۹۲، ۲۳۲۰۸.

[۶۷۹] صيد الخاطر ۴۰۷.

[۶۸۰] الترمذى، استئذان و أدب ۲۶۵۶.

[۶۸۱] تفسير ابن‌كثير ۳۴: ۳.

[۶۸۲] طبقات ابن‌سعد ۲۷۸: ۲؛ ابن‌منظور ۱۹۶: ۲۹.

[۶۸۳] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۸۹۴.

[۶۸۴] فى نص ابن‌منظور (۱۹۶: ۲۹)، يقال: «فغضبت فى ذلك غضبا شديدا... فقالت: كذب».

[۶۸۵] حسن الأسوة ۲۸۰؛ راجع: طبقات ابن‌سعد ۵۱ – ۵۰: ۸.

[۶۸۶] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۵۰۵۹؛ راجع الحديث بتفاصيل أخرى فى صحيح مسلم، صيام ۱۸۶۴؛ راجع أيضا: بحارالأنوار ۷: ۴۰: ۱۸۶: ۶۴.

[۶۸۷] الدارمى، فرائض ۲۷۳۵.

[۶۸۸] مسند أحمد، ۲۲۱، ۱۵۱، ۱۴۷: ۶؛ الحديث موجود فى اختلاف يسير فى النسائى، عشرة النساء ۳۸۹۹؛ يذكر المرجع الشيعى، الكافى، الحدث بأسلوب مختلف قليلا: «كان رسول الله (ص) عند عائشة ذات ليلة فقام يتنفل، فاستقيظت عائشة، فضربت يدها فلم تجده، فظنت أنه قام الى جاريتها، فقامت تطوف عليه، فوطئت عنقه (ص) و هو ساجد» (۱۲: ۳۲۴: ۳)؛ و فى بحارالأنوار يقال، «قام من جنبها فوجأت عنقه» (۴: ۱۴: ۲۴۵: ۲۲).

[۶۸۹] مسند أحمد، ۱۱۱، ۷۶، ۱۱۵: ۶؛ مسند الطيالسى ح ۱۴۲۹؛ صحيح مسلم، صفة القيامة و الجنة و النار ۵۰۳۵؛ السمط الثمين ۸۰.

[۶۹۰] النسائى، عشرة النساء ۳۸۹۸ راجع: مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۷۰۱.

[۶۹۱] البداية ۲۹۴: ۵.

[۶۹۲] السمط الثمين ۲۹؛ يقول ابن أبى‌الحديد: «و لم تحمل عائشة من رسول الله (ص) و لا ولد له ولد من مهيرة الا من خديجة، و من السرارى من مارية» (شرح النهج، ۱۹۰: ۱۵۶: ۹).

[۶۹۳] أنظر: أسد الغابة ۲۲۱: ۲؛ سيرة ابن‌هشام ۳۰۷: ۲؛ راجع أيضا: تاريخ اليعقوبى ۵۳: ۲؛ تاريخ ابن‌خياط ۴۶؛ من أجل مرجع شيعى تفصيلى، أنظر: بحارالأنوار ۱۹: ۸: ۳۰۹: ۲۰.

[۶۹۴] الكامل ۸۱: ۲.

[۶۹۵] توبة ۴. القصة وردت أيضا، باختلافات لا تذكر، فى تفسير ابن‌كثير ۴۴۶ – ۴۴۳: ۳. راجع القصة فى تاريخ الطبرى ۲۷۰ – ۲۶۴: ۲.

[۶۹۶] فی الکامل (۸۶ – ۸۳: ۲): «غزوة بنی‌المصطلق».

[۶۹۷] کما لاحظنا فی فصل سابق، قالت عائشة انها لما حملت اللحم سبقها النبی. فهل کان حملها للحم بعد حدث الافک؟.

[۶۹۸] فی الکامل (المرجع السابق)، یقال: «فارتجع العسکر و لم أعلم بشیء من ذلک».

[۶۹۹] فی سیرة ابن‌هشام (۳۰۰: ۲)، یقال: «مسطح لقب، و اسمه عرف».

[۷۰۰] فی مسند أحمد (مسند الأنصار ۲۳۱۸۱، تقول بریرة: «و الله ما أعلم علیها عیبا، الاـ أنها کانت تنام حتی تدخل الشاة فتأکل خمیرتها أو عجینتها». – نلاحظ، بالمناسبة، أن الخلاف فی مسألة «داجن أو شاة» یمتد أیضا الی آیة رضاع الکبیر، کما سنلاحظ فی فصل «رضاع الکبیر».

[۷۰۱] فی سیرة ابن‌هشام (۳۰۲ – ۳۰۰: ۲)، یقال: «و کان قبل ذلک یری رجلا صالحا».

[۷۰۲] فی مسندأحمد (مسند الأنصار ۲۳۱۸۱)، یقال: «و لا دخل بیتی قط الا و أنا حاضر، و لا غبت فی سفر الا غاب معی». – أی أنه کان کثیر التردد علی البیت النبوی. دون أن ننسی أن الروایة هی عائشة!.

[۷۰۳] فی مسند أحمد، (النص السابق)، یقال: «کانت أم‌حسان بن ثابت من رهط ذلک الرجل».

[۷۰۴] هذا ما یقوله أناس یفترض أن الاسلام غسل ما بینهم من أحقاد. و الدفاع هنا، بالمناسبة، هو عن أحد ألد أعداء الاسلام، عبدالله بن أبی – دون أن ننسی أن کل ذلک تم، و النبی فوق المنبر.

[۷۰۵] لابد أن نتساءل هنا: لماذا الصبر هذا کله علی عائشة، فی حین یطلب من علی قتل مابور لمجرد الشبهة؟!.

[۷۰۶] فی نص ابن‌هشام (المصدر السابق)، یقال: «فالتمست اسم یعقوب، فما أذکره».

[۷۰۷] فی البدایة و النهایة، یرد: «و الله لا أقوم الیه و لا أحمده و لا أحمد کما، و لکن أحمد الله الذی أنزل براءتی. لقد سمعتموه فما غیرتموه و لا أنکرتموه». (۶۷: ۵). – مثله أیضا فی مسند أحمد، النص السابق. فی نص آخر فی مسند أحمد (مسند الأنصار ۲۲۸۸۶)؛ تقول عائشة «لما نزل عذری من السماء، جاءنی النبی (ص)، فأخبرنی بذلک، فقلت: نحمد الله عزوجل لا نحمدک». و فی تفسیر ابن‌کثیر (۴۴۹ – ۴۴۸: ۳)، یذکر عن عائشة قولها: «و کنت أشد ما کنت غضبا، فقال لی أبوای: قومی الیه، فقلت: لا! و الله لا أقوم الیه و لا أحمده و لا أحمدکما، و لکن أحمد الله الذی أنزل براءتی؛ لقد سمعتموه فما أنکرتموه و لا غیرتموه... فقال لها أبوها: تقولین هذا لرسول الله (ص)؟ قالت: نعم».

[۷۰۸]؛ نزلت فی حسان بن ثابت، حین قال فی عائشة (رض)».

[۷۰۹] و انما نزلت فی ماریة القبطیة، و ما قذفت به مع الأسود القبطی».

[۷۱۰] راجع أیضا: الکشاف ۲۲۲: ۳.

[۷۱۱] فی البدایة (۱۶۳: ۴)، یقال: «و ذلک أن زینت أختها کانت عند رسول الله (ص)، فأشاعت من ذلک تضاری لأختها».

[۷۱۲] ورد فی الکشاف (۲۲۱: ۳): «ضرب رسول الله (ص) عبدالله بن أبی و حسانا و مسطحا، و قعد صفوان لحسان، فضربه بالسیف، و کف بصره».

[۷۱۳] ورد فی تاریخ الیعقوبی (۵۳: ۲): «جلد رسول الله حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثة، و عبدالله بن أبی‌سلول، و هو الذی تولی کبره، و حمنة بنت جحش، أخت زینب بنت جحش».

[۷۱۴] راجع أیضا: السمط الثمین ۷۰ – ۶۶.

[۷۱۵] سیرة ۳۰۲: ۲.

[۷۱۶] ورد فی مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۲۹۳۷: «لما نزل عذری، قام رسول الله (ص) علی المنبر، فذکر ذلک، و تلا القرآن، فلما نزل، أمر برجلین و امرأة، فضربوا حدهم»؛ راجع أیضا: تفسیر ابن‌کثیر ۴۴۸: ۳؛ البدایة و النهایة ۱۶۳: ۴؛ ابن‌ماجة، حدود ۲۵۵۷؛

أبوداود، حدود ۳۸۸۰.

[۷۱۷] ابن‌منظور ۱۰۳: ۱۱.

[۷۱۸] فی سیرهٔ ابن‌هشام (۳۰۴: ۲)، یقال: «ثم أن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسیف، حین بلغه ما کان یقوله فیه، و قد کان حسان قال شعرا مع ذلک یعرض بابن المعطل فیه، و بمن أسلم من العرب من مضر».

[۷۱۹] ابن‌منظور ۱۰۴: ۱۱.

[۷۲۰] سیرهٔ ابن‌هشام ۳۰۵: ۲.

[۷۲۱] تفسیر ۸۶: ۲.

[۷۲۲] ورد فی أسد الغابهٔ (۲۶: ۳): «لما بلغ صفوان أن حسان ممن قال فیه، ضربه بالسیف، و قال: تلق ذباب السیف عنی فاننی غلام اذا هوجت لست شاعر و لکنی أحمی حمای و أشتفی من الباهت الرامی البراء الظواهر فشکی حسان الی النبی (ص)، فعوضه حائطا من نخل و سیرین، جاریهٔ، فولدت له عبدالرحمن بن حسان».

[۷۲۳] یقول ابن‌منظور (۱۰۵ – ۱۰۴: ۱۱): «أعطاه أرضا کانت لأبی طلحهٔ، تصدق بها علی رسول الله». و فی سیرهٔ ابن‌هشام (۳۰۶: ۲)، یقال: «بیرحاء، و هی قصر بنی‌حدیلهٔ الیوم بالمدینهٔ، کانت مالا لبی طلحهٔ بن سهل، تصدق بها علی آل رسول الله (ص)».

[۷۲۴] فی البدایهٔ و النهایهٔ (۱۶۳: ۴)، تقول عائشهٔ: «سئل عن ابن‌المعطل، فوجده رجلا حصورا ما یأتی النساء». راجع: أخبار حسان ۳۱؛ سیرهٔ ابن‌هشام ۳۰۶: ۲. و الحصور، کما قال لسان العرب، مادهٔ حصر: «هو الذی لا یشتهی النساء و لا یقربهن... و هو... المحبوب الذکر و الانثیین، و ذلک ابلغ فی الحصر لعدم آلهٔ النکاح».

[۷۲۵] ۲۰۲.

[۷۲۶] یقول أسد الغابهٔ (۴۲۸: ۵)؛ «حمنهٔ بنت جحش: کانت ممن قال فی الافک علی عائشهٔ (رض)، فعلت ذلک حمیهٔ لأختها زینب، الا أن زینب (رض) لم تقل فیها شیئا؛ و قال بعضهم: انها جلدت مع من جلد؛ و قیل: لم یجلد أحد». راجع أیضا: البدایهٔ و النهایهٔ ۱۶۱: ۴.

[۷۲۷] سیرهٔ ۳۰۷: ۲.

[۷۲۸] ۱۰۳: ۱۱.

[۷۲۹] الصوم ۲۰۱۳. ذکره أیضا یوسف بن رافع بن شداد فی دلائل الأحکام ۹۳ – ۹۲: ۱۳، ح ۲۴۵۹؛ أنظر أیضا: الخطابی، معالم السنن ۱۳۷ – ۱۳۶: ۲.

[۷۳۰] ۴۵۰: ۳.

[۷۳۱] طهارهٔ ۳۰۸.

[۷۳۲] راجع أیضا: البدایهٔ و النهایهٔ ۸ ۰۰: ۱.

[۷۳۳] النسائی، طهارهٔ ۵۶۱.

[۷۳۴] أنظر أیضا: السمط الثمین ۶۲.

[۷۳۵] ابن أبی‌حدید، شرح النهج ۱۷۰: ۳ – ۶۲: ۱.

[۷۳۶] ۵۵۶: ۳.

[۷۳۷] تفسیر ۸۳۴: ۳.

[۷۳۸] الذی نزلت فی أمره، «ما کان لکم أن تؤذوا رسول الله و لا أن تنکحوا نساءه من بعده»، و ذلک أنه قال: لئن مات رسول الله (ص) لأتزوجن عائشهٔ».

[۷۳۹] ابن‌عباس: قال رجل من سادات قريش من العشرة الذين كانوا مع رسول الله (ص) على حراء - فى نفسه - لو توفى رسول الله (ص) لتزوجت عائشة و هى بنت عمى. قال مقاتل: هو طلحة بن عبيدالله. قال ابن‌عباس: و ندم هذا الرجل على ما حدث به فى نفسه، فمشى الى مكة على رجليه و حمل على عشرة أفراس فى سبيل الله، و أعتق رقيقا فكفر الله عنه؛ و حكى مكى عن معمر انه قال: هو طلحة بن عبيدالله» (تفسير الآية). أما ابن كثير فيذكر فى تفسيره للآية أنه «عزم على ذلك طلحة بن عبيدالله (رض)».

[۷۴۰] «اذا بلغ الغلام مبلغ الرجال و لم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال فى الساتر فى الصلاة، بعكس الصبيح فحكمه حكم النساء من فرقه الى قدمه» (۲۸۵، ۱). - لكن ابن‌عابدين لا يخبرنا ما اذا كان الغلام حرا أم عبدا.

[۷۴۱] تفسير سورة الأحزاب ۵۹.

[۷۴۲] ۸۵۵: ۳.

[۷۴۳] طبقات ابن‌سعد ۱۴۱: ۸.

[۷۴۴] تفسير سورة الأحزاب ۵۹.

[۷۴۵] طبقات ابن‌سعد ۱۴۱: ۸.

[۷۴۶] تفسير الطبرى للآية ۵۹ من الأحزاب.

[۷۴۷] تفسير الطبرى للآية ۵۹ من الأحزاب.

[۷۴۸] الكشاف ۵۵۹: ۳ و ما بعد.

[۷۴۹] تفسير ابن كثير ۸۵۵: ۳.

[۷۵۰] راجع: طبقات ابن‌سعد ۱۲۷: ۷؛ النهاية ۱۱۴: ۴.

[۷۵۱] طبقات ابن‌سعد ۱۴۱: ۸؛ راجع، الكافى، ۲: ۵۳۴: ۵؛ وسائل الشيعة ۲۵۵۰۸: ۲۳۲: ۱۲۹: ۲۰؛ بحارالأنوار ۴: ۱۲: ۲۴۴: ۲۲، مع ملاحظة أن المرأتين هنا هما حفصة و عائشة.

[۷۵۲] طبقات ابن‌سعد ۵۵: ۸.

[۷۵۳] صحيح البخارى، بيوع ۱۹۱۲.

[۷۵۴] تفسير ابن كثير ۸۳۳: ۳.

[۷۵۵] تفسير ابن كثير ۳:۸۳۳؛ راجع أيضا: الكشاف ۵۵۵: ۳.

[۷۵۶] طبقات ابن‌سعد ۱۴۰: ۸؛ راجع أيضا: تفسير الجلالين لسورة الأحزاب؛ شرح نهج‌البلاغة ۵۸: ۱۲؛ الرياض النضرة ۲۰۲: ۱.

[۷۵۷] الكشاف ۵۵۶ - ۵۵۵: ۳.

[۷۵۸] الكشاف ۵۵۵: ۳.

[۷۵۹] طبقات ابن‌سعد ۱۳۹: ۸.

[۷۶۰] طبقات ابن‌سعد ۱۴۳: ۸.

[۷۶۱] الكشاف ۲۳۲: ۳؛ يقول المرجع الشيعى، مستدرك الوسائل، ان النبى قال: «لا يحل لامرأة أن تدخل بيتها من قد بلغ الحلم... الا أن يكون محرما عليها... فقالت عائشة: و ان كان مملوكا؟ فقال: و ان كان مملوكا» ۱۶۷۳۴: ۲۸۶: ۹۶: ۱۴.

[۷۶۲] الكشاف ۱۱۳: ۸.

[۷۶۳] «كان حسن و حسين لا يدخلان على أزواج النبى» (طبقات ۵۸: ۸).

[۷۶۴] » ۲۲۵: ۲۰.

[۷۶۵] النص فى مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۰۲۹؛ راجع أيضا: تفسير ابن‌كثير ۴۷۱: ۳؛ أسد الغابة ۲۶۹ ۲۶۸: ۴؛ صحيح مسلم، سلام

۴۰۴۹؛ شقائق الأترنج ۶۰ - ۵۹؛ غريب الحديث لأبى عبيد ۲۵۹: ۲؛ فى أخبار النساء من العقد الفريد ۵۴ - ۵۳ اسمه أبوالحر؛ محاضرات الأدباء ۱۱۵: ۲؛ المنتظم ۲۴۲: ۳.

[۷۶۶] مروج ۳۶۸: ۲.

[۷۶۷]: ذم عائشة و توبيخ من تبعها و ارشاد الناس الى ترک طاعة النساء» ۴: ۱۹۵: ۲۴۸: ۳۲.

[۷۶۸] مالک، طهارة ۴۱۸؛ راجع: مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۲۹۰۱ - ۲۳۴۶۱؛ صحيح البخارى آذان ۸۲۲ أبوداود ۴۸۲؛ صحيح ميلم ۱۳۰: ۱؛ المحلى ۱۳۲: ۳ تفسير ابن كثير ۴۸۶: ۳؛ ذم الهوى ۱۵۴؛ الشوكانى ۱۶۱: ۳.

[۷۶۹] أبوداود ۳۹۹۱.

[۷۷۰] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۲۴۰.

[۷۷۱] المرجع السابق ۲۴۸۶۶؛ راجع: المرجع السابق ۲۳۴۳۳، ۲۲۹۲۶، ۲۴۱۶۷؛ صحيح مسلم البر و الصلة و الآداب ۴۷۶۳.

[۷۷۲] ابن‌ماجه، نكاح ۱۸۴۲.

[۷۷۳] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۵۸۱۰.

[۷۷۴] أبوداود، طلاق ۱۹۱۰؛ نسائى، طلاق ۳۳۹۲.

[۷۷۵] مسند أحمد، باقى مسند المكثرين ۱۱۲۰۰.

[۷۷۶] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۳۲۵۷.

[۷۷۷] أسد الغابة ۵۰۴: ۵.

[۷۷۸] تفسير ابن كثير ۸۴۰: ۱.

[۷۷۹] طبقات ابن‌سعد ۲۱۲: ۸؛ راجع أيضا: المصدر السابق ۳۳۸: ۸؛ أسد الغابة ۷۵۷: ۲.

[۷۸۰] راجع: المراجع السابقة.

[۷۸۱] صحيح مسلم رضاع ۲۶۳۷؛ راجع: طبقات ابن‌سعد ۶۳: ۳؛ نسائى، نكاح ۳۲۶۸؛ ابن‌ماجة ۱۹۳۳.

[۷۸۲] صحيح مسلم، رضاع ۲۶۳۷.

[۷۸۳] صحيح مسلم، رضاع ۲۶۳۸؛ راجع: نسانى، نكاح ۳۲۷۱، ۳۲۷۰.

[۷۸۴] نسائى، نكاح ۳۲۶۷؛ راجع تفسير ابن كثير ۶۳: ۳.

[۷۸۵] مسند أحمد، مسند الأنصار ۵۲۱۲۵؛ راجع: المصدر السابق ۲۴۴۶۹؛ أسد الغابة ۲۴۶: ۲.

[۷۸۶] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۵۱۱۱.

[۷۸۷] نسائى، نكاح ۳۲۶۹.

[۷۸۸] مالک، رضاع ۱۱۰۹. من أجل حكاية سالم، راجع: مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۹۲۰، ۲۴۹۸۳، ۲۴۴۸۰، المغازى ۱۰۲۱، ۴۹۸، ۳۴۵، ۲۴۵، ۱۵۴، ۲۸: ۹؛ تاريخ الطبرى ۲۲۷: ۴، ۲۹۱، ۲۸۸: ۳؛ سيرة ابن‌هشام ۷۰۸، ۶۷۹، ۴۷۹: ۱؛ المعارف ۲۷۳؛ الدارمى، نكاح ۲۱۵۷؛ صحيح مسلم، رضاع ۲۶۳۹.

[۷۸۹] طبقات ابن‌سعد ۶۴: ۳.

[۷۹۰] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۲۴۵.

[۷۹۱] ترمذى، رضاع ۱۰۷۰.

[۷۹۲] أبوداود، نكاح ۱۷۶۵. راجع أيضا: الدارمى، نكاح ۱۹۳۲، ۲۱۵۳؛ صحيح مسلم، رضاع ۲۶۳۵، ۲۶۳۴؛ مالک، رضاع ۱۱۱۸؛ تفسير ابن كثير ۸۴۰: ۱؛ مصنف الصنعانى ۴۶۷: ۷.

[۷۹۳] ابن‌ماجة، نكاح ۱۹۳۴؛ راجع: المحلى ۲۳۶ - ۲۳۵: ۱۱.

[۷۹۴] مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۵۱۱۲.

[۷۹۵] المحلى ۲۳۶: ۱۱.

[۷۹۶] الكشاف ۵۱۸: ۳.

[۷۹۷] الكشاف ۵۱۸: ۳.

[۷۹۸] راجع: صحيح البخارى ۲۶: ۸؛ صحيح مسلم ۱۱۶: ۵: الاتقان فى أحكام القرآن ۱۰۱: ۱؛ تاريخ اليعقوبى ۱۶۰: ۲ مسند أحمد ۴۷: ۱.

[۷۹۹] المحلى ۲۳۵ - ۲۳۴: ۱۱.

[۸۰۰] مالك، الندء للصلاة ۲۸۸؛ راجع: النسائى، الصلاة ۴۶۸؛ مسند أحمد، مسند الأنصار ۲۴۲۷۸، ۲۳۳۰۹؛ أبوداود، الصلاة ۳۴۷؛ تاريخ الطبرى ۶۶۸: ۱۱؛ راجع أيضا: بحارالأنوار ۳: ۵: ۲۸۷: ۸۲.

[۸۰۱] الاتقان فى أحكام القرآن ۴۱ - ۴۰: ۲.

[۸۰۲] الاتقان فى أحكام القرآن ۴۱ - ۴۰: ۲.

[۸۰۳] أبوداود، الحروف و القراءات ۳۰۴۵۶؛ راجع: أبوداود، صلاة ۱۱۳۴؛ صحيح البخارى، فضائل القرآن ۴۶۴۹؛ صحيح مسلم، صلاة المسافرين ۱۳۱۱؛ مسند أحمد مسند الأنصار ۲۳۹۱۸.

[۸۰۴] طبقات ابن‌سعد ۲۹۴: ۱؛ راجع: سنن أبوداود، الصيام باب ۵۹؛ النسائى، الصيام، باب ۶۹؛ ابن‌ماجه ۱۷۵۰؛ مسند أحمد ۲۸۷: ۶، ۲۰۹، ۲۰۶، ۲۰۵: ۵؛ الدارمى ۲۰: ۲؛ معجم الزوائد ۱۱۷: ۳؛ المعجم الكبير للطبرانى ۱۹: ۱۰؛ مصنف ابن أبى‌شيبة ۴۲: ۳؛ الرغيب و الترهيب ۱۲۵ - ۱۲۴: ۲؛ مشكاة المصابيح ۲۰۵۵؛ آمالى الشجرى ۲۷۲: ۱؛ كنز العمال ۲۴۵۷۷، ۲۴۵۶۰، ۱۸۰۷۳.

[۸۰۵] هذا النص مأخوذ عن الكتاب: Arthur jeffery Materials of the History of the Text of the Quran .Leiden E.J.Brill۹۳۷.pp.۲۳۱-۲۳۳

[۸۰۶] ابن كثير، فضائل القرآن، ص ۳۸.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ

المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹